جامعة الزقازيق
كلية الآداب
قسم التاريخ

الأسواق الأندلسية من عصر الخلافة الأموية
حتى سقوط دولة الموحدين
٣١٠ – ٦٦٧ هـ / ٩٢٩ – ١٢٦٩ م

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من قسم التاريخ
" تاريخ إسلامي "

إعداد

زيزى محمد عبد الرحمن حسن

إشراف
أ . د / ساميه مصطفى مسعد

أستاذ التاريخ الإسلامي كلية الآداب جامعة الزقازيق

القاهرة
١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م

الإهـــــــــداء

إلــــى عائلـــتي الصغيرة

زيـــــــاد

محمــــــد

وكـــل مــن ساهـــم

فى هذا العمل المتواضع

زيزى

المقـــدمـــة

المقدمة

كانت المدن فى الدولة العربية الإسلامية هى المراكز الرئيسية التى ازدهرت فيها الحضارة ؛ وتطورت فيها النظم الإدارية ومؤسساتها ؛ وتمت فيها الحركة الفكرية ، وتوفرت فيها الوثائق التى توضح نشاط الإنسان الاقتصادي والاجتماعي والذي هو موضوع دراسة التاريخ ، الأمر الذى حدا ببعض المؤرخين المحدثين إلى أن يعتبروا التاريخ المألوف عندهم هو في الحقيقة تاريخ المدن والحواضر ووصف نشاط أهلها .

فدراسة نشأة المدن وأسواقها وخططها وتطورها تمكننا من التعمق فى تفاصيل التنظيم الاجتماعي والاقتصادي والإداري ، وفى الجوانب الأخرى فى نشاط الإنسان ، وتقدم لنا أساساً أدق و أوضح في معرفة الأحداث التاريخية واتجاهاتها .

ومن المعلوم إن دراسة خطط المدن وأسواقها ، تكتنفها الكثير من المصاعب ، ذلك أن الأحياء السكنية والتجارية كثيراً ما تتعرض للطبيعة القاسية ؛ فتتقوض أسسها وتندثر معالمها ، بالإضافة إلى الظروف السياسية والاجتماعية التى لا يقل أثرها عن العوامل الطبيعية .

ومن هنا يتضح أن التكوين الاجتماعي والاقتصادي لأي مدينة عرضة للتبدل بمرور الزمن ، ويؤدى ذلك إلى تغير خطط المدينة ومعالمها ، وعندئذ يصبح فى غير مقدور الباحث تعيين شوارع المدينة ولأسواقها بدقة .

و من خلال دراستي لموضوع الأسواق فى الأندلس لم يتوفر لدى دراسات مستقلة عن أسواق الأندلس بل كانت إشارات من خلال الحياة الاقتصادية حول السوق وأهله ؛ متناثرة هنا وهناك ، تحتاج إلى تنظيم ودراسة وبحث منهجى متقن .

كما كنت مدركة أن طريق البحث فى مثل هذا الموضوع شديد الوعورة ، للتضارب بين روايات المتقدمين فى كثير من النقاط التى تم إيرادها فى البحث ، فكان لزاماً عليَّ ــ انطلاقاً من الأمانة العلمية ــ جمع تلك الروايات ، والتوفيق بينها ، والخروج منها بنتيجة تتفق مع الواقع الذى كانت تعيشه المدن الإسلامية وأسواقها بالأندلس ، ومن كان فيها من باعة وتجار وصناع ، وما بها من سلع وحاجيات .

كانت تلك الأمور محل تقديرى ، إلا أنه ومع ذلك أقدمت على اختيار موضوع أسواق الأندلس من الخلافة الأموية حتى سقوط الدولة الموحدية .

وقد توقعت بإحساس الباحث أنه ستقابلنى صعوبات جمة عندما أتصدى لدراسة هذا الموضوع ؛ وأن عقبات كثيرة ستعترض طريقى ، منها ندرة المادة العلمية المبعثرة التى كانت تضطرب إلى تصفح كتباً بكاملها دون أن أجد نصاً واحداً يمس أسواق الأندلس ، وما كانت أشد فرحتى واغتباطي عند عثوري على خبر أو رواية فيها تلميح بسيط عن موضوع أسواق الأندلس ، فأحاول تفسيرها وتحليلها .

وبقدر الإمكان حاولت أن اسلك السبيل العلمى السليم ، مستهدفة الصدق والحق ، والدقــة فى التعبير ، حتى مظهر الصورة التى أقدمها عن أسواق الأندلس .

مستمدة مما تقدمة المصادر من معلومات ، متوخية إبراز الحقيقة العلمية ، بصرف النظر عن مــدى تقبل الناس لها من عدمه .

وما دفعنى إلى اختيار موضوع أسواق الأندلس هو وجود لعدد كبير من المؤلفات عن الأنــدلس تتحدث عن الأسواق ضمن الحياة الاقتصادية ولكنها لم تنفرد بالحديث عن أسواق الأندلس وأهلها ، وما يجرى فيها من عمليات البيع والشراء ، وما يتم بها من صفقات تجارية كبيرة رابحة ، وبذا بقى هذا الجانب من حياة المدن الأندلسية يكتنفه الغموض .

وللفترة التى اقتصر هذا البحث عليها أهمية خاصة فى مجرى التاريخ العربى الإسلامى ففيها نشطت الحركة العلمية ، وظهرت المذاهب الدينية والأدبية ، كما برزت المذاهب الفلسفية من جراء احترام حرية الرأى ، كما راجت حركة الترجمة التى لاقت تعضيداً قوياً من المسئولين وغير المسئولين على حد ســواء ، وزادت موارد الدولة والجماعات والأفراد وجنح الناس إلى حياة الترف والبذخ ، فعقدت مجالس اللــهو والشراب والمنادمة فى قصور الخلفاء والمراء والوزراء والتجار والموسرين ، واستجدت أحداث ساهمت فى تحريك الثروة وانتقالها بين أبناء المجتمع ، سواء عن طريق التجارة والصيرفة وتقديم الخدمات ، أو عن طريق المصادرة والنهب .

ولعبت الأسواق ــ حيث الصناع والتجار ــ دورا حيوياً فى تاريخ مدن الأنــدلس ولم يقتصــر دورها على الحياة الاقتصادية ، بل تعدد إلى النواحى الفكرية والاجتماعية ، فالدراسة أســواق الأنــدلس تعطينا صورة واضحة لما مرت به هذه المدن ؛ وما جابه سكانها من مشاكل اقتصادية ، وما قدمه الحكام من حلول لتلك المشاكل ، ومدى نجاحهم أو فشلهم فى معالجة تلك الأزمات الاقتصادية الخانقة .

وقد بينت أن الحياة الاقتصادية فى المدن الأندلسية لم تكن قائمة ؛ كما يتبادر للذهن لأول وهلة ، بل مرت بفترات رخاء اقتصادى شمل قطاعا واسعاً من ذلك المجتمع ، فى تلك الفترة التاريخية المتقدمة .

وقد اقتضت طبيعية البحث أن اقسمه غلى تمهيد وأربعة فصول ، وخاتمة ، حيث يشمل التمهيــد عرض عام للدولة الأموية ، انطلاقاً من المشرق وما تعرضت له من ضربات قوية ؛ قوضت صرح الدولة ، هرب على أثرها عبد الرحمن بن معاوية الأموى إلى الغرب ، متنقلاً من بلد إلى بلد ، حتى استقر به المقــام فى قبيلة والدته نفزة البربرية ، ونجح فى الحصول على حماية قبائل كثيرة فى المنطقة مثل زناتــه وغيرهــا ، واستمر غلى أن سنحت له الفرصة بدخول الأندلس ، فدخلها وسمى بالداخل ، وأسس إمارة فى الأندلس جعل قاعدتها قرطبة ، وشيد بها الجوامع والقصور والأسواق ، ثم توالى بعده عدة أمراء ، إلى أن أعلن عبد الرحمن محمد ــ المعروف بالناصر لدين الله ــ الخلافة .

ووصلت الدولة فى عهدة إلى مجدها ، واستمرت مدة حكم الخلفاء الأمويين إلى أن الخلافة ...
الحكم أبو الحزم بن جهور ، ودخلت الأندلس فى صراعات مريرة بسبب انقسام الإمارات ؛ ووجود ...
لكل مدينة ؛ تصارعوا مع بعضهم البعض واستعان كل أمير بصديقه ، حتى وإن كان هذا الأمير ...
لمملكة نصرانية ضد أبناء الدين الواحد .

واستمر الأمر على هذا الحال حتى حُسم الأمر المرابطين ؛ وجمع شمل الأندلس تحت حكمهم ...
واستمر الحال أيضاً على ذلك حتى ظهرت قوة الموحدين ، ودخلت الأندلس فى بداية لحكم جديد . أدى
إلى تماسك بلاد الأندلس فترة من الزمن بالازدهار ن كما شهد لها أيضاً بعد ذلك بالانهيار .

والفصل الأول : أفردته لدراسة نشأة الأسواق وتطورها الذى يصاحب نشأة المدن التى أنشأ...
العرب عند دخولهم الأندلس ، وقد وجدت مدن كبرى بها أسواق كان قد أنشأها الرومان والقوط .
وغالباً ما كان منشأ هذه الأسواق بجوار الكنائس ، كما فعل العرب أيضاً بإنشاء أسواقهم بجوار المساجد .
كما رصد هذا الفصل استقرار العرب بالأندلس ، حتى يتسنى معرفة الأسواق والمدن الجديدة التى كان
العرب وراء إنشائها ، وكان ذلك رغبة من العرب حتى يظلوا بعيدين عن التأثيرات القوطية ولكن سرعان
ما تأثر بهم العرب .

كما تناول أيضا هذا الفصل نشأة الفنادق ، حيث كانت النشأة بتأثير الرومان فقد كانت منتشرة
بالعالم الرومانى ، فأخذ العرب الفكرة ، وانتشرت الفنادق بكافة المدن الأندلسية ؛ لخدمة التجارة والتجار
؛ خاصة القادمين من خارج المدن ، أو من بلاد أخرى ، ولم تخلو الموانئ من الفنادق التى كانت بمثابة نزلا
لهؤلاء التجار .

وعند رصدنا لعوامل ازدهار السواق وازدياد نشاطها ؛ نجد على رأس هذه العوامل توفر الأمن
حيث أخذ الولاة والخلفاء الأمويون بالضرب بقوة على يد كل من يعكر صفو الأسواق ، لذلك قام
السلاطين بالقضاء على الثورات ؛ وعلى آثارها ، كما تدخل السلاطين لحماية التجار من غدر العامة
والبيئة .

وإلى جانب استقرار الأمن عمل الأمراء والسلاطين الأندلسيون على تخفيض الضرائب مما ساعد
على ازدهار الأسواق ، وبخاصة فى عصر اشتداد سلطة الدولة ؛ وخاصة الدولة الأموية ، ولكن كما هو
سائد فى حالة ضعف الدولة يصاحبها عدم استقرار الأمن ، إلى أن تتسلم السلطة سلطة أخرى ، وهذا ما
جرى للمرابطين ؛ فأقروا الأمن ورفعوا الضرائب التى أنهكت العامة وكانت سبباً فى خراب الأسواق .
وعندما استقرت السلطة المرابطية رفعت شتى أنواع الضرائب مما عمل على ازدهار الأسواق ولكن
سرعان ما تعود الأمور إلى طبيعتها فى نهاية الدولة ، ويقوم الموحدين باستقرار الضرائب الشرعية ، ويستمر
الوضع حتى تنهار فتضطرب الأسواق .

وبعد ذلك يرصد الفصل الأسواق المنتشرة بالمدن الأندلسية لكل مدينة على حدة ، إلى جانب السوقيات المنتشرة بالحارات ، وتقسيم هذه الأسواق . وكل سلعه وسوقها ، وما يتميز به ، إلى جانب القيساريات المنتشرة بالمدن الكبرى ، وهذه القيساريات مأخوذة من الكلمة اليونانية ، وتعنى السوق القيصرى التابع للدولة ، ودور هذه القيساريات فى إازدهار حركة الأسواق ، ثم ترصد فنادق الأندلس وخصوصية كل فندق ، ودورها فى ازدهار حركة التجارة بالأندلس .

ونختتم الفصل بمشاهد الحياة فى الأسواق وما يجرى فيها من حياه لكل حركة وطائفة وباعة وسماسرة ومسئولين وخلافه .

ثم نرصد عوامل انحطاط هذه الأسواق ، سواء عوامل سياسية أو طبيعية ، مثل انحباس المطر وندرته وأثره على الحياة الزراعية عموماً وحركة الأسواق فى البيع والشراء ، وما يصاحب هذا الانحباس من انتشار الأمراض والفوضى بالبلاد ، إلى جانب السيول والزلازل والصواعق والجراد وكل هذه العوامل كانت سبباً من الأسباب الرئيسية فى انحطاط الأسواق .

الفصل الثانى كان لدراسة الطرق بأنواعها ؛ البرى والنهرى والبحرى ، وأثر هذه الطرق فى ازدهار الأسواق ، ومن الواضح أن المدن الواقعة على أى من هذه الطرق كانت ذات أهمية نظراً لربطها بجيرانها ، كما أن أسواقها تأخذ دوراً كبيراً فى حركة الوارد والصادر إليها ، لذلك تم استعراض أهم المدن الواقعة على الشاطئ الشرقى للأندلس بوصفهم مدن ذات احتكاك تجارى بالعالم الخارجى للأندلس ، فكانت ذات أثر فى ازدهار الأسواق الداخلية .

ثم تناولنا علاقة الأندلس بمدن بلاد المغرب الإسلامى ، والتى تعتبر جزء من الأندلس فى اعتماد كلاً منها على الأخر ، إلى جانب أن بلاد المغرب سند للأندلسيين فى مواجهة الشمال النصرانى ، لذلك كان لبلاد المغرب ـــ بمقدراته الاقتصادية ـــ أكبر الأثر على ازدهار أسواق الأندلس .

ومما زاد أيضا من ازدهار هذه الأسواق الصادرات التى كانت تفد على المدن الأندلسية من بلاد المشرق والمدن المسيحية ، وخاصة التى ارتبطت بمدن وأسواق الأندلس .

ثم رصد الفصل العوامل المؤثرة فى هذه العلاقات ، وخاصة عمليات القرصنة والتى كانت سبباً فى انهيار من ؛ وهروب التجار ،ـــ مما اثر على الأسواق الأندلسية ، ولكن بظهور قوة الرابطين والموحدين أدى غلى استقرار الوضع الملاحى فى البحر المتوسط .

وتناول الفصل الثالث الرقابة على السواق ، وبذلك كان التناول للمحتسب على وجه الخصوص ، نظراً لكونه الإدارة الرئيسية للسيطرة والهيمنة بجانب أعوانه .

ثم استعرض الفصل أسماء أغلب المحتسبين ممن تولوا الأشراف على الأسواق . حتى نهاية الدولة الموحدية ، مما يوضح أن المحتسب كان جزءاً من خطة القضاء ، الأمر الذى أعطى له القوة فى السيطرة على استقرار الأسواق .

ثم أستعرض الفصل الرقابة على الحرف بالأسواق ، كل على حدة ، بالإضافة للألاعيب التى كان يمارسها الباعة والتجار ، وموقف المحتسب منها ، إلى جانب استعراض دور المحتسب فى فرض أسعار معينة على بعض السلع ، وترك أخرى لقانون العرض والطلب ، وكذلك احتكار الدولة لبعض السلع .

كما تناول الفصل الضرائب خاصة القبالة أثرها على الأسواق ، خاصة المتقبلين فى عصر الدولة الأموية ، ثم ازدياد نشاطهم فى غياب سلطة مركزية فى عهد ملوك الطوائف ، واشتطاط المتقبلين بالرعية وهيمنتهم على السواق فى عهد المرابطين ، وموقف الدولة من هؤلاء المتقبلين ، إلى جانب موقف المحتسب والذى استعرض فيه الفصل أقوال المحتسبين فيهم .

واختتم الفصل بعرض المكاييل والموازين التى كانت مستعملة فى أسواق الأندلس ، وموقف المحتسب ، وممثل السلطة الحاكمة ، ومتابعة المحتسب لهذه الموازين ؛ حتى يستطيع إحكام سيطرته على الأسواق .

واشتمل الفصل الرابع على دراسة طرق وتعامل طوائف التجار فى أسواق الأندلس ، من حيث رصد سك أول عملة أندلسية ، والذى صاحبه اعتلاء الأمويين للسلطة بالأندلس ، ومكان سكها ، ولذلك كان الدينار والدرهم الأمويان ذوا قوة شرائية كبيرة ، نظراً لقوة الدولة الاقتصادية ، كما استمرت قوة الدينار فى العصر المرابطى والموحدى بنفس القوة .

كما تناول الفصل الحوالة والسك والسفتجة ، ودورها فى ازدهار حركة الأسواق وازدياد الصادرات والواردات ، نظراً لكثرة استعمال الحوالة والصك والسفتجة ، إلى جانب استخدام نظام الشركة والوكالة، ودور الشركة التى قامت بين المسلمين فى ازدهار حركة الأسواق ، نظراً لظهور عدة أشكال من الشركة ، وبرأس مال مختلف ، كما ظهرت نوع آخر من الشركة بين المسلمين واليهود وكذلك المسيحيين ، وأثر هذه الشركة فى ازدهار الأسواق الأندلسية ، كما لعبت الوكالة دوراً كبيراً فى ازدهار الأسواق ، نظراً لقيام الوكيل بالوساطة بين التجار والأسواق ، ولذلك وجد عدة وكلاء بين مسلمين ويهود ومسلمين ، لذلك لعبت دوراً كبيراً فى ازدهار أسواق من الأندلس .

كما تناول الفصل المكوس وأثرها على ازدهار حركة التجارة فى الموانئ ، خاصة عندما تقوم الدولة بسيطرتها على الجمارك ، لذلك نجد عدة اتفاقيات مع الدول الأخرى لازدهار حركة التجارة ، فتجد المكوس تتراوح بين ٨% و ١٠% و ١٢% ، أما أهل الذمة المقيمين بالأندلس فكان لهم وضعاً آخر ، حيث يدفعون ٥% ، ويدفع المسلم ٢,٥% .

كما استعرض الفصل أحكام المعاملات من بيع وشراء داخل الأسواق ، لذلك نجد عدة أنواع من البيوع ، وإن كان البعض يستغل أغلب هذه البيوع للنفوذ من خلال ثغراتها للكسب الغير مشروع ..

وتناول الفصل بعد ذلك العاملون فى الأسواق من دلال وسمسار وجلاس وكاتب الوثائق ، وصاحب السوق وخلافة ، ثم تناول الفصل طوائف التجار من مسلين ويهود ومسيحيين ، وأثر هؤلاء على الأسواق الأندلسية .

وفى الخاتمة أوجزت ما انتهينا إليه من نتائج تمخضت عنها الدراسة ، وما توصلنا إليه من نتائج أظهرها الدراسة .

وفى النهاية لا يسعنى إلا أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذة الدكتورة سامية مصطفى مسعد أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي والحضارة ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، والتى كانت لأرشدها وتوجيهاها القيمة رغم مشاغلها أكبر عون لى فى السير بالبحث قدما ، وكان لسعة صدرها أكبر مشجع لى على استكمال هذه الدراسة ، فجزاها الله عنى خيرا ومتعها بالصحة والعافية .

وبعد فأرجو أن أكون قد وفقت فى إنجاز بحثى المتواضع على نحو مقبول بعون من الله وتوفيقه ، فهو نعم المولى ونعم النصير .

تمهـــيد تـــاريخـــى

القوى السياسية فى الأندلس و علاقاتهم بالأسواق

١- الدولـــــة الأمـــوية .

٢- دول الطـــوائـــف .

٣- دولـــــة المرابطـــون .

٤- دولـــــة الموحدين .

١- الدولة الأموية بالأندلس :-

ابتدأ العباسيون باضطهاد أفراد البيت الأموي فى أعقاب سقوط الدولة الأموية فى المشرق عام ١٣٢هـ / ٧٤٩م وبادر العباسيون بتعقب بنى أمية فى كل مكان ، فكانوا يبعثون فى أثرهم العيون للقبض على من تبقى منهم ، وقد بذل الخليفة أبو العباس السفاح ١٣٢ -١٣٦ هـ / ٧٥٠ - ٧٥٤ م قصارى جهده ، فى التنكيل بهم ، فلما تيقن عبد الرحمن بن معاوية بن الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أن السفاح قضى على مجموعة من بنى امية دعاهم الى وليمة خاصة لكن عبد الرحمن فر ناجياً بنفسه [١] ، متنقلاً من بلد إلى بلد ، متجهاً نحو مصر فالشمال الإفريقى ، حتى أستقربه المقام فى قبيلة والدته " نفزة"[٢] البربرية[٣] ، ونجح أيضا فى الحصول على حماية قبائل كبيرة فى المنطقة مثل زناتة[٤] ومغيلة [٥] وعملت هذه القبائل على إخفائه أثناء فترة إقامته فى شمال إفريقية .[٦]

ولقد ترامى إلى مسامعه ما عليه الحال فى الأندلس ، ففكر فى أن يستعين بأنصار بنى أمية هناك لإقامة دولة الأمويين بالأندلس ، فبعث الى هؤلاء الموالى يطلب إليهم مساعدته والوقوف إلى جانبه ليكون والياً على الأندلس [٧] ، ولعل هذه المراسلة كانت سبباً فى أن هؤلاء الموالى قد انضموا إلى القوات التى فكت الحصار عن سرقسطه [٨] .

---

(1) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، دار صادر بيروت ١٩٦٥، حـ ٥ ص ٤٢٩، ٤٣٢ ،٤٩٣-٤٩٤ مجهول : اخبار مجموعه ، تحقيق إبراهيم الابيارى ، دار الكتاب المصرى . دار الكتاب اللبنانى ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ٤٩ ، المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس دار صادر بيروت ١٩٨١ ، حـ١ ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(2) نفزة : هى إحدى قبائل نفزاوة وهم بنو ياطفت بن نفزاو وتقيم فى جنوب إقليم طرابلس ثم تفرقت فى سائر المغرب انظر ابن خلدون : العبر م ٦ ص ١٣٧ ، عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، ص ٣٠٦

(3) ابن الأثير : نفس المصدر ، حـ ٥ ص ٤٩٤ ، ابن الآبار : الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف مصر ، ١٩٨٥ ، حـ١ ص ٣٥ ، مجهول : أخبار مجموعة ، ص ٥٦ = ٥٧ ، ليفى بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية من الفتح إبان سقوط الخلافة القرطبية ، ترجمة على عبد الرءوف البمبى وآخرون ، مراجعة صلاح فضل ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٠٠٠ ، ص ١٠٦ .

(4) زناتة : إحدى قبائل البربر البتر وسكنت البادية وزناتة أكبر قبائل البربر بطوناً وعدداً وإتسعت مواطنها حتى شملت كل بلاد المغرب بأقسامه الثلاثة وكذلك الأندلس . انظر ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، سنوسى يوسف إبراهيم : زناتة والخلافة الفاطمية مكتبة سعيد رأفت القاهرة ١٩٨٦ ص ٥١ — ٥٥ .

(5) مغيلة : إحدى قبائل المغرب الأوسط وتقيم عند مصب نهر شلف وتقيم بضواحى مدينة مازونة ومنها أجاز عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس . انظر ابن خلدون : العبر جـ ٦ ص ١٤٨ .

(6) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، حـ ٥ ص ٤٩٤ ، مجهول : أخبار مجموعه ، ص ٥٧ ، ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار الكتب الإسلامية بيروت ط ١٩٨٢ ص ٤٧ ، أبن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر وأيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر ، بيروت ١٩٦٦ مجلد ٦ ص ٢٥٥ ، المقرى : نفح الطيب ،حـ١ ص ٣٣٣ .

(7) مجهول : أخبار مجموعه ، ص ٦٦ ، المقرى : نفح الطيب ، حـ٣ ص ٢٩ ، حسين مؤنس : موسوعة تاريخ الأندلس ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٩٩٥ ، حـ١ ص ٢٠٢ .

(8) سرقسطه : من اكبر مدن الأندلس وتتبع تطيلة وتقع على نهر كبير واسعة الشوارع والرحاب حسنة الديار والمساكن لذلك كثيرة الشوارع والأسواق ، كثيرة البساتين والمزارع كما يكثر بها صناعة الثياب الرقيقة المعروفة بالسرقسطية كما بها مناجم الملح الذى لا يوجد فى

حتى تواتيهم فرصة سانحة لاستعادة مجدهم المفقود [1] ، فعبر إلى المنكب [2]عام ١٣٨ هـ / ٧٥٥ م ودخل الأندلس فسمى بالداخل لأنه أول من دخل من بنى مروان فإستطاع بفضل المعيتــه وزكائــة أن يقتحم وحده هذه البلاد فى وقت نشبت فيه المحن بين العصبيتين اليمنية والمضرية ، فوقفت اليمنية بجـوار عبد الرحمن وآزرته [3] وبايعه كثير من جند الأندلس ، وتوافدت إليه جنود الأمصار واجتمعت له المضرية وتضخم عدد أنصاره ، واستمال قلوب الرعية بحسن سياسته حتى انقاد له كل أبى [4]وأطاعه كل عصى واستطاع أن يهزم والى الأندلس إذ ذاك يوسف بن عبد الرحمن الفهرى الذى فشــل فى دخــول قرطبة بسبب استياء فى جيشه فهزم فى واقعة السارة بالقرب من قرطبة عام ١٣٨ هـ / ٧٥٥ م [5] ، وكون فى الأندلس إمارة جعل قاعدتها قرطبة ، وبذلك أسس بها الملك العظيم لبنى مروان وجدد مـا طمـس لهـم بالمشرق من معالم الخلافة ، وما انقرض من آثارها فشيد الدور وأقام القصور وبنى المســجد الجــامع[6] . وخطط الأسواق والقيساريات [7] ، وأدار حول قرطبة سوراً من الطابية (أى التراب)[8] .

استطاع عبد الرحمن الداخل أن يقوم بكل هذه الأعمال الجليلة رغم المعارضة القوية التى أثارهـا ضده خصومه فى كل مكان وعلى الأخص أبو جعفر المنصــور ١٣٦ - ١٥٨ هــــ / ٧٥٤ - ٧٧٥ م الذى حاول أن يجعل الأندلس ولاية عباسية ، وقدم العلاء بن مغيث والى افريقية من قبــل أبــو جعفــر المنصور[9] ، إلى الأندلس عام ١٤٦هـ / ٧٦٣م على رأس جيش كثيف ولكــن عبــدالرحمن الــداخل استطاع أن يهزم هذا الجيش هزيمة نكراء[10] فارتاع المنصور من هذا :

ـ بلد سواها لذلك يباع فى أسواقها . انظر الإدريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٩٩٤ . حـ٢ ص ٥٥٤ . ياقوت الحموى : معجم البلدان ، دار الكتاب العربى ، بيروت بدون تاريخ حـ ٣ ، ص ٢١٢ - ٢١٣ .

(1) مجهول : اخبار مجموعة ، ص ٦٧ ، ٦٨ ابن عذارى : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ليفى بروفنســال و ج . سى كولان ، دار الثقافة بيروت ١٩٨٣ ، حـ ٢ ص ٤٤ ، المقرى : نفح الطيب حـ ٣ ، ص ٣١ .

(2) المنكب : مدينة حصينة يمر بها نهر يصب فى البحر ولها حصن كبير ويكثر بها الأسواق وبها جامع كما يوجد للمنكب مرسى على البحـر رسى به عبد الرحمن الداخل ، ويبعد المنكب عن غرناطة أربعون ميلاً ويكثر بالمنكب الرحى تدار بالمياه كما يكثر بها صيد الســمك أنظـر الإدريسى مصدر سابق ، حـ ٢ ص ٥٦٤ ، وياقوت الحموى : مصدر سابق ، حـ ٥ ص ٢١٦ .

الحميرى : الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس بيروت ١٩٨٠ ، ص ٥٤٨ .

(3)مجهول : اخبار مجموعة ، ص ٧٠ ، إبن عذارى : مصدر سابق ، حـ ٢ ص ٤٤ ، المقرى : مصدر سابق ، حـ ٣ ص ٣١ .

(4) ابن القوطيه : مصدر سابق ، ص ٥٠ .

(5) مجهول : اخبار مجموعه ، ص ٨٨ ، حسين مؤلس : موسوعة تاريخ الأندلس ، حـ١ ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ . ليفى بروفنســال : تــاريخ أسبانيا ، ص ١١١ .

(6) إبن عذارى : مصدر سابق ، حـ ٢ ص ١٠٥ ، المقرى : نفس المصدر ، حـ ٢ ص ١١ ، ١٢ حسين مؤنس : موسوعة تاريخ الأندلس حـ ١ ص ٢٠٤ .

(7) ابن الأبار :التكملة لكتاب الصلة ، نشر عزت العطار القاهرة ١٩٥٥,١٩٥٦ ، ترجمة رقم ٩٠٧ .

(8) المقرى : نفس المصدر حـ١ ص ٣١ ، ليفى بروفنسال : تاريخ أسبانيا ص ١١٢ .

(9) ليفى بروفنسال : نفس المرجع ، ص١١٣

(10) ابن القوطية : [illegible] ٥، ٥٥ ابن عذارى : نفس المصدر ، حـ٢ ص ٥١ ، ٥٢ .

ثم تولى بعد عبدالرحمن الداخل عدة أمراء كان لهم الفضل في توطيد أركان الدولة الأموية بالأندلس سياسياً وحضارياً ، وأهم هؤلاء الأمراء عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل (٢٠٦- ٢٣٨ هـ /٨٢١- ٨٥٢م) الذى عقد عدة اتفاقيات مع الكثير من الدول الأوربية كانت لها اكبر الأثر فى الرواج التجارى خاصة مع الإمبراطورية البيزنطية[١]، وفى نفس الوقت اهتم بالبناء والتشييد واقام المساجد فى جميع انحاء الأندلس[٢] ، وبجوار هذه المساجد أنشئت الأسواق [٣] .

كما تميز عصره بإنشاء دور الصناعة فى موانى الأندلس بالمرية[٤] ، وشلب[٥] واشبيلية ... [٦] ، الخ مما كان له اكبر الأثر على ازدهار التجارة الخارجية[٧]، مما اضطر إلى عمل الفنادق الاستقبال التجار الأجانب[٨] ، وأثر ذلك على ازدهار حركة الأسواق الداخلية ، وكان الأمويون يخطبون لأنفسهم بالأمارة حتى إذا ما تولى عبدالرحمن محمد – المعروف بالناصر لدين الله – ٣٠٠-٣٥٠هـ / ٩١٢- ٩٦٢م واستقامت الأندلس وأظل البلاد عهد من الاستقرار السياسى وتلقب بالقاب الخلافة

---

(١) ليفى بروفنسال : الإسلام فى المغرب والأندلس ، ترجمة السيد محمود ، عبدالعزيز سالم ، ومحمد صلاح الدين حلمى القاهرة ١٩٥٦ ص٩٥ ، خليل إبراهيم السامرائى : تاريخ العرب وحضارتهم فى الأندلس ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٩٩ ص١٤٥ .

(٢) المقرى : مصدر سابق ، جـ٢ ص٨٣ .

(٣) محمد عبدالوهاب خلاف : قرطبة الإسلامية فى القرن الحادى عشر الميلادى الخامس الهجرى الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، الدار التونسية للنشر تونس ١٩٨٤ ص ١٢٧ .

(٤) المرية : مدينة اتخذها المرابطون عاصمة لهم إثناء ضمهم للأندلس لذلك كثر بها الأسواق والديار كما وجد بها الف فندق لخدمة التجار الوافدون عليها فاصبح أهل المرية من اغنى سكان الأندلس كما اشتهرت المرية بعده صناعات مثل الحرير والديباج و آلات الحديد والنحاس وسائر الصناعات مثل وترتبط باغلب موانئ البحر المتوسط انظر الإدريسى : مصدر سابق حـ ٢ ص ٥٦٢ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق حـ٥ ص ١١٩ ، ١٢٠ ..

(٥) شلب : مدينه عليها سور حصين تكثر بها المبانى البديعة والأسواق المرتبة واغلب سكانها من عرب اليمن ويمر بها وادى يشرب كما يزرع بها التين الذى يصدر إلى كافة اقطار الغرب من خلال مينائها على البحر المتوسط . انظر الإدريسى نفس المصدر حـ٢ ص٥٤٣ ، الحميرى : مصدر سابق ، ص٣٤٢ -٣٤٣ .

(٦) اشبيلية : مدينة بالأندلس كبيرة عامرة لها أسوار حصينه ويكثر بها الأسواق والتى يتم فيها البيع والشراء من القرى التابعة لأشبيلية ووصلت ثمانية آلاف قرية واغلبها سكانها يزرعون الزيتون والقطن قصب السكر وهذه المزروعات يصدر اغلبها الى الآفاق لذلك أصبح أهل اشبيلية أغنياء من هذه التجارات انظر الإدريسى : نفس المصدر حـ ٢ ص٥٤١ الحميدى : مصدر سابق ص ٥٨-٥٩ القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت دار صادر بدون تاريخ ص ٤٩٧ .

(٧) محمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة الإسلامية ص ٩٨-٩٩ ليفى بروفنسال :- مرجع سابق ، ص٢٠٨-٢٠٩ .

(٨) ليفى بروفنسال : تاريخ أسبانيا ، ص ٢٠٧

Levi – Provencal (E) : Histarie de (Espane musulmane vol. 3 1950 . p .188.

سنه ٣١٦هـ / ٩٢٨ م حين لمس الضعف . الذى تردت فيه الخلافة العباسية[١] ، فكان طبيعياً ان يتلقب بأمير وخليفة الأندلس [٢] .

ووصلت قوة الدولة الأموية الى ذروة مجدها فى عهد الخليفة الناصر وزاع صيته فاخضع المغرب الأقصى إلى طاعته وعلت على منابر الأندلس كلمته وتوحدت البلاد بعد انقسامها وقضى على الثوار المتمردين منهم بنو حفصون فى بر بشتر[٣] ونبو نجاح فى اشبيلية [٤] وهكذا تمهد ملك الناصر وعظم أمره فهادنته ملوك أوربا طعماً فى خطب وِده وسِلمه وقدَّمت عليه رسل الملوك من الغرب والشرق وبلغت الأندلس فى ظله ذروة التقدم والرقى فارتفع فيها مستوى الحياة ونمت ثروات البلاد من كثرة التجارات الواردة على البلاد[٥] .

وكان الخليفة الناصر مولعاً بالبناء فرأى أن يبنى له قصراً يليق بجلال الخلافة وبهائها فبنى مدينة الزهراء عام ٣٢٥ هـ / ٩٣٦م [٦] ، وخلف الخليفة الناصر ابنه عبدالرحمن وتلقب بالمستنصر وأخذت له البيعة من اخوته وسائر الوزراء بقرطبة عام ٣٥٠هـ / ٩٦١م فى الوقت الذى بلغ فيه الازدهار السياسى والاقتصادي فى الأندلس ذروته حيث وصلت قرطبة إلى قمة المجد والبهاء وأخذت تنافس بغداد والقسطنطينية[٧] .

وظلت قرطبة تتمتع بهذه الجاه الرفيعة زمناً طويلاً حتى توفى المستفر وخلفة ابنه هشام المؤيد عام ٣٦٦/ ٣٩٩هـ / ٩٧١- ١٠٠٨م وكان طفلاً فقامت أمه السيدة (صبح) بالوصاية عليه واتخذت محمد بن ابى عامر حاجباً للدولة[٨] ، وقد نجح ابن ابى عامر فى كسب محبة الناس كما نجح فى حجب

([١]) وصل الضعف والانحلال بالخلافة العباسية ان استبد بالسلطة الجند الترك بل قام مؤنس المقطر بقتل الخليفة المقدر العباسى انظر الحميدى : بغية الملتمس ص ١٧ ابن الاثير : الكامل حـ ٨ ص ٨٢ -٨٣ ، ابن خلدون : العبر م٤ حـ ١٣٩ .

([٢]) ليفىبروفنسال : تاريخ أسبانيا ص ٣٢١ ، سامية مسعد : العلاقات بين المغرب والأندلس فى عصر الخلافة الأموية ، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية القاهرة ٢٠٠٠ ص٢٧ .

([٣]) ابن حيان : المقتبس فى تاريخ الأندلس تحقيق اسماعيل العربى ذار الافاق الجديدة المغرب ١٩٩٠، حـ ٧٢ - ٧٣ ، ابن القوطية : مصدر سابق ص ١١٣ ، ١٢٣ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، حـ٢ ص ١٠٦ ليفى بروفنسال : تاريخ أسبانيا ص ٢٤٣ ، ٢٤٩ .

([٤]) ابن حيان : المقتبس ، تحقيق إسماعيل العربى ، ص٩١ ، سامية مسعد : التفرق العنصرى للشعب الأندلسى وإثره على سقوط الأندلس الإسلامية مكتبة الرشيد ، ١٩٩٣ ص١٥١ .

([٥])ليفى بروفنسال : تاريخ أ سبانيا ص ٢٣٣ .

([٦]) الزهراء : مدينة تقع غربى قرطبة وتبعد عنها بحوابى خمسة أميال وحولها سور وسكانها قليلون ويحيطها البساتين والرمضات . انظر الحميدى : مصدر سابق ، ص ٢٩٥ ، الإدريسى : مصدر سابق حـ٢ ص ٥٧٩ – ٥٨٠ . ، ياقوت الحموى : مصدر سابق حـ ٣ ص ١٦١ .

([٧]) خليل السامرائى : مرجع سابق ، ص ١٩٢ ، ١٩٩ .

([٨]) ابن عذارى : مصدر سابق ، حـ ٣ ص ٣ ، المقرى : نفح الطيب ، حـ١ ص ٣٩٣ ، ٦٠٣ ، ليفى بروفنسال : تاريخ اسبانيا ص ٤٥١.

الخليفة عن الشعب والاستئثار بالسلطة دونه فلم يعد للخليفة من النفوذ سوى إثبات اسمه على السكة وذكره فى الخطبة[1].

وعمد ابن أبى عامر الى الاتجاه بالبلاد اتجاها عسكرياً لاعتماده على الجيش فى حروبه وغزواته فصار يغزو فى كل عام غزوتين فى الربيع والخريف ، وقيل أنه غزا بنفسه ستاً وخمسين غزوة طوال سنين حكمه لم تنتكس له فيها راية ولا هزم له جيش وتلقب ابن ابى عامر بالمنصور[2] ، وفى عهده عرفت الأندلس للمرة الأخيرة مجد يشبه الوهج المتألق الذى يغمر الأفق عند الغروب ، وقد أثر هذا الوهج على الأسواق فازدهرت ورخصت الأسعار من جرار كثرة السبى والغنائم .

وقد احتفظت الأندلس بهذا المجد فى عهد أبنه عبد الملك (٣٩٢ – ٣٩٩ هـ/١٠٠١–١٠٠٨ م) الذى ورث عن أبيه صفات القوة والشجاعة [3] ، ثم خلفه أخوه عبد الرحمن وكان مستهتراً ماجناً فطمع فى الخلافة وكتب له هشام عهداً بولاية العهد وتلقب بالناصر لدين الله وقيل المأمون فكان سبباً فى نهاية العامرين وانقراض دولتهم ، إذ نقم عليه العامة وقتلوا صاحب الشرطة وخلعوا هشام المؤيد وبايعوا محمد بن هشام بن عبدالجبار ولقبوه بالمهدى (٣٩٩ –٤٠٠ هـ –١٠٠٨ –١٠٠٩م)[4].

فلما بلغ الخبر عبدالرحمن وهو بالثغر الأعلى يحارب النصارى قفل عائداً الى قرطبة ، وعند إقترابه من العاصمة قرطبة تخلى عنه جنده وإنفض عنه جمعة وقبض عليه المهدى وقتلة[5] ، وتبع ذلك عصر من الفوضى عانت فيه البلاد من الإضطرابات مابين ٣٩٩–٤٢٢هـ / ١٠٠٨–١٠٣٠م تولى أمر الأندلس فيها عدد من الخلفاء الأمويين الضعاف يزيد عددهم على عدد من تولى الأندلس من بنى مروان طوال ثلاثة قرون وانقسمت البلاد وتفككت وحدتها واستحكمت الفوضى واشتد الصراع العنصرى فى البلاد بين البربر والصقالبة والعرب [6] وكان كل فريق منهم يستعين على خصومة بنصارى الشمال وظل الأمر كذلك حتى خلع العامة هشام بن محمد عام (٤١٨هـ /١٠٣١م) وأعلن الوزير أبو الحزم بن جهور محو خلافة بنى مروان بالأندلس وفى ذلك يقول ابن الخطيب " ومشى البريح (وهو المنادى) فى الأسواق والأرباض بان لا يبقى احد بقرطبة من نبى أمية ولا يكنفهم احد "[7] .

---

(1) إبن عذارى : مصدر سابق حـ٣ ص ٤٣ ، ليفى بروفنسال : تاريخ أسبانيا ، ص ٤٥٩ – ٤٦٠ .

(2) ابن الخطيب : أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، اعتنى بنشره ليفى بروفنسال ، مطبوعات معهد العليا المغربية – الرباط ١٩٣٤القسم الثانى حـ٣ ص ٦٧ وما بعدها . ليفى بروفنسال : تاريخ أسبانيا ص ٤٦٤–٤٧٠ .

(3) أبن الخطيب : نفس المصدر ص ٨٠ ، ٨٣ ، ساميه مسعد : العلاقات بين المغرب والأندلس ص ٤٢ .

(4) الضبى : بغية الملتمس ، ص٢٠ ابن الخطيب أعمال الأعلام قسم ٢ ص ١٢٦ ، ليفى بروفنسال : تاريخ أسبانيا ص ٤٥٢ .

(5) الضبى : مصدر سابق ص٢٢ ، ابن عذارى : مصدر سابق حـ٣ ص٨٤ .

(6) حول المزيد من هذا الصراع العنصرى انظر سامية مسعد : التفرق العنصرى للشعب الأندلسى وأثرة على سقوط الأندلس الإسلامية.

(7) ابن الخطيب : أعمال الأعلام قسم ٢ ص ١٦٢ ، حسين مؤنس : موسوعة تاريخ الأندلس ، حـ ١ ص ٥٤٦ ، ليفى بروفنسال : تاريخ أسبانيا ، ص ٥٣٣ – ٥٣٤ .

٢- دول الطوائف :-

وهكذا تفككت الوحدة السياسية عقب سقوط الخلافة الأموية بقرطبة واستولى الأمراء والرؤساء من البربر والعرب والصقالبة بسائر المدن الأندلسية، واقتسموا خطتها وتغلب بعضهم على بعض وقامت فى البلاد على إنقاض الخلافة عدة دويلات صغيرة واستقل كل أمير بدولته واستبد بأمورها لـذا أطلق المؤرخون اسم ملوك الطوائف[١] ، وكان أعظم هؤلاء الملوك بنو عباد بأشـبيلية[٢] ، وبـنى ذى النـون بطليطلة وبنو حمود بغرناطة [٣] ومالقة والجزيرة الخضراء وبنو صمادح بالمرية وبنو الأفطس ببطليوس وبنو صمود بسرقطة وبنو عامر والصقالبة بشرق الأندلس وانتحل هؤلاء الملوك الألقاب الخلافية ، ومن معتمد ومعتضد وموفق مستكفى ومستظهر ومنصور وناصر [٤] .

وتـألفت فى حاضرة كل دويلة منها مراكز فنية وثقافية شملها الملوك برعايتهم منافسين بعضـهم بعضاً فى ضم رجال الفن والفكر إلى حواضرهم[٥] ، إلا أن العلاقات الاقتصادية استمرت بين الـدويلات بعضها وبعض مما أدى إلى الحركة التجارية النشطة المشوبة بالحذر من كثرة الحروب و الضـرائب الـتى تعددت أسمائها من مكوس ومغارم [٦] ورغم ذلك توفرت كثير من السلع التى احتاجتها البلاد مما أدى إلى نشاط التجارة الداخلية ويتمثل ذلك فى نشاط الأسواق وامتلاء الحوانيت بكثير من السلع مثـل المـواد الغذائية والتوابل والزيت والملح والخل والصابون والدقيق والجبن كما عمرت الأسواق بالغلال من قمـح وشعير وذرة وفول وأنواع الفواكه المختلفة[٧] . وفى هذا الجو المشحون بالمطاحنات بين ملـوك الأنـدلس أخذ خطر الاسترداد و الأسبانى يزحف حثيثا فى الوقت الذى استقر فيه ملـوك الطوائـف فى بلادهـم

---

(١) محمد عبدالله عنان : دولة الإسلام فى الأندلس دولة الطوائف ، مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة القاهرة ٢٠٠٠ حـ٣ ص١٤-١٧.

(٢) ابن بسام : الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس دار الثقافة بيروت ١٩٧٧ ، حـ٢ م١ ص١٧ ابن عذارى : مصـدر سابق حـ٣ ص١٩٨ .

(٣) غرناطة : مدينة بالأندلس يشقها نهر قلوم ويكثر بها شجر الزيتون والفاكهة وقصب السكر والكتان والذى يصدر إلى بلاد المسلمين كما يكثر بها الأسواق والفنادق . انظر الزهرى : مصدر سابق ، ص ٩٥ ، ٩٦ ، القزوينى : مصدر سابق ص ٥٤٧ ، الحميرى : مصدر سابق ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٤) حول هذه الدويلات انظر إبراهيم السامرائى مرجع سابق ص٢٢٨-٢٤٨ و محمد عبدالله عنان : دولة الإسـلام فى الأنـدلس دولـة الطوائف ص١٤- ١٧.

(٥) محمد عبد الله عنان : مرجع سابق ، ص ٤٢٣ وما بعدها .

(٦) الأمير عبد الله بن بلقين : مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بنى زيرى المسماه كتاب التبيان ، نشر ليفى بروفنسال دار المعارف بـدون تاريخ ص ١٢٠ ، ابن خلدون : العبر ، م ٦ ص ٢٢١ .

(٧) ابن حزم : الرد على ابن النغريلة اليهود ورسائل أخرى تحقيق إحسان عباس، دار العروبة القاهرة ١٩٦٠ ، ص١٧٥ - ١٧٧ .

وعكفوا على حياة اللهو الترف ومظاهر الرقة التى تنعم بها الأندلس ولازو بدفع إتاوة إلى الفونس السادس ملك قشتاله اتقاء لشره ودرئاً لتهديداته ورغبة فى خطب سلمه ومرضاته [1]

وكان للإتاوة المدفوعة اكبر الأثر على الأسواق حيث كانت تدفع المكوس والضرائب لجمع هذه الأموال واستمر الوضع إلى أن سقطت مدينة طليطلة عام ٤٧٨هـ / ١٠٨٥ م وكان لهذا الحدث نذيراً فيما يترصد الإسلام فى الأندلس من أخطار جسام وملوك الأندلس لأهون بما انغمسوا فيه من النعيم مستغرقون يتمتعون به من ترف من جراء ما يجمعون من ضرائب وخلافة[2]

٣- دولة المرابطين بالأندلس :-

ظهر فى الجانب الآخر من الزمان دولة فتية جديدة هى دولة المرابطين التى أخضعت عدة مدن من بلاد المغرب وفى عام ٤٥٤هـ /١٠٦٢م بنى يوسف بن تاشفين مدينه مراكش واتخذها عاصمة لهذه الدولة[3] وتاقت نفسه إلى ضم الأندلس لدولته وكرة ملوك الطوائف أن يكونوا بين عدوين النصارى فى الشمال والمرابطين فى الجنوب واشتدت وطأة النصارى عليهم وتوالت غاراتهم على مدنهم وارتاع ملوك الأندلس والتمسوا النصح عند كبيرهم المعتمد بن عباد ملك اشبيلية[4] وكان يطلب معونة المرابطين فحذرة من ذلك ملوك الطوائف قائلين " السيفان لا يجتمعان فى غمد واحد فأجابهم ابن عباد بقولة بكلمته السائرة مثلاً رعى الجمال خير من رعى الخنازير " [5] فاقتنعوا بقوله وتعلقت آمالهم بنجدة ابن تاشفين بعد أن اشتد عليهم الفونسو السادس ملك قشالة وغالى فى إذلالهم وأمعن فى طلب الإتاوة [6].

ولم يتردد ابن عباد فى دعوة ابن تاشفين إليه فعبر المرابطون الزقاق الى الأندلس ونتيجة لزحف هذا العدد الضخم من الجيوش المرابطية إلى الأندلس نظمت الأسواق والمحلات لخدمة الجند أو قرب السكنات العسكرية [7] إلى جانب تحرك الاسعار نتيجة ما وفد على البلاد من هذه الإعداد ولم يستمر الوضع كثيراً التقت هذه الجيوش مع جيوش الفونسو فى واقعة الزلاقة بالقرب من بطليوس

---

(1) ابن أبى زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدنية فاس ، دار المنصور للطباعة الرباط ١٩٧٢ ، ص١٤٦ السلاوى : الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى ، دار الكتاب الدار البيضاء ١٩٥٤ ، حـ٢ ص٣٢

(2) مذكرات الأمير عبد الله : مصدر سابق ص٦٩، ٧٠، ١٠١، ١٢٤ ، ١٢٥ .

(3) ابن ابى زرع : نفس المصدر ، ص١٣٨ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ، حـ٥ ص ٩٤ ، الحميرى : مصدر سابق ، ص٥٤٠ – ٥٤١ .

(4) ابن دحية : المطرب من أشعار أهل المغرب ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٥٨ المراكشى : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٦٣ ، ص ١٤٨.

(5) الحميرى : نفس المصدر ، ص ٢٨٨ .

(6) حسن احمد محمود : قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربى القاهرة ١٩٩٦ ، ص٢٢٦ ، سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربى ، منشاة المعارف إسكندرية ١٩٩٥ ، حـ٤ ص٢٩٦ .

(7) عز الدين احمد موسى : النشاط الاقتصادى فى المغرب الإسلامى خلال القرن السادس الهجرى ، دار الشروق القاهرة ١٩٨٣ ، ص٢٩٣ .

عام(٤٧٩هـ / ١٠٨٦ م) [١]، وانتصرت جيوش المسلمين انتصاراً ساحقاً وسحقت جيوش قشتالة وعاد يوسف بن تاشفين إلى عاصمته مراكش وهو ناقم على ما أصاب الأندلس على أيدى ملوك الطوائف وظلمهم لرعاياهم من كثرة ما يحصلون علية من ضرائب فوق ما هو حق لهم فامرهم برفع الكثير منها[٢] ، فلم يستجيبوا له فى هوادة إلا ابن عباد الذى رحب بمقترحات ابن تاشفين اول الأمر هذا إلى أن هؤلاء الملوك الأغنياء قد ملأو اذنى ابن تاشفين بشكوى بعضهم من بعض وخيانة بعضهم لبعض حتى عرفهم جمعياً وذهب ثقتة بهم جميعاً .

وما لبث الفقهاء أن طلبوا من ابن تاشفين بأن يضم الأندلس إلى ملكة بل زادوا فاوجبوا علية إرضاء لربة ان يعيد الى هذه البلاد المنكوبة ما حرمتة من الرفاهية والسلام تحت حكم هؤلاء الملوك المتخاذلين اللاهين وجاءت الفتاوى من أعلام المشرق مثل الغزالى والطرطوشى[٣] فايدوه لفتاوى فقهاء الأندلس والمغرب فوافق ذلك هوى فى نفس ابن تاشفين[٤] الذى ما لبث أن شرع فى إخضاع الأندلس قبل انتهاء سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م فدخل غرناطة فى نوفمبر من هذه السنة وغنم كنوزها التى وزعها على جندة كما نهب الأسواق ولم تأتى سنه ٤٩٥هـ/١٠٦٦م حتى تمت للمرابطين السيطرة على الأندلس وضموها لدولتهم [٥] .

فلما توفى يوسف بن تاشفين قام بالأمر بعدة ابنه على بن يوسف ٥٠٠-٥٣٣هـ /١١٠٦-١١٣٨م فجرى على سنة أبيه فى الجهاد ومدافعة النصارى وحماية البلاد وكان ورعاً زاهداً أحاط نفسه بالفقهاء ورجال الدين فعظم شأنهم فى عهدة [٦] إلا أن إقبال على بن يوسف المرابطى على الدين وعلوم جعله يهمل دولته ويتراخى فى إدارانها فأختل حالها وفقد المرابطون فى الناحية الحربية صفاتهم التى جعلت منهم جنوداً محاربين وتراجعت جيوشهم أمام جيوش القشتالين والبرتغالين والإرغوانيين ، كما أصابهم انهيار خلقى نتيجة استغراقهم فى الترف ومن هنا ظهر حرص المرابطين على جباية الضرائب وفرضها على كل شئ [٧]، وفى أى مكان حتى الموانئ والمراسى[٨] والأسواق حتى على دخول المدن[١] والمرافق العامة مثل

([١]) المراكشى : المعجب ص١٩٢ ، الحميرى : مصدر سابق ص٢٨٧ - ٢٨٨ .

([٢]) مجهول : نبذة فى أخبار البربر فى القرون الوسطى ، تحقيق ليفى بروفنسال الرباط ١٩٣٤ ، ص٥٢ .

([٣])ابن الأثير : الكامل ، حـ١٠ ص١٥١ -١٥٢ ، ابن خلدون : العبر ، م ٦ ص١٨٨ ، مجهول : مفاخر البربر ، ص٤ ، سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب ، حـ٤ ص٢٩٦ ، حسين احمد محمود : مرجع سابق ، ص١٨٠ .

([٤]) ابن الأبار : الحلة السيراء ، حـ٢ ص ٩٨-٩٩ ، ابن عذارى : مصدر سابق : حـ ٤ ص١١٢ - ١١٥ ، المقرى : نفح الطيب : حـ ٤ ص٣٥٩ - ٣٦٠ .

([٥]) ابن أبى زرع : روض القرطاس ، ص ١٥٢ -١٥٣ ، ابن بلقين : التبيان ص ١٠٧، ١٢٣ ، مجهول : الحلل الموشية فى ذكر الاخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار ، عبدالقادر زمامه ، دار الرشاد الحديثة الرباط ١٩٧٩ ، ص ٧١ -٧٣ .

([٦]) سعد زغلول عبدالحميد: تاريخ المغرب حـ٤ ص١٢٠ .

([٧]) الإدريسى : مصدر سابق، حـ١ ص ٢٣٥ ، الحميرى : مصدر سابق، ص ٥٤١ .

([٨]) البيذق : أخبار المهدى بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور الرباط ١٩٧١، ص ٢٦ .

القناطر[٢] ، وزاد من وطأتها على الرعية ان المرابطين استعملوا فى جمع هذه المغارم النصارى الذين أطلق عليه صاحب الحلل الروم[٣] ، من اجل جمعها ، وزاد الطين بله حرص المرابطين الشديد على جمع هذه الأموال معجلة دون انتظار جبايتها فأعادوا نظام القباله الذى سرى مسرى النار فى الهشيم فصار كل شئ متقبلاً فى عهدهم .

كل هذه الأفعال جعلت أهل الأندلس يثيرون عليهم ويطردون عمالهم ، ففى عام (٥٤٠هـ/ ١١٤٥م) شق أهل اشبيلية عصا الطاعة على المرابطين وبايعوا عيد المؤمن بن على خليفة المهدى ابن تومرت مؤسس دولة الموحدين بالمغرب التى أطاحت بدولة المرابطين وعادت الأندلس إلى مثل حالتها فى عهد ملوك الطوائف وتعدد الثوار فى أعقاب دولة المرابطين وعاد الأسبان يجددون هجماتهم على المدن الإسلامية [٤] .

٤- دولة الموحدين بالأندلس :ـ

لاشك أن وصول الأمر إلى هذا الحد من الظلم والقوة قد ساعد الموحدين كثيراً فى إنجاح دعوتهم وقيام دولتهم إذ أنكر هؤلاء المصامدة -الموحدون- خلاصهم مثل هذه الأشياء إنكاراً شديداً حيث أن دعوتهم رفعت منذ بدايتها شعار . الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[٥] ومن ثم استغلوا هذه المناكير التى سادت أرجاء دولة المرابطين وأبدى الموحدين سخطهم عليها وأفكارهم لها وقد مضح هذا الأفكار منذ بداية الدعوة الموحدية على يد المهدى بن تومرت عندما بدأ مشوار دعوته كمحتسب يأمر بالمعروف وبنهى عن المنكر[٦]

ورأى الموحدون وقد ورثوا ملك المرابطين أن يحاكوهم فى ضم الأندلس فما لبث عبدالمؤمن أن أرسل جيشاً عام ٥٣٩هـ /١١٤٤م ولم يمضى أكثر من خمس سنوات حتى صارت جميع بلاد الأندلس فى يد الموحدين وولى يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن وجعلها حاضرة لدولته فى الأندلس فظلت اشبيلية عاصمة لدولة الموحدين حتى سقوطها فى أيدى المسيجيين عام ٦٤٦هـ / ١٢٤٨ م[٧] ولكن الموحدين لم

---

(١) ابن عبدون : رسالة فى القضاء والحسبة ، تحقيق ليفى بروفنسال ، مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية القاهرة١٩٥٥ ص ٣٣

(٢) كانت الجسور للعبور وجعلها الحكام سبيلاً للمسلمون ولم يفرض عليها قبالة أنظر. ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، تحقيق عبد الهادى، التازى ، دار الغرب الإسلامى بيروت ١٩٨٧ ، ص ١٦٦ .

(٣) مجهول : الحلل الموشية، ص ٨٤- ٨٥ .

(٤) سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى ، حـ٤ ص٤٠٣ ، ٤٠٤ "

(٥) استعمل المراكشى هذه اللفطة ليدل على كثرة المفاسدو الضعف الذى دب فى جسم دوتة المرابطين بعد يوسف بن تاشفين مما أدى فى النهاية ابى سقوط الدولة انظر ص١٥٤ .

(٦) محمد بن تومرت: اعز ما يطلب، تحقيق عبدالغنى ابو العزم، مؤسسة الغنى، الرباط المغرب ١٩٩٧ ص٦٦

(٧) ابن ابى زرع: روض القرطاس، ص٢٥١، محمد عبدالله عنان: دولة الإسلام فى الأندلس، قسم المرابطين حـ٢ ص ٣٩١،محمد الرشيد ملين: عصر المنصور الموحدى ، دار التأليف والنشر السلطانية المغرب ،١٩٤٦ ص١٣٨

يفكروا في ان يجعلوا من الأندلس قاعدة لملكهم بل أرسلوا إليها نواباً يحكمونها باسمهم وبقيت قاعدة ملكهم مراكش واخذ حكام الموحدين في إرسال الكتب إلى جميع الطلبة والمشيخة والأعيان في الأندلس مثل رسالة عبدالمؤمن " ...... لا يطلبون إلا بما توجبه السنة وتطلبه ولا يلزمون - ومعاذ الله - مكساً ولا مغرماً ولا قباله ولا سيما مما تسميه الظلمة بأسمائها وتلقبه "[1] .

وولى أبو يوسف يعقوب الخلافة بعد وفاة ابيه عام ٥٥٨هـ / ١١٦٤ م فجاز إلى الأندلس واستولى على أملاك سعد بن مردنيش متولى افراغة[2] من قبل المرابطين[3] وسار على نهج أسياده في الإجحاف بالرعية . ووجدها ضالتة المنشودة من اجل تحقيق سياسة الحاطئة في نظام القبالة بعد أن وضع الضرائب والمغارم والمكوس على كل شيء قبلها المتقبلين فساة مغتربين ولم يبح من الضرائب جلسات الأعراس والملاهي[4]

وخلف أبو يوسف ابنه عام ٥٨٠ -٥٩٠هـ /١١٨٤-١١٩٨م وفي عهده اشتد خطر الولايات المسيحية في الشمال فتقدم أبو يوسف بجيوشه وانتصر على جيوش الفونسو الثامن ملك قشتالة والفونسو الثاني ملك ارغونة في موقعة الارك عام ٥٩١هـ / ١١٩٥م بالقرب من بطليموس[5] وفي عهده بلغت اشبيلية ذروة مجدها وازدهار أسواقها وقيساريتها[6]

إلا أن ملوك أسبانيا المسيحية لم يستكينوا على هزيمتهم في موقعة الارك فاخذوا يدعون لحرب صليبيه في أسبانيا وتقوية جيوشهم بمن تطوع من الممالك الأوروبية وفي بداية عهد محمد الناصر بن أبي يوسف يعقوب ٥٩٥ - ٦١٠هـ / ١١٩٨ -١٢١٣ م انهزمت جيوش الموحدين في موقعة العقاب عام ٦٠٩هـ/١٢١٢م[7]

هزيمة لم تقم للمسلمين بعدها قائمة تحمد بها، بدأت عوامل الضعف تسري في كيان دولة الموحدين، وسقطت المدن الأسبانية مدينة اثر الأخرى في يد المسيحيين وتوالت وثبات المنافسين للموحدين فيها

---

(1) ابن القطان :نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٠ ص١٩٢ - ١٩٣ ، المراكشي: المعجب ص٢٦٣ .

(2) افراغة مدينة بغربي لاردة بالأندلس وتقع على نهر الزيتون ولها حصن منيع لا يرام كما يكثر بها البساتين وتنتج الفوكهة التي ليس لها مثيل النظر ياقوت الحموي: مصدر سابق جـ١ ص ٢٢٧ ، الحميري: مصدر سابق ص٤٨-٤٩، .

(3)ابن الابار: الحلة السيراء جـ٢ ص٢٣٢ -٢٣٣ هامش رقم ١ص ٢٣٢ ،ابن صاحب الصلاة :المن بالإمامة ص٦٥ ،ابن الخطيب: الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٧٠ جـ٢ ص١٢١ ...

(4) ابن الخطيب: الاحاطة جـ٢ ص١٢٤ -١٢٥

(5) ابن عذارى : البيان المغرب قسم الموحدين تحقيق محمد ابراهيم الكتاني وزملاوة دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٥ ص٢١٨ ٢٢٠.- ٢٢١، محمد رشيد ملين، مرجع سابق ص ١١٣٥- ١٣٦

(6) ابن ابي زرع :روض القرطاس ص١٣٨ ١٥١، المراكشي: المعجب ص٣٢٣ ، عبدالله علي ، علاقة الدولة الموحدين بالمغرب في عهد عبدالمؤمن بن علي دار المعارف ١٩٧١ ص٢٨٢ .

(7) ابن أبي زرع :مصدر سابق ص٢٣٩ ابن عذارى: نفس المصدر ص٢٦٢ .

فتبددت قواهم وطمع فيهم أمراء الأندلس[١] فأزاحوهم عن الأندلس عام ٦٣٣هـــ /١٢٣٥م وأعلـــن ابن هود نفسه حاكماً لأكبر بلاد الجنوب مرسية[٢] وحين قضى نحبة تحول حكم الأندلس إلى بـــنى نصـــر أمراء غرناطة[٣] كما دخلت جيوش قشتالة مدينة اشبيلية وانتهت بذلك دولة الموحدين بالأندلس[٤]

([1])ابن أبي زرع :مصدر سابق ص٢٤٢ محمد عبدالله عنان: مرجع سابق ، حــ٢ ص٤١٤

([2])مرسية : مدينة علي نهر عظيم يكثر بها زراعة الفواكه مثل التين كما تشتهر بالصناعة وتصدر ابى جميع الآفاق لذلك كثر بمرسيه الأســـواق العامرة .انظر الإدريسى: مصدر سابق ج٢ ص٥٥٦ -٥٦٢ ، الحميرى: مصدر سابق ص٥٣٩ ، ٥٤٠

([3])ابن ابى زرع : نفس المصدر ، ص٣٢٦ ابن عذارى: البيان قسم الموحدين ص٣٤٢

([4])ابن ابى زرع : نفس المصدر ص٢٥٠ ابن عذارى: نفس المصدر ص٣٤٩

الفصـــل الأول

الفصل الأول

(نشأة الأسواق الأندلسية وأقسامها)

١- نشأة الأسواق وتطورها .

٢- نشأة الفنادق بالأسواق .

٣- العوامل المؤثرة فى ازدهار الأسواق .

أ- الأمن　　　ب- الضرائب

٤- ملامح الأسواق وأقسامها .

أ- الأسواق　　　ب- القيساريات

ج- الفنادق (الخانات)

٥- مشاهد الحياة فى أسواق الأندلس.

٦- عوامل انحطاط الأسواق .

أ- إنحباس المطر　　　ب- السيول والفيضانات

ج- الزلازل　　　د- الرياح والعواصف

هـ - الجراد

١- نشأة الأسواق وتطورها :

بدأت الأسواق نشاطها فى الحياة البشرية منذ عهود موغلة فى أعماق التاريخ ، لأن الإنسان لجأ إلى نظام المقايضة لتبادل أدواته اليومية ، وما استأنسه من الدواب والأنعام ، وما يحتاجه من لباس بدائى من خلال الأسواق الدورية قبل أن تصبح يومية فى المراكز الحضارية ، وغالباً ما تعقد عند ملتقيات الطرق التجارية [١] ولا تدل كلمة " سوق " على ركن محدد فى المدينة ، بل يدل معناها فقط على المكان الذى تجتمع فيه المتاجر أو المحلات الدائمة أو المؤقتة منها على حد سواء ، وكان من الممكن أن تستقر السوق فى شارع أو فى عدة شوارع ، فى رحبة أو خارج المدينة أو قرب أحد أبواب المدينة [٢].

والمدن التى أنشاها العرب فى بلاد الأندلس كانت تخصص للسوق الرئيسى موقعاً حول المسجد[٣] وكذلك الشأن فى عدد من الأسواق المتخصصة لكل منها مجموعه دكاكين ، فالمسجد العتيق أو الأعظم هو محور المدينة وحوله يتعلق كل شئ ، حتى المرافق الإدارية والحمامات العمومية وبعض الفنادق[٤] .

وقد يقال أن تجمع المصالح الإدارية والأسواق المتخصصة حول المسجد الأعظم عملية شبيهة بما كانت عليه المدن الرومانية المسيحية التى تتمحور أنشطتها الإدارية حول الكنيسة * لكن الشريعة الإسلامية أصبغت على الأسواق والمدن نظاماً متميزاً من حيث التحفظ فى النوافذ وعزل الأحياء السكنية عن الأسواق ، وطرق التعامل التجارى والمهنى والنشاطات المختلفة وهذا ما سوف نتناوله بالتفصيل .

منشأة الأسواق فى المدن والقرى الإسلامية بالأندلس ترجع إلى عهد الاستقرار فى الأراضى المفتوحة عقب انتصارهم الأول على القوط الغربيين [٥] ولم يكن العرب الفاتحين فى ذلك الوقت يعرفون الكثير عن التقسيمات الإدارية لأسبانيا ، فأبقوا الوضع على ما كان عليه، وبذلك تكون المدينة هى النواة لهذا التقسيم [٦] يتبعها عدة مدن صغيرة ومناطق أخرى ، ومثال ذلك قرطبة فى ظل الحكم الأموى فى

---

(1) قدامة بن جعفر : نبذة من كتاب الخراج ، وصنعة الكتابة ، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدى ، دار الرشيد للنشر العراق ١٩٨١ص ١٨٩ .

(2) ليوبولدو تورس بالباس : المدن الأسبانية الإسلامية ، ترجمه من الأسبانية إليو دورو دى لابنيا راجعه نادية محمد جمال الدين و عبدالله إبراهيم العمير ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ٢٠٠٣ ص ٤٤٠ .

(3) محمد عبد الوهاب خلاف : ٩ وثائق فى شئون الحسبة على المساجد فى الأندلس، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت ١٩٨٤ ص ١٩.

(4) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولى القاهرة ١٩٩١ ص ٢٣٣ .

(*)لم يغير المسلمون الطريقة التى كانت مقسمة بها البلاد المفتوحة فإن التقسيم الادارى الذى كانت علية البلاد هو رومانى الأصل فالمدينة كانت النواة لهذا التقسيم ، يتبعها عدة مدن صغيرة ومناطق أخرى وتكون المدينة مع توابعها وحدة إدارية ومالية مستقلة ، انظر عبد الواحد ذى النون طه : الاستقرار العربى فى الأندلس ، بغداد ، سنة ١٩٨٦ ص ٢٠٣، ٢٠٤ .

(5) ابن عذارى : مصدر سابق حـ ٢ ص ٢ .

(6) العذرى : ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان فى غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق عبد العزيز الاهوانى مدريد ١٩٦٥ ص ١-٢٥ ، البكرى : جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن على الحجى دار الإرشاد ـ بيروت ١٩٦٨ ص ٥٧- ١٢٣ حسين مؤنس : التقسيم الإداري للأندلس ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد 1957 ص ١٢٩ - ١٣٤ .

نهاية القرن الرابع ، من اكثر المدن أسواقاً وامتداداً فى عمارتها[١] وقدرت مساحتها ثلاثة أميال طولاً .وميلاً عرضاً ، أي ما يعادل ثمانون كيلو متراً مربعاً مع فسحة أسواقها وكثرة فنادقها الدالة على الوافدين عليها من الخارج[٢] وكان لقرطبة خمسة عشر إقليماً ويحتوى كل إقليم على قرى عديدة وحصـــون وأبـــراج [٣] ويخضع لهذا الإقليم العديد من الأراضى الزراعية إلى جانب وجود معدن الفضة فى أرضها ، كـــل ذلـــك كان له أكبر الأثر فى ازدهار أسواق قرطبة وازدحام فنادقها[٤] .

وبذلك تكون المدن التى استقر فيها العرب الفاتحين وجدوا بها أسواقها القديمة ولكن مـــا وضـــع المدن التى أنشأها العرب عند دخولهم الأندلس؟ فنجد مرسيه مدينة إسلامية محدثة أمر الأمير عبد الـــرحمن الأول ببنائها فى ربيع الأول عام ٢١٠ هت / ٨٢٥ م لتحل محل مدينة إيلـــة أو آيـــة حســـب تســـمية العذرى[٥] ولمدينة مرسيه حصون وقرى متصلة تمتد إلى مل يزيد على ستون ميلاً [٦] وتقع على نهر كـــبير يسقى جميع قراها وحصونها لذلك كثرت فواكهها وأصناف التمر إلى جانب اشـــتهارها بمعـــدن الفضـــة والصناعات كل ذلك عمل على ازدهار أسواقها .

واستقر الفاتحون للأندلس قرب المدينة الكبيرة حيث كان لهم أماكن وقرى منفصلة مثـــل جـــزء الأنصار[٧] وتشير ثروة هذا الجزء إلى مدى اهتمام قاطنى هذه المنطقة بإنشاء الأســـواق لســـهولة تبـــادل منتجات هذا الإقليم وتصريف الفائض عن حاجتهم إلى جانب شراء ما ينقصهم لذلك انتشرت الأســـواق فى مدن هذا الإقليم وتركزت الأسواق فى سرقطة عاصمة الإقليم [٨] ، كما استقر البعض من قبائل اليمن على الطريق الممتد ما بين الجزيرة الخضراء [٩]

---

(1)الإدريسى : مصدر سابق ، حـــ٢ ص ٥٧٥

(2) نفس المصدر ، حـــ ٢ص ٥٧٥ ، إبراهيم حـــركات : النشاط الاقتصادى الإسلامى فى العصر الوسيط ، إفريقية الشرق ، المغرب ١٩٩٦ ص ١٣١

(3)العذرى : مصدر سابق ص ٦ ، البكرى : مصدر سابق ص ١٠٤ .

(4)الإدريسى : نفس المصدر حـــ ٢ ص ٥٧٤ ، ٥٧٥

(5) العذرى : نفس المصدر ، ص ٦

(6) ياقوت الحـــموى : مصدر سابق حـــ ٥ ص ١٠٧ ، الحـــميرى : مصدر سابق ص ٥٣٩ ، ٥٤٠

(7) الأنصار : هم اهل المدينة الذين رافقوا موسى بن نصير ويطلق كلمة جزاء لتشير إلى الإقليم حـــيث يمتد إلى حوالي أربعين ميلاً مثل إقليم سرقطة انظر لعذرى مصدر سابق ص٢٣-٢٤ – ٩٦ ، ياقوت الحمـــوى : مصدر سابق حـــ٢ ص١٣٢ .

(8) الزهرى : كتاب الجغرافيا ، تحـــقيق محـــمد حـــجى صادق ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، بدون تاريخ ن ص١٠٠ ، الحموى : مصدر سابق ٣١٨

(9) الجزيرة الخضراء يقال لها ام حـــكيم نسبة إلى جارية طارق بن زياء وهى على ربوة مشرفة على البحـــر المتوسط ويكثر بها اشجار التين وحـــولها سوء بها جامع يقام حـــوله الأسواق كما بوجد بالجزيرة الخضراء دار الصناعة السفن انظر الادرس مصدر سابق حـــ٢ ص٥٢٧- ٥٢٨ ، الحـــميرى : مصدر سابق ص١٢٣-١٢٤، ياقوت الحـــموى : مصدر سابق حـــ٢ ص١٥٨-١٥٩ .

وشذونه [1] ولكن تجمعات قبائل اليمن الرئيسية كانت فى طليطلة [2] والبيرة واشبيلية كما رحل الكثير منهم واستقروا فى غرناطة [3] كما أنشأوا حصناً خاصاً بهم يسمى حصن غافق [4] وهناك بعض الجماعات سكنت قرب البيرة فى قرية تدعى الملاحة لوجود ملح بها [5] وهذه المدن المستقر بها هؤلاء القبائل تكثر بها الأسواق والفنادق كما أنها تقع على الأنهار والوديان والتى تكثر بها الزراعة وكل هذا ساعد على ازدياد حركة التجارة بين هذه المدن مما ساعد على ازدهار الأسواق .

وفى جنوب الشرق من الأندلس توجد عدة مدن اشتهرت بأسواقها مثل مدينه بيجانه [6] والمرية وبسطة [7] ومرسية وأربونة [8] ولهذه المدن شهرة بما لديها من وفرة إنتاج المحاصيل الزراعية إلى جانب حركة التجارة الخارجية عن طريق البحر كل ذلك عمل على ازدهار حركة الأسواق .

وإلى جانب هذه الأسواق كانت توجد أسواق تعمر فى فترة معينة ثم تنتهى وهذه الأسواق تسمى أسواق الجيوش مثل السوق الجيوش مثل السوق الذى أقيم بمناسبة عبور يوسف بن تاشفين فامتلأ السوق بالأقوات والصناعات [9] وهذه الأسواق يكون اغلب تجارها متجولين واتجارهم فى هذه الأسواق مغرباً ثم

---

(1) شذونة : مدينة بالأندلس وكثيرة الكورة وعمل شذونة خمسون ميلاً يكثر بها خيرات البر والبحر ويستخرج من سواحلها الحيوت انظر ياقوت الحموى : مصدر سابق حـ٣ ص٣٢٩ ، الحميرى : مصدر سابق ، ص ٣٣٩

(2) طليطلة : مدينة قديمة بناها القوط على نهر كبير يسمى تاجة وتكثر عليه القناطر كما تتميز بكثرة قصورها كما يكثر بها الكثير من البساتين والأبقار التى تصدر إلى سائر البلاد كما يكثر بها الفنادق للتجار الغرباء كما تشتهر طليطلة بالزعفران الصنع الذى يصدر إلى الآفاق انظر الأدريسى : مصدر سابق حـ٢ ص٥٥١ –٥٥٢ الزهرى : مصدر سابق ص٨٣ ٨٤ الحميرى : نفس المصدر ص٣٩٣ –٣٩٤ . ياقوت الحموى : نفس المصدر ، حـ٤ ص٣٩–٤٠ .

(3) غرناطة : مدنية بالأندلس على نهر خلوم ينقسم قسمين قسم يجرى اسفل المدينة وقسم يجرى فى أعلاها فيكثر علية الحمامات . والارحاء كما تكثر البساتين والفاكهة والكتان كما بها الأسواق والقيسارية انظر ، الإدريسى : نفس المصدر حـ٢ ص٥٩٦–٥٧٠ ، الحميرى : نفس المصدر ص٤٥–٤٦ ، سامية مصطفى مسعد : الحياة الاقتصادية والاجماعية إقليم غرناطة فى عهد المرابطين الموحدين رساله دكتوارة غير منشورة كلية الآداب جامعة الزقازيق ١٩٨٧ ص١٤٣ ١٤٤ ، ابن الخطيب : الاحاطة فى أخبار غرناطة . تحقيق محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣ ، حـ٢ ، ص١٢٣ .

(4) حصن غافق : هو حصن حصين ومعقل جليل بالأندلس بالقرب حصن بطروش ، فى اهله نجدة وحزم وجلادة وعزم الحميرى : نفس المصدر ص٤٢٦–٤٢٧ ، ابن القوطيه : مصدر سابق ص٥٩–٧٢ ،

(5) ابن الخطيب : الإحاطة ، حـ ٢ ص ٣٨٨ .

(6) بيجانة : مدينة بالأندلس من أعمال كورة البيرة وتبعد عن غرناطة مائة ميل وبها جامع عظيم كما يكثر بها الحارات وبها نهر تسقى منه بساتينها ويفد عليها التجار من المغرب لذلك كثر بها الأسواق التى يباع بها كافة أنواع التجارات كما يفد عليها التجار من بلاد المشرق وأوروبا لوقوعها على البحر البحر المتوسط . انظر الإدريسى : نفس المصدر ، حـ٢ ص٥٦٢ –٥٦٦ الحميرى : نفس المصدر ص٧٩ –٨٠ ، ياقوت الحموى : نفس المصدر ، حـ١ ص٣٣٩

(7) بسطة : مدينة بالأندلس بالقرب من وادى اش عامرة كثيرة القصور والحصون ويكثر بها الأسواق لتبادل أنواع التجارات والصناعات والحبوب وخلافة . انظر الإدريسى : نفس المصدر ، حـ٢ ص٥٦٨–٥٦٩ الحميرى : نفس المصدر ، ص١١٣ .

(8) اربونه : مدينه من مدن الأندلس قريبة من بلاد الفرنجة ويكثر بها الحصون بينها وبين قرطبة ألف ميل . انظر الحميرى : نفس المصدر ، ص٢٤ ياقوت الحموى : نفس المصدر ، حـ١ ص١٤٠ .

(9) المقرى : نفح الطيب ، حـ ٤ ص ٣٦٠.

بالربح فهم اقدر على التجارة بين البادية والحضر كما أهم اقدر على المخاطرة بالسفر إلى مناطق الفتن، حيث ترتفع الأسعار [1]ويصبحون الحملات العسكرية منتهزين الفرصة فى أوقات الشدة[2] .

وما سبق من هذه الأسواق كانت تقام دورية بانتظام وعلى فترات متباعدة ويقصدها تجار من مناطق بعيدة [3] عكس السويقات أو الرحبات والتى تقام يومياً[4]

والأسواق التى تقام فى المدن فهى غالباً أسبوعية تقام فى ارباض المدن خارج الأسوار وفى القرى المحيطة بها منها سوق الخميس فى ربض مالقة قصيرة وقرمونه[5] وسوق الثلاثاء فى شوذر[6] (بكورة جيان) كذلك وجدت أسواق أسبوعية أخرى فى قرى كورة جيان [7] وربض لورقه [8]. مما أوجب بناء فنادق للتجار الوافدين عليها .

٢- نشأة الفنادق بالأندلس:

تأثر المسلمون فى الأندلس بنظام الفندق الذى كان شائعا عند اليونان والرومان Fandokeion [9]. والرومان واستخدموا هذا البناء فى مدنهم ومن العجب أن الفندق الإسلامى فى الأندلس ظلل معروفاً فى أسبانيا المسيحية وكان يعرف باسم Alfondaiga أو Alfonddiga [10]ومنها اشتقت كلمة Fonda وتعنى بالأسبانية فندقاً يترل فيها التجار وينامون [11] .

وانتشرت الفنادق فى مدن الأندلسية خاصة تلك التى يزورها الكثير من الغرباء فكان لابد من توافر المأوى لهم ولدوابهم وما يعلمون ، ويتألف الفندق من بهو مستطيل او مربع تدور به مجنبات أو ممرات تطل على هذا البهو وتتوزع غرف الفندق وراء هذه الممرات ويخصص الطابق الأدنى من الفندق للمخازن والإسطبلات أما العلوى فيشتمل على حجرات النزلاء ومخازن البضائع المعدة للبيع [12]ولم يكن بفنادق الأندلس أسرة للنوم بل كان النزلاء ينامون على حصر يمدهم بها حارس الفندق كما ويمدهم بالأغطية اللازمة وكان على النزلاء أن يشتروا طعامهم من الخارج ويتوسط بهو الفندق حوض لسقاية النزلاء

---

(1)ابن القطان : نظم الجمان ، ص١٩٧ الضبى : بغية الملتمس ، ص١٥٧.

(2)البيذق : المهدى بن تومرت ص ٧٨ ، المراكشى : مصدر سابق ، ص ٢٣١ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، حـ ٤ ص٣٥ ، ٣٨، ٣٩ ، ٩٩.

(3)كمال أبو مصطفى : تاريخ الأندلس الإقتصادى فى عصر دولتى المرابطين والموحدين ، مؤسسة السكندرية للكتاب والنشر ص٣٠٤ .

(4)الحميرى : مصدر سابق ص٣٠٤ .

(5)الحميرى : نفس المصدر ، ص ٤٦١ .

(6) نفس المصدر ، ص ٣٥١ .

(7) نفس المصدر ص ١٨٣ – ١٨٤ .

(8) نفس المصدر ص ٥١٣ .

(9) ادم متز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، ترجمة محمد عبدالهادى ابو ريدة ، بيروت ١٩٤١ ، حـ٢ ص٣٤٧ .

(10) Lopez : Medivel Tread in the Mediterranean London 1955 P 85.

(11) الحسن الوزان : وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجى وآخرون ، دار الغرب الإسلامى ، بيرت ١٩٨٣، حـ ١ ص ٢٣٢

(12) محمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة الإسلامية ص ٢٢٧ .

[1]وكانت النساء تقمن على تنظيفه لذلك كثرت بالأندلس خاصة فى المدن الواقعة بالقرب من الشواطئ والأنهار وعواصم الأقاليم [٢] .

بعد استعراض سريع عن نشأة السواق والفنادق بالأندلس نجد أنفسنا أمام سؤال ، ما هى عوامل ازدهار الأسواق والفنادق التى وجدها العرب فى مدن قديمة والأسواق والفنادق التى أنشأها العرب ؟

٣- العوامل المؤثرة فى ازدهار وانحطاط الأسواق : -

وجدت عدة عوامل أثرت على ازدهار الأسواق والفنادق ومن هذه العوامل .

أ- الأمـــن :

أمتاز حكم الولاة فى أسبانيا الإسلامية بأنهم اخذوا على عاتقهم تهدئة الأحوال فى البلاد بقدر الإمكان فقد منحوا الأسرة المالكة القديمة الأراضى كما أعطوا قائد وقع مع العرب صلحاً شريفاً إقليم مدسية الذى عرف بإقليم تدمير [٣] ، نسبة إلى هذا القائد وهكذا ضمن العرب ولاء هؤلاء المنهزمين ولكن القلاقل ازدادت بين العرب والبربر [٤] ، وبين العرب أنفسهم واستمر إلى عهد عبدالرحمن الداخل الذى حاول القضاء على الفتن الداخلية والخارجية فانتصر على نصارى الأندلس فى موقعة بنبلون (٣١٢ هـ / ٢٤ م) [٥] ، مما جعلهم يذعنون بالطاعة وبعثوا الهدايا [٦] ففى عام ٣٤٤هـ / ٩٥٥م ، وصل قرطبة رسول من قبل الملك أورينوا يطلب الصلح ، أما الملكة طوطه فقد جاءت لزيارة قرطبة عام ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م ومعها حفيدها شابخيه المعروف بشانشو ألثمين وأكرمها عبد الرحمن وعقد معها معاهدة [٧] وكانت لهذه الزيارة أكبر الأثر على استقرار الأمن .

كما استطاع الخليفة الحكم المستنصر ٣٥٠- ٣٦٦ هـ / ٩٦١ - ٩٧٦ م مراكب على هيئة مراكب المجوس لحماية الشواطئ الأندلسية من هجمات النورمان لذلك لم يستطيعوا النزول فى المدن الشرقية للأندلس[٨] . واستمر خلفاء بنى أمية فى سيادتهم وحفظ الأمن لهذه الشواطئ والمدن المطلة عليها

وعندا قامت ممالك الطوائف دار الصراع مع بعضهم البعض مما أدى إلى عدم استقرار الأمن بين هذه الممالك [١]إلى جانب الاستعانة بملوك الممالك النصرانية أدى إلى عدم الاستقرار فى بعض الممالك فكان

---

(1) بالباس : الأبنية الإسلامية مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية العدد الأول السنة الأولى مدر يد ١٩٥٣ ، ص ١١٩ .

(2) الحميرى: مصدر سابق ص ٣٤٩ .

(3) الحميرى: مصدر سابق ص١٣١ .

(4) حول هذه القلاقل انظر سامية مصطفى مسعد : التفرقة العنصرية ص ٢٠ وما بعدها .

(5) ابن عذارى : مصدر سابق ، حـ٢ ص ١٨٥ ، محمد عبدالله عنان : دولة الإسلامية فى الأندلس العصر الأول حـ ١ ص ١٧٤ .

(6) ابن خلدون : العبر م ٤ ص١٤٣ ، المقرى : نفحـ الطيب حـ١ ص٢٣٥ .

(7) ابن خلدون : العبر ، م ٤ ص ١٤٣ ، المقرى : نفح الطيب ، حـ١ ص ٢٣٥ .

Stanly Lanpole : The Moslem in Spain . London 1898 pp . 123 – 128

(8) ابن عذارى : البيان المغرب حـ ٢ ص ٢٣٩

لهذا أثرة فى الحروب التى أهلكت المحاصيل[٢]، وقطع الطرق التجارية مما زاد فى سوء الأحوال الاقتصادية أيام ملوك الطوائف[٣].

أما فى عهد المرابطين فنجد الأحوال الداخلية للأندلس تنقسم إلى فترتين الأولى حماية البلاد من غارات نصارى الشمال فقام المرابطون بتشديد الأمن[٤]، مما شجع على ازدهار الأسواق فى عهد على بن يوسف ٥٠٠-٥٣٧ هـ / ١١٠٦ -١١٣٤ م[٥]، أما الفترة الثانية وهى الفترة التى ضعفت فيها قبضة المرابطين على البلاد مما شجع الممالك النصرانية بالإغارة على مدنها وقيام الثورة الموحدية المناوأة لهم[٦]، ولذلك لم يستطع الرابطين حماية مصدر الأسواق وهى السهول الزراعية فى الأندلس[٧]،كما اخذ نصارى أسبانيا يحتلون بعض المدن مثل جيان[٨] وقرطبة وبياسة[٩]، ويعيثون فى الأرض فساداً فعجز الناس عن حماية زراعاقم مما دفعهم إلى مغادرة قراهم .

أما فى فترة الموحدين أستقر الوضع فى بداية الدولة إلى أن أهزم الموحدون فى واقعة العقاب (٦٠٩ هـ / ١٢١٢م)[١٠] وبعدها تطاول الثوار على الدولة الموحدية وكذلك كثرة هجمات نصارى أسبانيا على المدن مما أكثر من الحروب التى كانت سبباً فى خراب الكثير من الأسواق و الزروع[١١] .

ب- الضرائب :

كانت الضرائب فى عهد الدولة الأموية تحصل بطريقتين الأولى ، أن يقوم الجباه فى كل كورة بتحصيلها ، وإذ كانت الضرائب على المحاصيل الزراعية فلا يقوم الجباه بتحصيلها إلا بعد زيارة الأهراء أو المطامير أو يقدرون المحصول المنتظر أثناء الزرع أو بعد الحصاد[١٢] والطريقة الثانية أن يعهدوا بتحصيلها

---

(1) أحــمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب الإسكندرية ١٩٦٨م ، ص٢٣٦ ، محــمود على مكى : وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين صحــيفة معهد الدراسات الإسلامية مدريد ، ١٩٥٩/١٩٦٠م ٧ ، ٨ ص١٢٥ .

(2) ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ، تحــقيق أحــمد مختار العبادى ، معهد الدراسات الإسلامية ١٩٧١ ص ٦٣ ص ٦٥

(3) ابن حــيان : المقتبس تحــقيق محــمود على مكى ص ١٤٣ .

(4) حــسن احــمد محــمود : مرجع سابق ، ص ٣٥٨ .

(5) المراكشى : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، ص ٢٠٨ .

(6) ابن القاضى : جذوة الاقتباس فيمن حــل من الأعلام بمدينة فاس ، دار المنصور للطباعة الرباط ١٩٧٤ ، حــ٢ ص ٤٥٩ : ٤٦٠ .

(7) ابن عذارى : مصدر سابق ، حــ٤ ص ٣٨ .

(8) جيان : مدينة بالأندلس تبعد عن مدينة بياسة بــ ٦٠ ميلاً ويتبعها أكثر من ثلاثة ألاف قرية ، وجيان مدينة مشهورة بكثرة حــصولها وتشتهر بخصوبة تربتها لذلك تكثر بها البساتين والزراعات مما جعلها كثيرة الأسواق وتشتهر برخص أسعارها ، انظر الحــميرى : مصدر سابق ص ١٨٣ -١٨٤ ، ياقوت الحــموى : مصدر سابق حـــ ٢ ص ٢٢٦ ، ٢٢٧

(9) بياسة : مدينة بالأندلس تبعد عن مدينة ابره بسبعة أميال وقريبة من قرطبة لذلك تشترك معها فى النهر المنحــدر إليها وتشتهر بياسة بكثرة مزارعها كما يكثر بها الأسواق ، أنظر الإدريسى : مصدر سابق حـــ ٢ ص ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ابن عذارى : نفس المصدر ، ص ٤ ، ٤٩ .

(10) ابن أبى زرع : روض القرطاس ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(11) عز الدين أحــمد موسى : مرجع سابق ص ١٦٣ .

(12) ليفى بروفينسال : محــاضرات عن المغرب والأندلس ص ٨٢ ، ٨٣ .

عن طريق المزاد إلى المتقبلين (جامعي الضرائب والملتزمين بتحصيلها من الأسواق وخلافه) وهؤلاء غالباً ما يرفعون قيمة الضرائب عن تحصيلها أو يضيفون أعباء جديدة عليها حتى يحصلوا على ربح كبير مما جعل ابن عبدون يصب غضبه على المتقبلين ويرميهم بكل نقيصة [1].

ولهذه الضرائب أكبر الأثر على الأسواق والعامة من أهل الأندلس في عصر الخلافة الأموية كما لم يتغير الوضع في عصر ملوك الطوائف إذ فرضوا ضرائب باهظة [2] على رؤوس المسلمين مشاهرة وضرائب سنوية على الغنم والبقر والدواب والنحل [3] فهذه الضرائب لها أكبر الأثر على الأسواق مما جعل أهل الأندلس يصرخون ويستغيثون بالمرابطين الذين قاموا برفض شتى أنواع هذه الضرائب باستثناء الزكاة والعشر [4] مما أدى إلى انتعاش الأسواق خصوصاً بعد إلغاء المكوس [5] فأقبل الناس على العمل في الزراعة والتجارة والحرف مما أدى إلى رواج الأسواق .

ولكن يبدو أن الضرائب الشرعية (الزكاة والعشور) التي فرضها المرابطون لم تعد تفي بالتزامات الدولة خاصة عندما زادت حروبها العسكرية ضد الممالك النصرانية ففرض علي بن يوسف ضرائب على أهل الأندلس [6] وزاد خلفائه نحو دفع أهل الأندلس إلى القيام بالثورات مثل ثورة المريدين التي قام بها احمد ابن قسي [7] كما امتدت الثورات في مدن أخرى مثل قرطبة [8] وبلنسية [9] .

وهكذا عانت مراكز الاستقرار المرابطي منذ بداية حكم علي بن يوسف من مشكلة الضرائب التي أثرت تأثيراً كبيراً على حركة الأسواق فتظلمت الرعية ، وتجدر الإشارة إلى ان الموحدين خلفاء المرابطين بالأندلس انتهجوا نظام ضرائبي واحد حتى واقعة العقاب حيث قام كل والي بلد عمل فيه برأيه [10] وكان لهذا أكبر الأثر في ازدياد أراء واستحكام كل حاكم ولاية برأيه مما كان له أكبر الأثر في انحدار الدولة الموحدية [11] .

---

(1) ابن عبدون : ثلاث رسائل في أدب الحسبة والمحتسب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٣٠ حسن أحمد محمود : مرجع سابق ص ٤٨٠ .

(2) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٨١ .

(3) ابن حزم : الرد على ابن النغريلة ص ١٧٦ .

(4) ابن بلقين : مصادر سابق ، ١١٠ ، ١٥٠ .

(5) البكري : مصادر سابق ، ص ١٦٤ .

(6) عز الدين أحمد موسى : مرجع سابق ، ص ١٦٦ .

(7) ابن الآبار : الحلة السيراء ، جـ ٢ ص ١٩٧ ، ١٩٩ .

(8) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، قسم ٢ ص ٢٥٢ ، ٢٥٤

(9) بلنسيه : مدينة مشهورة بالأندلس وتقع شرق قرطبة يمر بها نهر ولذلك كثرت بها الأشجار والمزارع والبساتين وبها كثير من الأسواق ، ولذلك كثر بها التجارات التي تفد عليها من بلاد المشرق نظراً لقربها من البحر انظر الإدريسي : مصادر سابق ، جـ ٢ ص ٥٥٦ ، ياقوت الحموي : مصادر سابق جـ ١ ص ٤٩٠ ، ٤٩١ ، الحميري : مصادر سابق ، ص ٩٧ ، ١٠٠ .

(10) ابن أبي زرع : مصادر سابق ، ص ٢٤٢ .

(11) وللمزيد حول الضرائب التي فرضت على الأسواق أنظر الفصل الثالث .

٤- ملامح الأسواق وأقسامها :

انتشرت الأسواق والقيساريات والفنادق بأغلب مدن الأندلس منذ زمن طويل واختلفت أقسامها حسب العرض والطلب على المنتجات والمشتريات ، ويدخل اهتمام الحكام الاندلسيين بالأسواق فى إطار سياسة الدولة التى وجهت اهتمامها إلى تعمير المدن الأندلسية دفعاً للتطور الاقتصادى والرغبة فى جعل هذه المدن تعتمد على إنتاجها إلى جانب الاعتماد على أموال الغنائم والخراج والجزية التى استمر ورودها نتيجة للحروب مع نصارى الأندلس[1] وكان النشاط التجارى واحد من النشاطات الاقتصادية الأخرى التى اهتم بها الحكام فركزوا على إنشاء أسواق المدن كما اهتموا بتامين التجارة وقوافلها فأنشئوا الخانات والفنادق لمبيت التجار وتخزين تجارتهم[2] .

أ- الأسواق :

كانت غالبية الأسواق تحيط بالجامع [3] ثم امتدت على جانبى الشارع الرئيسى كما فى قرطبة والتى تقدر مساحتها بثمانية فراسخ طولاً [4] وفرسخين عرضاً ، أى ما يعادل ثمانون كيلو متراً مربعاً مع فسحة أسواقها [5] والتى قدر عدد حوانيتها بـ ٨٤٥٥ حانوت [6] وهذا العدد متراص على جانبى الشوارع وإنشائها يسير وفق القاعدة الإسلامية (لا ضرر ولا ضرار) وصنفت أيضا التجارات فى هذه الحوانيت تصنيفاً يحقق للمشترى الوصول إلى حاجته ويدفع إلى التنافس [7].

وتمشياً مع نمط الحياة فى العصور الوسطى فقد كان التوجيه أن يعمل لأهل كل حرفة منهم سوقاً تختص بهم وتعرض صناعتهم فيها فإن ذلك لتفاديهم أوفق ولحرفتهم انفع[8] لذلك كان بسوق قرطبة كل نوع من أنواع التجارة أو حرفة من الحرف يحتل شارعاً أو سوقاً باسمه [9].

وفى أسواق قرطبة نجد أماكن حوانيت لبيع الفواكه والخضروات المختلفة والأصناف الواردة من الأسواق الأخرى أو من القرى من جميع أقطار الأندلس[10] كما فى بجانه سوق لبيع الفواكه والتين والعنب إلى سائر البلاد [1] كما كان هناك دكاكين بائعى السمن والعسل[2] وبائعى اللبن[3] وكذلك بائعى

---

(1) العذرى : مصدر سابق ، ص ٤١ .

(2) الحميرى : مصدر سابق ، ص ٤٥٦ ، ابن حوقل : مصدر سابق ص ، ١٠٧ محمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة ص ١٢٧.

(3) محمد عبد الوهاب خلاف : وثائق فى شئون العمران فى الأندلس ص ١٢ ، ١٨

(4) الفرسخ : وحدة قياس تساوى ثمانى عشر ألف قدم أنظر المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية القاهرة ١٩٦١ حـ ٢ ص ٦٨٨ .

(5) الإدريسى : مصدر سابق حـ ٢ ص ٥٧٥ .

(6) إبراهيم حركات : النشاط الاقتصادى ص ١٣١ .

(7) محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ، سلسة عالم المعرفة عدد ١٢٨ الكويت ١٩٨٨ ص ٢٥٨.

(8) الشيرازى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ، تحقيق السيد الباز العرينى ، القاهرة ١٩٤٦ ، ص ١١ .

(9) ابن عبدون : مصدر سابق ص ٤٣ .

(10) ابن عبدون : نفس المصدر ص ٤٤ ، المالقى : فى أدب الحسبة ، تحقيق محمد الزين ، مؤسسة دار الفكر الحديث بيروت ١٩٨٧ ، ص ٣٢ .

إلى سائر البلاد [1] كما كان هناك دكاكين بائعى السمن والعسل[2] وبائعى اللبن[3] وكذلك بائعى البيض [4] وكان أغلبهم يبيعون فى الحارات ودروب قرطبة [5].

وكذلك انتشرت الحوانيت فى الأزقة وأكبر دليل على ذلك ما ذكره ابن رشد من وجود حانوتاً فى مقابلة دار جاره بزقاق [6] ، وإقامة هذه الحوانيت فى الدروب والأزقة والأحياء غالباً مع مرور الوقت تكون سويقات لخدمة أهل سكان هذه الأماكن نظراً لبعدها عن سوق المدينة والسويقة هى سوق صغيرة يشترى سكان الحى منها ما يحتاجون إليه عموماً من سلع وأشياء [7].

وغالباً ما يعرض بائعى هذه السويقات المنتشرة بمدن الأندلس بضائعهم أمامهم مثل المحاشى [8] والبيض الذى يوضع فى أوانى مملوءه بالماء ليطمئن المشترى على سلامة البيض الذى يشتريه[9].

أما الحرف التى تعتمد عليها المدينة وتحتاج إلى وقود نار كالخباز الذى يبيع بالوزن [10] والحدادون كان على المحتسب أن يبعد حوانيتهم فجعل لهم حى خاص بهم [11] ، بعيداً عن حوانيت العطارين والبزازين لعدم المجانسة بينهم وحصول الأضرار [12] .وإذا كانت نوعية الحرف والسلع تتحكم فى مواضع الأسواق داخل المدينة فإنها فى بعض الأمثلة انحدرت بها إلى أطراف المدينة أو خارجها فقد منع القصابون من الذبح على أبواب حوانيتهم وكان عليهم أن يذبحوا فى المذابح [13] التى تكون قريبة من النهر [14] حيث كان يذبح أنواع مختلفة من الحيوانات مثل البقر والضأن والماعز[15] وبجوارهم حوانيت بيع مصارين تلك

---

(1) الإدريسى : مصدر سابق ، جـ ٢ ص ٥٥٨ ، ٥٦٦ .

(2) ابن عبدون : نفس المصدر ص ١٠٥ .

(3) نفس المصدر : ص ٩٢ .

(4) المالقى : مصدر سابق ص ٦٩ .

(5) السيد عبد العزيز سالم : العمارة المدنية فى الأندلس دائرة معارف الشعب ، عدد ٦٤ مطابع الشعب القاهرة ١٩٥٩ ص ٢٢ ، ٢٣ .

(6) ابن رشد : فتاوى ابن رشد . تحقيق المختار بن الطاهر التليلى ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ١٩٨٧ جـ ١ ص ١٦٩ ، ١٧٠

(7) بدرو شالميتا : الأسواق – بحث ضمن ندوة عن المدينة الإسلامية . جمع . ر. ب سرخيت ترجمة : أحمد محمد ثعلب ، اليونيسكو ١٩٨٣ ، ص ١١٤.

(8) ابن رشد : نفس المصدر ، جـ٢ ص ٩٢١ .

(9) محمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة ص ١٢٩ .

(10) Lev Provencal : Ob sit p . 96 .

(11) ليفى بروفينسال : تاريخ أسبانيا ص ١٧٤ .

(12) الشيرازى : مصدر سابق ص ١١ .

(13) ابن الاخوة : معالم القربة فى أحكام الحسبة ، تحقيق محمد محمود شعبان ، صديق أحمد عيسى المطيعى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٧٦ ، ص٩٩ .

(14) الونشريسى : المعيار والمعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقيا والأندلس والمغرب، نشر وتحقيق : محمد حجى وآخرين . دار الغرب الإسلامى بيروت ١٩٨١ جـ ٢ ص ٤٩ ، جـ ٥ ص ٢٥ ، مجهول : ذكر قضية المهاجرين المسلمون اليوم بالبلدين ، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . رقم ١٦٣٧ . تاريخ ورقة رقم ٤

(15) ابن عبدون : مصدر سابق . ص ٤٤ ، الملقى : مصدر سابق جـ ٣٢

الحيوانات [1]، كذلك يمنع جلابوا الحطب والتبن وأحمال الحلفاء والشوك ونحوهم من دخول السوق [2] ووقوفهم فى العراض مع تجار الخضروات والفاكهة حيث كانت حوانيتهم [3].

وكانت صناعة الفخار من الصناعات التى يؤثر وجودها وسط المنازل العامة ومن ثم وجدت فى أطراف المدينة [4] كذلك كانت بعض التجارات يتركز أسواقها فى المناطق القريبة من أبواب المدينة نظراً لأغلب القادمين من الريف يحملون ما عندهم من الحبوب والشعير والفول والعدس والحمص وبائعوا الخل والملح [5].

وما كان يسير فى قرطبة يسير على مدائن الأندلس الإسلامية الأخرى فنجد بائعوا المواد الغذائية من سماكين وخضريين وشوائين وقلائين وباعوا العجين المقلى مع الجبن والأصناف الجيدة من الأمعاء المحشوة بل كان لهذه الأسواق أهل الحرف الذين يصنعون الآنية تحت أعين مبتاعيها مثل نجار المصنوعات الحديدية ومثل تجار الصنوعات النحاسية وتجار طقوم الخيل وتجار السروج هذا عدا صناع الآنية وأهل الدباغه وكانوا يتزلون أطراف المدينة اتقاء لرائحة صنعتهم أو اختياراً للمكان الفسيح [6].

وخارج باب البيرة بغرناطة كان السوق يعقد كل أسبوع فيباع فيه الماشية الحية والخيل وبغال الأندلس القوية ذات الشعر اللامع أما الجمال فكانت نادرة وإن وجدت من غير شك فى أسبانيا وخاصة فى الإقليم الساحلى ولكن الراجح إنها لم تستطع التأقلم فى هذه البلاد [7] وفى مدينة سالم وقمرية يقوم الجلابون بتجهيز الأغنام والأبقار لبيعها إلى سائر البلاد [8] وكذلك فى قرطبة حيث وصلت سعر الدابة الواحدة خمسمائة دينار لحسنها وعلوها الزائد [9].

وشاع فى بلاد الأندلس تسمية احد الأبواب التى تفتح إلى داخل الأسوار مؤدية إلى حى من أحياء المدينة باسم مرتبط باسم هذا الحى الذى يتفق أن يكون حياً خاصاً ببيع وشراء احدى التجارات مثل العطارة فنجد باب فى قرطبة باسم باب العطارين [10] وبجواره تباع العطارة مثل التوابل والتى تستخدم لأغراض عديدة مثل تزكية الطعام وحفظة بما فى ذلك وجع الأسنان والاكتئاب ولتعطير الجو والنفس

---

(1) الملقى : مصدر سابق ص ٣٣ .

(2) ابن عبدون : مصدر سابق ص ٣٨ .

(3) ، الشيرازى : مصدر سابق ص ١٦، ١٧ ، عبد العال الشامى : جغرافية المدن عند العرب ، مجلة عالم الفكر ، عدد ١ الكويت ١٩٧٨ ص ١٥٤.

(4) محمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة ، ص ١٢٩.

(5) ابن عبدون : مصدر سابق ، ص ٤٥ .

(6) ليفى بروفنسال : محاضرات عامه فى أدب الأندلس وتاريخها ، ترجمة : محمد عبد الهادى شعيرة ، راجعه : عبد الحميد العبادى . القاهرة ١٩٥١ ص ٦٦

(7) الحميرى :مصدر سابق ص ٤٥ .

(8) ليفى بروفنسال : محاضرات عامه ص ٦٦

(9) ابن خاقان : قلائد العقيان ، القاهرة ١٢٧٣ هـ ص ١٧٦ ، المقرى : نفح الطيب حـ ٢ ص ١٦٢.

(10) ليفى بروفنسال : الإسلام فى المغرب والأندلس ص ٦٥

والثياب وكذلك الزعفران تابلاً للطبخ وأغراض أخرى وكذلك القرفة للعلاج المعوى وأنواع أخرى من العطارة وكانت معظم التوابل تستورد إلى الأندلس حيث نجد لها سوقاً جاهرة ومستقره[1] .

ويسمى باب باسم أولئك المتاجرين يومياً بالمنتجات الغذائية وكذلك يسمى باب السويقة كما فى استجه[2] وطليطلة [3] نظراً لاشتهار هاتين المدينتين بكثرة الزورع إلى جانب اللوافدون إليها من ضواحى القرى المجاورة [4] إلى جانب ذلك وجدت عدة أبواب أخرى ارتبطت بالحرفة وبيعها فنجد باب الدباغين فى طليطلة [5] وغرناطة .

وتنتشر ببلاد الأندلس أسواق الخشابين [6] الذين يحصلون على الخشب من الأشجار التى تكثر بأغلب مدن الأندلس مثل قلعة أيوب [7] ، وكذلك حصن قيشاطة [8] وبجواره جبل يقطع منه الخشب الذى تخرط منه القصاع والمخابئ والأطباق وغير ذلك ما يباع بكل أسواق الأندلس كما يصدر منه إلى بلاد المغرب[9] كما فى قرطبة سوق للخشابين[10] وكذلك فى طرطوشة [11] .

وهذه الأسواق معزولة عن باقى الأسواق نظراً لخطورة ما يباع فيها لكونه قابل للاشتعال مثل سوق الخشب بقرطبة فاحرقت أسواقاً كثيرة وأستغل العبيد فرصة اشتعال النار وقاموا بسرقة ما لم تطله النار كما كان لكثرة الفتن أكبر الأثر على حرق جامع الزهراء وما جاوره من أسواق عام ٤٠١ هـ / ١٠١٠م[12] .

---

(1) أوليفياريمى : التجارة والتجار فى الأندلس ، تعريب فيصل عبد الله ، مكتبة العبيكان ، الرياض ٢٠٠٢ ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٤.

(2) استجه : مدينة قديمة محاطة باسوار ولهذه الأسوار أبواب عدة مثل باب القنطرة وباب أشبونه و لاستجه أسواق عامرة وفنادق جمة وتشتهر استجه بكثرة التجار والبساتين والفواكه والزرع كما ان لها عدة أقاليم تفد إلى استجه أنظر الإدريسى : مصدر سابق حـ ٢ ص ٥٧٢ ، الحميرى : مصدر سابق ص ٥٣ .

(3) ليفى بروفنسال : الإسلام فى المغرب والأندلس ص ٦٥ .

(4) الإدريسى : نفس المصدر حـ ٢ ص ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، الحميرى : نفس المصدر ص ٥٣ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ .

(5) ليفى بروفنسال : الإسلام فى المغرب والأندلس ص ٦٦ .

(6) الإدريسى :نفس المصدر ، حـ٢ ص ٥٦٩ .

(7) قلعة أيوب : مدينة حصينة كثيرة الأشجار والثمار نقام بها عدة صناعات ولها تجارات فرخص أسعارها انظر الإدريسى : نفس المصدر حـ ٢ ص٥٣٣ ، ٥٥٤ .

(8) حصن قيشاطة : مثل المدينة له أسواق عدة ، وربض عام وحمام وفنادق ويشتهر بصناعات عدة مثل الخشب ويبعد الحصن عن غرناطة بميلين أنظر الإدريسى: نفس المصدر حـ ص ٥٦٩ .

(9) نفس المصدر : حـ٢ ص ٥٦٩ .

(10) لابن عذارى : مصدر سابق حـ ٣ ص ٥٧ .

(11) الإدريسى : نفس المصدر ، حـ ٢ ص ٥٥٢ .

(12) نفس المصدر : حـ ٢ ص ١٠٧ .

وفى عهد المرابطين ازدهرت عدة مدن كان لها دور كبير مثل مالقة التى ورثت تقدم قرطبة فى صناعة وبيع الصناعات الجلدية وازدهرت فيها الأسواق[1] وفى مالقة التى كانت مختصة بعمل صنائع الجلد كالأغشية والحزم والمداورات فى أسواقها[2] .

كما وجدت أبواب لها شهرة بصناعة الطوب وبائع الطوب مثل باب الطوابين فى غرناطة ، وباب الطفالين فى طليطلة[3] وقرطبة ومدن أخرى وكان الفخارون يصنعون عدة أشكال من الفخار فكان يحدد مكان لبيع هذه المصنوعات فى هذه المدن [4] .

وإذا انتقلنا إلى داخل المدينة الإسلامية نجد أن هذه المدن لا تخلوا من أسواق وبداخل هذه الأسواق ينتشر الحوانيت الخاصة بالتجارات مثل بائعى الملابس ذات الفراء وصانعى القلانس وكذلك حوانيت الملابس الجاهزة [5] كما وجد بالأندلس سوق للرهادرة[6] هو سوق لبيع الملابس القديمة[7] كما وجد بمدينة الأندلس أسواق خاصة بصناعة الأحذية أى القراقين ويسمى المكان المقيمين به سوق الاسكافيين وهم صناعى الخفاف[8] وصانعي النعال[9] .

كما وجد فى قرطبة سوق للكتب ويصف لنا المقرى ما يجرى داخل هذا السوق " قال الحضرمى " أقمت مرة بقرطبة ولازمت سوق كتبها مدة أترقب فيها وقوع كتاب كان لى بطلبه اعتناء إلى أن وقع وهو بخط جيد وتسفير مليح [10] ففرحت به أشد الفرح فجعلت أزيد فى ثمنه فيرج إلى المنادى بالزيادة على إلى أن بلغ فوق حدة فقلت له يا هذا ؛ أرنى من يزيد فى هذا الكتاب حتى بلغه إلى ما لا يساوى ، قال فأرى شخصاً عليه لباس رياسة فدنوت منه وقلت له : إعز الله سيدنا الفقيه ، إن كان لك غرض فى هذا الكتاب تركته لك فقد بلغت فيه الزيادة بيننا فوق حده ، قال : فقال لى : لست بفقيه ، ولا أدرى ما فيه ، ولكنى أقمت خزانه كتب أثقلت فيها لأتجمل بها بين أعيان البلد ، وبقى فيها موضع يسع هذا الكتاب ، فلما

---

(1) المقرى : نفح الطيب جـ ١ ص ١٥٤، احمد الطوخي : مظاهر الحضارة فى الأندلس فى العصر بنى الأحمر مؤسسة شباب جامعة أسكندرية ١٩٩٧ ص ٣٠٧ .

(2) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء ، وزارة الثقافة و الإرشاد القومى المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر القاهرة سنة ١٩٥٧ ، جـ ٥ ص ٢١٩ .

(3) ليفى بروفنسال : الإسلام فى المغرب والأندلس ص ٦٦ .

(4) محمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة الإسلامية ص ١٦٩ .

(5) Lev Provencal : Ob cit p 120 .

(6) الإدريسى : مصدر سابق جـ ٢ ص ٥٦١ .

(7) مجهول : قصة المهاجرين ورقة ٤ .

(8) المقرى : نفس المصدر ، جـ ٤ ص ٣٠٥.

(9) ابن عبد الرؤوف : مصدر سابق ص ١٠٣ .

(10) التسفير : أى التجليد أنظر المقرى : نفس المصدر ، جـ ١ ص ٤٦٣ الاشبيلى : كتاب التسفير فى صناعة التسفير صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية مدريد م ٨٢٧ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ ص ١ – ٤٢ .

وابته حسن الخط ، جيد التجليد استحسنته ، ولم ابال بما ازيد فيه ، والحمد لله على ما أنعم به من الرزق فهو كثير .... " (١) .

وهذا ما جرى بسوق قرطبة التى تتميز بشكبة محكمة من الباحثين والسماسرة والناسخين كانت تعمل لحساب الخليفة وقد انتشرت تتحرى له عن التاليف فى جميع انحاء العالم الإسلامى وكان فى قرطبة نفسها عدد ولكن من الناسخين والمجلدين والمزخرفين(٢)

أسواق الصيارفة :- ولا تخلوا أى مدينة من مدن الأندلس إلا ويوجد بها سوق للصيارفة كما كان يراقب المحتسب هذا السوق مراقبة شديدة لعملهم بالربا حيث يذكر صاحب دار السكة أن سوق الصرف من أحوج الأسواق فيما يجب من اعمال النظر والتزام التأنى لمراقبة الربا والحذر والمعاملة فى أسواق الصرف قلما تكون على ما يوجهه الشرع (٣) .

وفى إقليم غرناطة كثرت الأسواق التى لم تختلف عن سابقها فقد كانت هذه الأسواق ذات نظم وقوانين متشابه واغلبها كان مرتباً ترتيباً حسن كما سبق وذكرنا فمدينة مالقة (٤) التابعة لإقليم غرناطة ذات مبانى فخمة وحسنه وأسواق جامعة كثيرة (٥) وكذلك وادى آش(٦) ، وايضا بسطة ذات أسواق وتجارات عامرة أهلة (٧) وفى عاصمة هذه المدن غرناطة كثرت الأسواق وامتلأت بالسلع المختلفة فقد غصت الدكاكين بالخضر والفواكه الطيبة (٨) كما وجدت أسواق لبيع الخبز للمسافرين مثل مدينه بجاية (٩) ومدن اخرى والتى تستقبل الكثير من السكان الريف القادمون لبيع منتجاتهم داخل المدن الأندلسية (١٠) فيكون بحثهم عن وجبات سريعة فيجدون مطلبهم فى أسواق الخبز والتى تكثر فى معظم أسواق الأندلس . .

---

(1) المقرى : نفح الطيب ، جـ ١ ص ٤٦٣ .

(2) ليفى بروفنسال : الشرق الإسلامى والحضارة العربية الاندلسية تطوان دار الطباعة المغربية ١٩٥١ ص٣٦.

(3) ابن خاقان : مصدر سابق ص ١٧٦ ، المقرى : نفس المصدر ، جـ٢ ص١٦٢ .

(4) مالقة : مدينة بالأندلس على شاطئ البحر عليها سور وهى عامرة كثيرة الديار يحوطها شجر التين من جميع الجهات وهو من أجود التين فى الأندلس لذلك يصدر إلى بلاد المشرق لذلك كثرت أسواقها ومتاجرها . انظر الإدريسى : مصدر سابق جـ٢ ص٥٦٥ ، يا قوت الحموى : مصدر سابق جـ ٥ ص٤٣ ، الحميرى : مصدر سابق ص ٥١٧ ، ٥١٨ .

(5) الحميرى : نفس المصدر ، ص ٥١٨ .

(6) وادى آش : مدينة بالأندلس تبعد عن غرناطة بثمانية اميال ، كبيرة يقع شرقها نهر شلير وعليه أرحاء ويكثر بالمدينة التوت ولها أسوار حصينة وسوق نظيفة وديار حسنة انظر الإدريسى : مصادر سابق جـ ٢ ، ص ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، والحميرى : مصادر سابق ، ص ٦٠٤ .

(7) الإدريسى : نفس المصدر جـ٢ ص٥٦٨ ، الحميرى : نفس المصدر ، ص ٤٤ ، العبادى : مشاهدات ابن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة اسكندرية سنه ١٩٥٤ ص ٣١ حاشية ٩ .

(8)ابن الخطيب : الإحاطة جـ١ ص١١٥-١١٦.

(9) الإدريسى : نفس المصدر ، جـ٢ ص٥٦٦.

(10) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٣ جـ٣. ص٦ جـ ٥ ص١٢٦ بدور شالمينا : مرجع سابق ، ص١١٢ .

كما انتشر ببلاد الأندلس الأسواق التى تباع فيها الخراف وتزداد نشاطها خاصة قبيل عيد الاضحى ببضعة أيام فتساق الخراف من كل مكان إلى ميادين وتسور باخشاب ثم يذهب الناس إلى هذه الأسواق المنتشرة بالأندلس يقلبون الخراف ويساومون البائعين ويدفعون ثمن ما أعتزموا شراءه وينادون الحمالين فيرفع الواحد منهم الخروف على عنقة ويمضى به إلى بيت المشترى أما من فاتهم الشراء لفقرهم فينتظرون يوماً تقام فيه (فى الحارات) [1] أو دكاكين بيع مصارين هذه الحيوانات [2] أو رؤوسها واكبر دليل على ذلك قول بن قزمان :

تقلة العيد فى حملان	الكباش والقرايب
والقدور والصحيفات	والقلل والمحالب
وجلوس كل عطار	بالعطر فى المناصب
وفى شان تشويط الروس	حفز فى كل حارة [3]

ويقول كذلك

اعطنى كبش للعيد	ما نزروق ونبلع
ونذبح ونفصل	ونقدر ونرفع
ونصف ركن	من شوى حتى نشبع
ثم نلبس ثيابى	ونحيك للزيارة [4]

أسواق العبيد : كما انتشرت أسواق بيع وشراء العبيد ببلاد الأندلس حيث كان أشهر سلعة توزيع أسواق الأندلس فمنذ القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى كان التجار المسلمون واليهود ينقلون الرقيق إلى أسواق الأندلس من شرق اروبا وأسبانيا المسيحية ومن ثم يعيدون تصديرة إلى المناطق الإسلامية الأخرى وقد أشار بن خرداذبة [5] إلى أن التجار الراذانيين قد باعوا نبات رقيقات اندلسيات .

وكان هذا الرقيق يرد إلى المدن الأندلسية من الجوارى والغلمات ومن سبى الفرنجية وجليقية والخدم الصقالبة ، وجميع من على وجة الارض ، ومن الصقالبة الخصيان من جلب الأندلس لقربهم منها يخصون ويقوم بهذة المهمة اليهود [6] وكانت فردان طوال ذلك الوقت (القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين) مركز لتجارة الخصيان مع مسلمى الأندلس كما ظل اليهود يتبعون أواخر

(1) عبدالعزيز الاهوانى : على هامش ديوان ابن قزمان ص٧٩ –٨٠ ، سامية مصطفى مسعد : صور من المجتمع الأندلس ، دار عين للدراسات والبحوث والاجتماعية القاهرة ١٩٩٨ ص٦١.

(2) المالقى : مصدر سابق ص٣٣.

(3) ابن قزمان : ديوان قزمان ، تحقيق فيد يركو كورليى تقديم محمود مكى المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ١٩٩٥، ص١٦٢

(4) نفس المصدر ص ١٦٣

(5) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، مكتبة الثقافة الدينة القاهرة بدون تاريخ ص١٥٣ Dufourcq : L espajme catalane ET LE Maghrib a ux x111 E et xiv e siesles . Pares . 1966 p 79

(6) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ١٠٦

كما فى وشقه العامرة صاحبه الأسواق العامرة [1] ، والتى كانت تعقد يومياً [2] ولكن وجد يوم لهذه المدينة يقام فيها سوق لكافة المدينة ويفد إليه التجار من كافة المناطق المجاورة واليوم هو الثلاثاء وعرف بسوق الثلاثاء ، ويوم أخر فى مدينة بطليوس هو يوم الأحد حيث يعقد السوق[3].

أما فى الريف فيجتمع الناس فى يوم معين من أيام الأسبوع ويقصدونها من القرى المجاورة ، ورغم أنها سوق جامعة -كما يذكر الحميرى - إلا أنها لا تصل فى ازدهارها ونشاطها التجارى كما فى أسواق المدن [4]

ب - القيساريات :

لشهرة مدن الأندلس بالمنتجات القيمة ، أقيم بناء كبير على شكل مستطيل ، بداخله طريق تتوزع فيه الحوانيت وكان يطلق على هذا البناء اسم " قيساريه " وكلمة قيسارية تعريب للكلمة اليونانية الاتينية Kaisareia وتعنى السوق القيصرى التابع للدولة [5] ، وكانت القيسارية الأندلسية تتالف أحيانا من شبكة من الطرقات الضيقه المسقوفة (زنقات) أو من ممرات تدور حول بهو فسيح وتفتح الحوانيت على هذه الممرات [6] ، وكانت هذه القيسارية عبارة عن عدة طرق وتصطف على كلا جانبى هذه الطرق الحوانيت التي تباع فيها المصنوعات والمنتجات الثمينة وهذا البناء الذى فى حد ذاته مدينة صغيرة يشتمل على كثير من الأزقة والزنقات وينفتح فى سورة عشرة أبواب عليها درابون أو حراس معهم كلاب يسهرون الليل [7]فى جانب قيساريات أخرى مثل طليطلة ... وخلافة .

ويؤكد على وجود هذه القيساريات وصف ابن صاحب الصلاة لقيسارية اشبيلية فيقول وفى عهد أمير المؤمنين أبو يوسف يعقوب بن المنصور (٥٨٠-٥٩٥هـ / ١١٨٤ - ١١٩٩م) قام بهدم كافة الأسواق السابقة وكذلك السويق يوم السبت الموافق ٧ من ربيع الأول عام ٥٩٢هـ / ١١٩٥م وبعد ذلك انشأ الأسواق والحوانيت - القيسارية - بأوثق البنيان وأحسن فى بنائها وجعل لهذه الأسواق أربعة أبواب كبار تحوطها من جوانبها الأربع أكبرها الباب القبلى فلما اكتمل بناء هذه الأسواق بحوانيتها نقلت إليها أسواق العطارين وسوق التجار من البزازين وسوق تباع فيه الثياب المستعملة والخياطين

---

(1) الحميرى :مصادر سابق ، ص ٦١٢ .

(2) ليفى بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية ، م ٢ جـ ١ ص ٢٩٢ .

(3) كمال أبو مصطفى : مرجع سابق ، ص ٣٠٣ ، ليفى بروفنسال : نفس المرجع ، نفس الصفحة

(4) نفس المرجع ، نفس الصفحة ، شاليتا: الأسواق ص ١١٠ .

(5) السيد عبد العزيز سالم : دائرة معارف الشعب ص ١٤٥ .

Goitein : AMediterreanean Society , Newyork , 1967 vol I .p 194

(6)السيد عبدالعزيز سالم : دائرة معارف الشعب ص ١٤٥ ، كمال السيد أبو مصطفى : تاريخ الأندلس الاقتصادى ، ص ٣٠٧

(7)احمد الطوخى : مظاهر الحضارة فى الأندلس فى عصر بنى الأحمر ، ص ٢٧٩ ، السيد عبدا لعزيز سالم : المدينة الإسلامية ، ص ١٤٦ .

وتزاحم الناس باعتباطهم فى المزايدة فى كرائها ونمى الخراج فى ذلك نمواً غالياً [١] واحتفظ الشارع الذى أقيم فيه هذه القيسارية باسمها إلى اليوم ويقع بجوار كنيسة سان سلفاذور نسبة إلى السوق الذى كان يحيط بجامع ابن عدبس [٢] ويغلب الظن أن أسقف هذه القيسارية الاشبيلية كانت من ألواح الخشب المنقوش بالزخارف النباتيه والتوريتات وكانت بما تحتويه من أنواع الحرير والديباج وغيرها من المنسوجات القيمة إلى جانب سوق الصاغه والحلى والجواهر [٣] .

كما وجدت قيساريات أخرى فى الأندلس مثل قيساريات بلنسيه والتى كان يبيع فيها ابن منتيال الوراق (ت ٦١١هـ / ١٢١٤م) من خلال حانوته بتلك القيسارية يقعد فيها للتجاره وبيع الكتب [٤]ويؤكد ذلك العذرى بقولة ولبلنسيه خمسة أبواب ..... ويليه فى الغرب باب يعرف بباب القيساوية [٥] وكما يؤكد العذرى على وجود قيساريه بالمرية تقع فى الجانب الغربى من المدينة [٦] وقد رتب كل صناعة منها حيث ما يشكل لها قد امن فيها التجار بأموالهم وقصد إليها الناس من أقطارهم .

كما كانت بمدينة مالقة قيساريه بها الأسواق مثل الأسواق الشرقيه[٧] كثيرة جامعة وحسنه [٨] وهذه الحوانيت تمتد من نهاية شارع المخزن إلى ما يعرف اليوم باسم الدير وما حوله وكانت تتكون من عديد من الممرات والحوانيت ويمكن دخولها عن طريق بوابة معقودة بعقد وكان لهذه القيسارية فى عام ٨٩٦هـ/١٤٩٠م عدة أبواب أحدهما يفتح على شارع النجارين وأخر يفتح على شارع السرو [٩] .

وكانت قرطبة توجد بها قيسارية تقع إلى الجانب الشرقى من المسجد الجامع[١٠] تعرف زمن الخلافة الأموية باسم السوق العظمى ذات دورين فقط وتكون حارات ضيفة لا نهاية لها هنا وهناك [١١] وكانت قيسارية قرطبة [١٢] يعرض بها أنواع التجارة الفاخرة القادمة من العراق وبالقيسارية تدخل هذه

---

(1)ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ص ٣٩٦ .

(2)كمال أبو مصطفى : مرجع سابق ، ص ٣٠٥ ، أحمد الطوخى : القيساريات الإسلامية فصلة من مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية عدد ٣٨ سنه ١٩٨١ ص ٨٤ .

(3)السيد عبدالعزيز سالم : مرجع سابق ص ١٤٥

(4)ابن الآبار : التكملة ، حـ٢ ص٥٠٦ ترجمة رقم ١٤٣.

(5)نصوص من ترصيع الأخبار ص ١٨.

(6)نفس المصدر : ص ٣٨٦.

(7)كمال أبو مصطفى : مرجع سابق ص ٣٠٤.

(8)الحميرى : مصدر سابق ص ٥١٨ .

(9) أحمد الطوخى : القيساريات الإسلامية ص٩٢ ،٩٣ كمال أبو مصطفى : مرجع سابق ص ٣٠٥ .

(10) أحمد الطوخى : القيساريات الإسلامية ، ص ٨٣ ، حسين مؤنس : وصف جديد لقرطبة الإسلامية ، مجلة الدراسات الإسلامية ، مدريد عدد ١٣ ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ص ١٦٦ .

(11) أحمد الطوخى : القيساريات الإسلامية ص ٨٣ ، حسين مؤنس : وصف جديد لقرطبة الإسلامية ، مجلة الدراسات الإسلامية مدريد عدد ١٣، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦، ص ١٦٦ .

(12)محمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة الإسلامية ، ص ١٢٧ .

التجارة فى منافسة مع المنتجات الأندلسية [1] وكان للقيسارية ممر مغطى يطل على الشارع بفنـاء واسـع محاط باورقة تطل عليها الدكاكين وفى الوسط كان يوجد حوض ماء أو حوض خضرة وكان كل نوع من أنواع التجارة أو حرفة من الحرف يحتل سوقا باسمه[2].

وقد تعرضت هذه القيسارية لحريق هائل عام ٣٢٤هـ / ٩٣٦م دمرها ، الأمر الذي دعا الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى المبادرة بإعادة بنائها ثم قام ابنه الحكم المستنصر بتوسيعها وجعل بها سـقف مـن الخشب المقرمد أثناء قيام المستنصر بتوسيع وزيادة الجامع الأعظم [3].

أما قيسارية غرناطة فاقدم إشارة تشير إليها فى القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي بوجود عقود بيع حوانيت بالقيسارية ، العقد الأول مؤرخ بتاريخ العشر الأخيرة لصفر المبارك من عـام خمسـة وستين وثمانى مائه /٢٦ نوفمبر ١٤٦٠ م بواسطة السلطان أبو النصر سعد بن أبى الوليد إسماعيل بن نصر لقائده وابن وزيره أبى الحجاج يوسف أبى القاسم بن السراج قيمته سبعمائة دينار وخمسون دينار أوهبهما بعد ذلك أبو الحجاج يوسف ابن السراج إلى ابنه داود ويشتمل هذين الحانوتين واحد لفـرج الجـارى والثانى لبلبشش كما وجد عقد أخر لبيع حانون بالقيسارية بتاريخ ١١ شوال من عام ٨٧٤هـ / ١٣ أبريل ١٤٧٠م [4].

ج – الفنادق [5] (الخانات) :

يشغل الفندق الأندلسى مكانه هامة فى العمران الاقتصادي ولذلك كثرت الفنادق فى أهم مراكز المدينة أى حول المسجد الجامع ويؤيد ذلك ما ذكره الإدريسى خاصاً بفنادق المرية من انه كـان بهـا فى النصف الأول من القرن الثانى عشر الميلادى ما يقرب من ٩٧٠ فندقاً [6] كما كان هناك فنادق كـثيرة أخرى فى قرطبة

[7] ومالقة [8] وقرية يزليانه [9] (من أعمال مالقة) وطريف[10] وحصن قيشاطة [1] وقرية عـذرة [2] (من أعمال المرية) واستجده [3] وماردة [4] وشقر [5] وبلسنه[6] ودانية [7] وكركوبـه [8] وأنـش[9].

---

(1)ليفى بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية حـ٢ ص ٣٦٥ .

(2)محـمد عبدا لوهاب خلاف : قرطبة الإسلامية ، ١٢٧، ١٢٨.

(3)حـسين مؤنس : مرجع سابق ، ص ١٧١ ، كمال أبو مصطفى : مرجع سابق ، ص ٣٠٦.

(4)لويس سيكودى لوثينا : وثائق عربية غرناطية منشوارات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ١٩٦١ ، ص ٣٤ – ٣٥ ، ص ٥٢–٥٣ بالباس : مرجع سابق ، ص ٥١٤ ، ٥١٥ .

(5)الفندق يشبه الخان فى المشرق بجانب التخزين والبيع . انظر السيد عبدا لعزيز سالم : العمارة المدينة ، ص ١٤٣ ، ولم يفرق بلباس بين الخان والفندق . انظر ألابنيه الإسلامية ص ١١٨ .

(6)الادريسى : مصدر سابق ، حـ ٢ ، ص ٥٦٣ .

(7). ابن حـوقل : مصدر سابق ، ص ١١١، نفس المصدر حـ٢ ص ٥٧٥ .

(8)ابن حـوقل : نفسه ، ص ١١١ ، الإدريسى : نفسه حـ٢ ص٥٦٥ .

(9) ابن حـوقل : نفسه ص ١١١ ، الإدريسى : نفسه حـ ٢ ص٥٧٥ ،

(10)ابن حـوقل : نفسه ص ١١١ ،الإدريسى : نفسه حـ٢ ص٥٣٩ .

٩) وطليطلة.(١٠) إلى جانب فنادق أخرى فى أغلب المدن الأندلسية وتسمى الفنادق بأسماء ما يباع فيها من بضائع كالحبوب والقمح والخضروات والقراميد والتين ... إلى غير ذلك أو كانت تسمى بأسماء أصحابها كفندق زابدة بغرناطه (١١).

ويتألف الفندق من بهو مستطيل أو مربع تدور به مجنبات أو ممرات تطل على هذا البهو وتتوزع غرف الفندق وراء هذه الممرات ويخصص الطابق الأدنى من الفندق للمخازن والإسطبلات أما العلوى فيشتمل على حجرات النزلاء ومخازن البضاعة المعدة للبيع (١٢).

وكان يعين خادم خاص على باب الفندق ويشترط فيه أن يكون متقدما فى السن وقوراً أميناً ولم يكن من المرغوب فيه أن يشغل الشباب أو النساء هذه الوظيفة ، وكان صاحب الفندق يمد النزلاء بالبطاطين والحصر وشموعاً ودلاء وحبالاً لاستخراج المياه من الآبار وكان على النزيل أن يشترى طعامه الذى تجهزه له نساء أرامل ليس لهن عائل يقمن بذلك بتنظيف الخان (١٣).

ولم تكن الفنادق متمركزة بالمدن فقط بل كانت توجد بين المدن لاستراحة المسافرين (١٤) إلى جانب إقامة الفنادق فى الموانى لخدمة الأجانب وبضائعهم (١٥) وكان التاجر الأجنبى يمنع من التجول ليلاً وإذ وجد التاجر خارجاً بعد الغياب فيأمره عملاء المحتسب بالعودة حيث يبقون مع اتباعهم حتى الصباح (١٦).

وأخيراً بقى فندق أندلسى وحيد حتى اليوم فى غرناطة أكورال دل كربون (Corral del Carboy).

---

(1) ابن حوقل : نفسه ص ١١١ ، الإدريسى : نفسه ص ٥٤١ .
(2) ابن حوقل : نفسه ص ١١١ ، الإدريسى : نفسه ص ٥٤١ .
(3) ابن حوقل : نفسه ص ١١١ ، الإدريسى : نفسه ، حـ٢ ص٥٧٢ .
(4) ابن حوقل : نفسه ص ١١١ ، الحميرى : مصدر سابق ، ص ٥١٨ - ٥١٩
(5) ابن حوقل : نفسه ص ١١١ ، الإدريسى : نفسه حـ ٢ ص٢ ص٥٥٦ .
(6) ابن حوقل : نفسه ص ١١١ ، الإدريسى : نفسه حـ٢ ص ٥٥٦ .
(7) ابن حوقل : نفسه ص ١١١ ، الإدريسى : نفسه حـ ٢ ص ٥٥٧ .
(8) ابن حوقل : نفسه ، ص ١١١ .
(9) نفس المصدر ص ١١١.
(10) ابن حوقل : نفسه ص ١١١ ، الإدريسى : نفسه حـ ٢ ص ٥٥٢ : ٥٥٣ .
(11) السيد عبد العزيز سالم : العمارة المدنية ص ١٤٣ .
(12) نفس المرجع ص ١٤٤ Mas, Latria : Traites De paix et De cammerrce kt Dacuments Divers les Relations Des Chretiens Avks les Arabes De Afrique septentrionale Au Moyen Age.Paris 1866 p . 89
(13) بالياس : بمرجع سابق ص ١١٨ : ١١٩ ، أوليفا ريمى : مرجع سابق ص ١٨٩
(14) بالباس : الأبنية الإسلامية ص ١٢١
(15) ، أوليفا ريمى : مرجع سابق ص ١٨٣
(16) ابن عبدون : مصدر سابق : ص ١٨ ، أوليفا ريمى : مرجع سابق ص ١٨٩ : ١٩١ Mas Latrie : ob cit. p . 91

يعود للقرن الرابع عشر ويطابق بناءه للمخطط الأساسى للفنادق الأندلسية المبكرة ويمكن مقارنته بها على نطاق واسع ومساحة البناء ٣٠ × ٣٠ م٢ تقريباً مع باحة رئيسية وثلاث طبقات يحتوى الاثنان الآخـران على نحو عشرين غرفة ضيوف فى كل منها وهى مفتوحة على ممشى مطل على الفناء الرئيسي ويبـدو أن بالإمكان إيوان خمسين تاجرا إن لم يكن أكثر فى هذا الفندق (١) وفى فنائه حوض لسقاية النزلاء(٢) ، وممـا سبق يتضح أن الفندق كان تقام فيه الأعمال التجارية عن طريق السماسرة أو العملاء الـذين يقومـون بعملية البيع والشراء لصالح التاجر الأجنبى (٣) كما نجد للفندق وظيفة اجتماعيه وهى الإقامة (٤) .

د- مشهد يومى للأسواق فى الأندلس:-

وفى طليطلة أقدم مدن الأندلس وتقع على ضفة النهر الكبير ويحوطها عدة أقاليم وقلاع وبالقرب منها جبل الشارات كل ذلك ساعد على أهمية موقعها لذلك وجدت أسواقها فى الشمال الشرقى للمسجد الجامع ففى هذا الاتجاه يوجد سوق الدواب وهو يلى باب القنطرة غرباً وكان عبارة عن سوق مربع وإلى جانبه بابان يشرفان على نهر تاجه وهما خاصان بالحدادين والدباغين كما وجد عدة حومات أهمها حومـة الجامع وكانت تتوسط مدينة طليطلة وبداخلها حارة الصباغين كما يقع حى العشابيين (باعة الحطـب) بالقرب من المسجد الجامع ويمتد ربض الإفرنج من المسجد الجامع جنوباً وكان بهـذا الـربض أسـواق الحصارين و اللجاميين وخارج المدينة فى منطقة تعرف بالجبل البارد توجد منطقة الدباغين (٥) إلى جانـب أسواق أخرى تنتشر فى شوارع المدن الأندلسية وكان المشهد العام لشوارع الأندلس ومختلـف مـدنها لا يختلف فى الأيام التى تسبق الأعياد المختلفة ففى يوم الجمعه كان المصلون يجدون فرصة للتنزه إلى جانـب الهدف الأساسى لشراء حاجياتهم ومستلزماتهم الخاصة نظراً لوقوع أغلب الأسواق والقيسـاريات حـول المسجد الجامع (٦) .

ففى سوق الملابس نجد الباعة يتجاذبون العملاء وكان الازدحام يبلغ أشده ساعة العصر حيـث تسمع أصوات مزايدات الدلالين المرتفع (٧) وفى عاصمة الخلافة الأموية قرطبة نجد ازدحام ميادينـها مـن الوافدين عليها من المدن الأندلسية وأهل البادية التابعة لقرطبة لقضاء حوائجهم فنجد منهم من التف حول الممثلين الهزليين المهرجين الذين كانوا يرتدون زى الفلاحين مقلدين حركاتهم حينما كانوا يـأتون لمدينـة

---

(1) ، أوليفا ريمى : مرجع سابق ص ١٨٩ — Alid p . 89

(2) السيد عبد العزيز سالم : المدينة الإسلامية ص ١٤٤ — Alid p . 90

(3) أوليفيا ريمى : مرجع سابق ص ١٨٩

(4) أوليفيا ريمى : نفس المرجع ، ص ٣٠٧

(5) السيد عبد العزيز سالم : الأبنية الإسلامية ص ٣٧ ، ٣٨

(6) نفس المرجع ص ٢٧ كتاب الشعب وعن أى جامع بجواره أسواق

(7) محـمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة الإسلامية ص ٢٩١ ، — L. Provencal : Op Cit . P . 438

قرطبة لأول مرة وكانت كتب الحسبة تنهاهم عن مثل هذا الاستخفاف بالنساء وجهال الرجال [1] وكان ابن عبد الرءوف يسميهم أهل النخيل وهم ماهرون فى بعض الألعاب السحرية التى تحتاج إلى خفة اليد وسرعة الحركة ويرى منهم من ممارسة هذه الألعاب [2] .

ومشهد أخر لا يبعد عن السابق فنجد دقات الطبول تدعوا العامة إلى الحواة وإذ كان ابن عبدون يعارض وجودهم فى الشوارع ويرى منعهم وإخراجهم من البلد وأن يؤدبوا حيث وجدوا ولا يتركوا يمشون بين الناس ولا فى الأعراس [3] ذلك انهم كانوا يسيرون أمام موكب العروس عارضين ألعابهم ولعل الحكمة فى منعهم من ذلك إلا يلهوا الناس عن أعمالهم ومصالحهم .

وكان هناك الزجالون الذين يمشون بين الناس فى الأسواق والشوارع منشدين أزجالهم ويرى ابن عبد الرءوف منعهم فى وقت الجهاد ووقت الحج إلا إذا كانت أزجالهم فى هذا المعنى [4] ونجد هناك الراقصين والمغنيين والمهللين وعارضى الظلال الصيفية (الخيالين) والحسبين الذين يقرؤون الغيب [5] وإن كان ابن عبدون يرى منعهم [6] وهناك القصاص الذين يقرؤون بصوت مرتفع فصولاً من السيرة النبوية أو قصصاً تحكى ما كان يدور فى الأوساط الشعبية من عجائب أو حكايات مكشوفة [7] ويرى ابن عبد الرءوف أيضاً منعهم من الكلام فى السيرة النبوية لجهلهم بها غير انه لم يكن يرى حرجاً فى أن يقصوا أخبار ملوك وبنى إسرائيل [8] .

وفى الزحام كان السقاءون الذين يبيعون المياه وبائعو البخور ممسكين بمباخرهم التى ينبعث منها الدخان وإن كان ابن عبدون يرى ومنعهم [9] وكان الشارع لا يخلوا من بائعي الدراما [10] والصور وبيعها للصبيان بالرغم من كره الفقهاء لعمل تلك الأشياء ويشاهد الشباب والصبيان وهم يلعبون لعبة اللطمة والمقرع بالرغم من كره ابن عبدون لذلك [11] .

وكان مشهد السوق ليخلوا من مشاجرات تقع دائما بين بعض الناس فترى وتسمع ضربات الرأس والأكتاف والسباب وهذا يختلف عن مشهد الناس فى شوارع أشبيلية التى كان أهلها يتمازحون

---

(1) السقطى : مصدر سابق ص ٧٦

(2) ابن عبد الرءوف : مصدر سابق ص ٥١ ، محمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة ص ٢٩١

(3) ابن عبد الرءوف : نفس المصدر ، نفس الصفحة .

(4) ابن عبد الرءوف : نفس المصدر ، ص ١١٣ محمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة ص ٢٩٢

(5) نفس المرجع ، نفس الصفحة . L. Provencal : Op Cit . P . 439

(6) ابن عبد الرءوف : نفس المصدر ص ٥١

(7) L. Provencal : Op Cit . P . 439

(8) ابن عبد الرءوف : نفس المصدر ص ١١٣ ، محمد عبد الوهاب خلاف : نفس المرجع ، ص ٢٩٢ .

(9) ابن عبد الرءوف : نفس المصدر ص ٥١

(10) الجليدى : اليسر فى أحكام التفسير ص ٦٤ ، والدومات بضم الدال وتشديد الواو وهى لعبة من لعب الصبيا تشبه الكرة التى تلف بسير أو خيط ثم تقذف إلى الأرض وتدور (تسمى فى مصر النحلة)

(11) ابن عبد الرءوف : نفس المصدر ص ٥٢

بأقبح ما يكون من السباب حتى عندهم من لا يبتذل فيه ولا يتلاعنون [١] ولقد كان ذلك مدعاة لتجمع المارة فى الطريق وعندئذ يندس بعض محترفي السرقة بينهم فتسمع صرخات من اكتشف سرقة محفظته [٢] وكان ظهور المحتسب وأعوانه أو ظهور الشرطة من الفرسان مدعاة لعودة النظام واختفاء هذا التجمهر. وكان باب العطارين بقرطبة مجمع النساء [٣] وذلك لشرائهن حاجياتهن الخاصة من عطور وزيوت وصابون وتوابل وبخور ونرى المعجبين بالنساء يتبعهن بالسير خلفهن مع ترديد بعض الألفاظ والكلمات على سبيل المداعبة وكان بعض النساء يعتبرون هذا العمل فضيحة لهن وقد تضطر المرأة أن تتكلم مع الشاب الذى يتبعها وتحاول إقناعه بعدم تتبع خطاها [٤] خوفاً من أن يراها أحد من أقاربها وكثيراً ما كانت تضلله إذا طلب منها معرفة مكان مسكنها أو اسمها كاملاً أو حتى يراها مرة أخرى [٥] وكان التسول عادة مستقبحة فى الشوارع الأندلسية وازدادت هذه الظاهرة خاصة فى القرن السادس الهجري الذي عرف حكم الدولتين المرابطة والموحدين .

وهؤلاء المتسولون ينتمون إلى أصول اجتماعيه فقيرة نشأت عن التحولات الاقتصادية التى شهدها المجتمع الأندلسي واستعمال الفوارق الطبقية وازدياد حركة البذخ والترف حينما غزت مدينة الأندلس الدولة المرابطة وقلت الموارد الحربية وأصبح الجيل الثانى من أمرائها ينسلخون عن مبادئهم الإصلاحية التى حملوها فى بداية الدعوة ويجنحون نحو المتعة والدعة والانغماس فى حضارة استهلاكية نجم عنها كثرة النفقات فأفرغ بيت المال [٦] وارتفعت الأسعار بشكل مدهش وتجددت الأزمة الاجتماعية [٧]

وبناء على ذلك نجد شريحة المتسولين لم تكن سوى إفراز لهذه الأزمات وانعكاس للتمايز الاجتماعى رغم ما كان عليه الأندلس قبل القرن الرابع الهجرى أن المتسولين ظل عددهم ضئيلاً حتى أن الأندلسيين إذا رأوا شخصاً قادراً على الخدمة يطلب سبوه وأهانوه [٨] فالواقع الاجتماعي فى القرن السادس الهجري يثبت أن عددهم كان من الكثرة ما آثار انتباه ابن عبدون فخصص لهم حيزاً من رسالته فى الحسبة [٩] ومن خلال النصوص الواردة فى هذه الحسبة وغيرها يمكن الوقوف على الأماكن التى كان يجتمع فيها المتسولون ن وفى مقدمتها المساجد والجوامع والأسواق فابن عبدون لاحظ أنهم كانوا يستغلون

---

(1) المقرى : نفح الطيب ، تحقيق محى الدين عبد الحميد جـ ١ ص ١٩٩

(2) محمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة ص ٢٩٣ L. Provencal , o b cit , p 144

(3) ابن حزم : طوق الحمامة ، تحقيق : الطاهر مكى دار المعارف القاهرة ١٩٨٥ ص ٢٢

(4) نفس المصدر ص ٢٣

(5) نفس المصدر نفس الصفحة

(6) ابن الأحمر : بيوتات فاس الكبرى ، دار المنصور للطباعة الرباط ١٩٧٢ ص ٢٠ مجهول : الحلل الموشية ص ٨١ ، ٨٢ ، إبراهيم القادرى بوتشيش : الإسلام السرى فى المغرب العربى ، دار سينا القاهرة ١٩٩٥ ص ١٦٣ .

(7) إبراهيم القادرى بوتشيش : مرجع سابق ، ص ١٦٣ .

(8) ابن سعيد : رواية المقرى ، جـ ١ ص ٢٠٥ .

(9) ابن عبدون : مصدر سابق ، ص ٢٤ .

فرصة يوم الجمعه لولوج المساجد ، استدراراً لعطف المصلين لذلك طلب القائمين بشؤون المسجد والمؤذنين (ألا يترك ساع فى رحاب الجامع) [1] .

وإلى جانب المساجد اعتاد المتسولون على ارتياد الطرقات والأسواق وسؤال الناس حاجتهم [2] ، ومن المتسولين من قاموا بجولات فى الطرقات وينشدون مقاطع من الأغنيات الشعبية أو الزجل ينشدها جماعه فى الطرقات بصوت جهير وسط جمهور يتجمع أفراده حول المنشد ، وتصاحب ذلك آلات الموسيقى كالعود والناى والطنبور والدف والصاجات وربما تخللها الرقص [3] كل ذلك كسباً لعطف ورحمة المارة [4]

ولا يساورنا شك فى أن ظاهرة التسول عرضت انتشارا كذلك بين النساء فقد ورد فى ترجمة أرى إسحاق الأندلسي أنه أشترى مع مريديه طعاماً للعشاء ، فإذا بمتسولة تشكو ما ألم بأبنائها من جوع فآثرها بالطعام المذكور[5] ، مما يعكس ألوان الحرمان التى عانت منها المرأة وخصوصاً تلك التى فقدت زوجها فاضطرت إلى احتراف التسول .

ومشهد السوق لا يخلوا ممن يتحايلون بحيل مختلفة للكسب بدون جهد ومشقة كالذي يوجع الحصى ، والذي يظهر انه مقعد والذين يقرحان أيديهم ويوهمون الناس أن ذلك كله بلاء نزل بهم وهذا كله لكسب عطف الناس حتى يجزلوا لهم العطاء ، ويرى أبن عبد الرءوف أن يقوم المحتسب بتأديب أصحاب هذه الحيل إذا ثبت ذلك [6] .

ولا يخلوا مشهد السوق من الذين يشغلون الطريق بالجلوس فيه أو طرح الأزبال أو البيع فيه ، فقد نهى أبن عبد الرءوف عن غربلة القمح فى الأسواق والطرقات فتضيقها[7] ، وقد رأت كتب الحسبة مع تلك الأفعال التى يتسبب بعضها فى أذى المارة [8] .

ومن المشاهد الأخرى التى تجرى فى الأسواق وهى كثرة السرقات التى تتم بالأسواق خاصة عندما يترك أصحاب الحوانيت للذهاب للصلاة فى المسجد لذلك أقر الفقهاء الصلاة فى الحوانيت خاصة عندما يكون المسجد بعيداً حتى لا يضار أصحاب الحوانيت بغلقها أو تركها عرضة للنهب أو انصراف المشترين [9] .

---

(1) ابن عبدون :مصدر سابق ، ص ٢٤ .

(2) إبراهيم القادرى : مرجع سابق ، ص ١٦٦

(3) بالنثيا : تاريخ الفكر الاندلسى ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، بدون تاريخ ، ص ١٦٠ .

(4) إبراهيم القادرى : نفس المرجع ، ص ١٦٧

(5) ابن الزيات : التشوف ، ص ٣٧ ، ترجمة رقم ١٥٤ .

(6) ابن عبد الرءوف : ص ١١٣ ، محمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة ، ص ٢٩٤ .

(7)ابن عبد الرءوف : مصدر سابق ، ص ٨٨ .

(8) ابن حيان : المقتبس فى أخبار بلاد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ٧١ .

(9)محمد عبد الوهاب خلاف : تسع وثائق فى شئون الحسبة على المساجد فى الأندلس، حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، عدد ٢٢ سنة ١٩٨٤ ، ص ١٢ .

ومن المشاهد الهامة التى لعبت دوراً كبيراً فى الأسواق الأندلسية هى الأعياد نظراً لاحتفال العامة والخاصة بها ، وكانت هذه الأعياد عاملاً فى الرواج بالأسواق ، أما العيدين فكان الأندلسيين يحتفلون بهما فيلبس الناس الجديد من الثياب مع التجمل ويمر الأصحاب بعضهم على البعض للتهنئة بالعيد والسلام [1] ، ويمشون فى الأسواق ويقبلون على أنواع خاصة من الأطعمة والحلوى ويتصدقون على الفقراء ، ويخرجون زكاتهم ويذهبون إلى المارة متفرجين [2] ، فإن كان عيد النحر سعى القادرون لشراء الكباش من الأسواق ليضحوا بها [3]

وكانت هناك مشهد آخر حيث يمشى فى الأسواق وشوارع الأندلس القرادون وتعرض ألعابهم التماساً للصدقة ، ويطوفون على البيوت لعرض ألعابهم أمام الناس ، وكان المحتسب يمنعهم من ذلك إذا رآهم خوفاً من ترويع الصغار والنساء الحوامل ، وكانت الحوامل تخاف على حملها أن يتأثر إذا نظرت إلى القرود وإلى شكلها القبيح [4] .

٦ – عوامل أتحاط الأسواق :

شهدت بلاد الأندلس العديد من الكوارث الطبيعية والسياسية واللتين كانتا لها اكبر الأثر على الأسواق الأندلسية وسوف نستعرض الكوارث الطبيعية نظراً لتأثيرها الكبير على حركة الأسواق .

وتعددت أشكال هذه الكوارث فمنها انحباس المطر وندرته وعكسه السيول والفياضانات والزلازل والرياح والعواصف والطواعق والثلوج والجراد كل هذه الأشكال كانتا ذات تأثير كبير على حركة الأسواق وسوف نستعرض بشيء من التفضيل .

١ – انحباس المطر وندرته :– كانت الأمطار فى مقدمة المشاكل التى تهدد الحياة الاقتصادية نظراً لاهتيمها حيث انهار الأندلس كانت أحدى طرق الموصلات للأسواق وفى حالة القحط جف الأنهار[5] مما يؤدى إلى وقوف إحدى الطرق للأسواق إلى جانب مورد المياه التى منها ازدهار الحياة الزراعية اكبر مورد للأسواق .

وكثيراً ما تعرضت بلاد الأندلس لاحتباس المطر ولكن سوف نتعرض لأكثرها حدة على آهل الأندلس والأسواق ونبدأ بعام ١٢٩هـ / ٧٤٨م واستمر الانحباس فى عام ١٣٤هـ / ٧٥٣م فكان هذا

---

(1) ابن القطان : مصدر سابق ص ٤١ ، ا بن قزمان : الديوان ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(2) ابن الأثير : الكامل حـ ٨ ص ٢٩٠ ، جوستاف لوبون : حـضارة العرب ، ص ٤٢١ .

(3)التادلى : التشوق ، ص ٢٦٦ ، لأبن قزمان : الديوان ص ١٦٢ ن ١٦٣ ....

(4)ابن عبدون : مصدر سابق ص ١٢٣

(5)كمال السيد أبو مصطفى مرجع سابق ص ٨٨ –٨٩ ، رضوان البارودى : الكوارث الطبيعية فى الأندلس ، دار الفكر العربى ١٩٩٢ ص ٧ .

الانحباس أول كارثة تعرض لها المسلمون بالأندلس فنتج عنه الجفاف الشديد وندرة وجود الغذاء والحبوب لعدم زراعتها مما جعل أهل الأندلس يتركون بلادهم وينــزحون إلى بلاد المغرب[(١)].

ومما ساهم فى سؤ الأحوال الاضطرابات السياسية التى كانت بين القيسيه و اليمنيه إلى ذلك انتهز أهل جليقيه فرصة اضطراب الأحوال فى الأندلس وعدم قدرة أهلها على الحرب نتيجة القحــط والمجاعــة وثاروا ضد المسلمين تحت قيادة زعيمهم بلاى الذى تمكن من إخراج المسلمين من جليقيه كلها [(٢)] وترتب على ذلك انتشار الأمراض والأوبئة وكثرة الوفيات ويؤكد على ذلك ابن عذارى " ثم اتبع الله الأندلس بعد ذلك بالوباء والموت حتى كاد الخلق أن ينقرض منها [(٣)] كما ضرب الأنــدلس قحــط آخــر عــام ١٩٩هــ /٨١٤م مات على آثرها خلق كثير[(٤)]

وفى عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط ٢٠٧ – ٢٣٨ هـــ / ٨٢٢ – ٨٥٢ م انقطع نزول المطــر عــام ٢٠٧هــ/٨٢٢م ومما زاد الأمور سوءاً هجوم الجراد على الأرض الزراعية مما قطع المصــدر الأساســى للأسواق وهى المواد الزراعية كل ذلك أدى إلى مجاعة شديدة ومات عدد كبير مــن أهــل الأنــدلس[(٥)] وحاول الأمير عبد الرحمن الأوسط التخفيف من آثار هذه المجاعة أمر بإطعام الضعفاء والمساكين من أهــل الأندلس كما أمر بإقامة صلاة الاستقاء فى نفس العام [(٦)] كما تعرض الأنــدلس إلى قحــط أخــر عــام ٢٣٢هــ -٨٤٦م وسبب هذا القحط موت أعداد كثيرة من الماشية واحتراق أشجار الكروم [(٧)] ومما زاد من سوء الأمور هجوم الجراد على الأرض الزراغية فآتى على ما بها من زروع وترتب على هذا القحــط ندرة وجود الغذاء فى الأسواق التى أصبحت خاوية من الباعة وان وجد أشياء فى الأسواق تباع فكانــت أسعارها مرتفعة ارتفاع رهيب مما اضطر آهل الأندلس إلى الاستحضار من بلاد العدوة ومن أسوأ السنين التي مرت بها أسواق الأندلس عام ٢٦٠هــ ويؤكد على ذلك ابن القوطية [(٨)] " وكانت سنه ٢٦٠هــ لم يزرع فيها أى بالأندلس حبه ولا رفعت وتوالت الأعوام والقحط مازال يضرب آهل الأندلس[(٩)] ولا شك فى أن السنوات المتتالية من القحط وانقطاع المطر وقلة الزراعة تركت آثار سيئة على أسواق الأندلس فقد

---

(1)، ابن الأثير : الكامل جــــ٥ ص ٤٩٢ ابن عذارى ، البيان المغرب تحــقيق ليفى بروفنسال جــ٢ ص٣٨، مجهول : اخبار مجموعة فى فتح الأندلس وذكر أمرائها تحــقيق لا فوين الكنترا مدريد ١٨٦٧ م ص ٦، رضوان البارودى : مرجع سابق ص ١٢ ، ١٣ .

(2)مجهول : أخبار مجموعة ص ٦٠-٦٢ ، ابن عذارى : البيان المغرب ، جــــ ٢ ص٣٨ ، رضوان البارودى : مرجع سابق ص ١٢ ، ١٣.

(3)ابن عذارى : مصدر سابق ، جــــ ٢ ص٣٧ ، رضوان البارودى : مرجع سابق ص ١٢ ، ١٣.

(4)نفس المصدر ، جـــ٢ ص ٧٣ ، رضوان البارودى : مرجع سابق ص ١٢ ، ١٣ .

(5)ابن عذارى : نفس المصدر ، جــ٢ ، ص٨١.

(6)ابن حــيان : المقتبس نشر محــمود مكى بيروت ١٩٧٣ ص٩٣ ، ابن سعيد ، المغرب فى حــلى المغرب جــ١ ص١٤٦- ١٤٧ ، الخشنى : قضاة قرطبة القاهرة ١٩٦٦٠ ص٤٤ .

(7)ابن حــيان : المقتبس نشر مكى ص١٠-١١ ، ابن أبى زرع : الأندلس المطرب ، ص ٥٩ ، ابن الأثير ، الكامل جــ٧ ص٣٥ .

(8) ابن القوطيه : مصدر سابق ١٩٨٣ ص١٠٠ .

(9)ابن حــيان : المقتبس نشر محــمود على مكى ص٣٤٣.

ندرت المواد الغذائية مما أدى إلى ارتفاع الأسعار ارتفاع شديد وعدمت الأقوات [1] ومما زاد من سوء الأمور قيام الأمير محمد بن عبد الرحمن بتحصيل ضريبة العشر على الأرضي بعد أن استشار وزرائه وأصحاب مشورته فوافقوه حتى لوا أضطر أهل رعيته من دفعها مما يدخرونه من طعام أو مما يشترون من اى مكان [2] ومن كثرة ما يحل بالأندلس من قحط نجد أن بعد كل عشرة سنوات يضرب البلاد قحط شديد يسوء البلاد على ما بها من سوء فنجد قحط عام ٢٨٥هـ /٨٩٨م فى عهد الأمير عبد الله بن محمد تضرب الأندلس مجاعة شديد لدرجة انه لم يجد الناس ما يقتاتوا به فى الأسواق فأكل الناس بعضهم البعض [3].

وفى عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر عم الأندلس قحط شديد عام ٣٠٢هـ /٩١٤م مما أدى إلى اختفاء القمح من الأسواق كما ارتفعت أسعار المواد الغذائية فى الأسواق ارتفاعاً شديداً فى جميع جهات البلاد [4] لدرجة أن بلغ قفيز القمح بكيل سوق قرطبة ثلاثة دنانير وقل أربعين[5] وقد حاول الخليفة الناصر معالجة الأمور بتوزيع الصدقات على الفقراء والمساكين واقتدى كبار رجال دولته بفعلة واقبلوا على توزيع الأموال والمواد الغذائية على المحتاجين ويشير بن عذارى إلى أن الخليفة قام بأجراء آخر كان له اكبر الأثر على الأسواق بان ضرب بشدة على أيدي المفسدين وقطاع الطرق وبعض الثائرين عليه لأنهم كانوا يهاجمون قوافل تجار المسلمين الذين يجلبون المواد الغذائية من خارج الأندلس وخارج المدن لمواجهة هذه المجاعة[6] وكذلك عام ٣١٤هـ /٩٢٦م ، ٣١٧هـ / ٩٢٩م ارتفعت أسعار الحبوب والميرة

وفى عهد المنصور ابن أبى عامر ضرب البلاد قحط شديد عام ٣٧٨هـ / ٩٨٨م استمر لمدة ثلاث سنوات مما جعل المنصور يقوم بتوزيع الصدقات من مال وطعام على المحتاجين والمساكين لارتفاع الأسعار[7] ومما لاشك فيه أن المنصور بن أبى عامر وجد أهمية كبيرة فى تخزين الحبوب والمؤن لمواجهة تلك الأزمات فكان يخرج الأموال الكثيرة لشرائها وبكميات كبيرة سواء داخل الأندلس أو خارجها [8].

---

(1) ابن ابى زرع : روض القرطاس ص ٦٠ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ٢ ص١٠٢ ، رضوان البارودى : ص ١٢

(2) ابن حيان : نشر مكى ص ١٧٢، ابن القوطيه : تاريخ افتتاح ص١٠٠ .

(3) ابن ابى زرع : نفس المصدر ص ٦٠ .

(4) ابن عذارى : نفس المصدر ، جـ٢ ص١٦٦.

(5) كان دينار قرطبة يساوى ٤٠ درهماً انظر ابن عذارى : نفس المصدر جـ ٢ ص١٦٧- ١٦٨ ، ابن ابى زرع : نفس المصدر ، ص ٦١ .

(6) ابن عذارى : نفس المصدر ، جـ٢ ص١٨٦.

(7) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ص٩٩.

(8) نفس المصدر : نفس الصفحة .

وفي عصر المرابطين حل بالبلاد قحط عام ٥٢٦هـ / ١١٣١م مما أدى إلى مجاعة أعقبها وباء على أثرة ارتفعت الأسعار ووصل سعر المد من القمح خمسة عشر ديناراً ولم يحرك الوالى ساكنا مما ذاد الآمر سوءاً[1] .

ولسوء حظ أهل الأندلس أن انهارت المدن الواحدة تلو الأخرى بعد موقعة العقاب عام ٦٠٩هـ / ١٢١٢ م إذا أبتلى آهل الأندلس بوباء شديد راح ضحتبة عدد كبير [2] كما فى عام ٦١٦هـ / ١٢١٩م اشتد القحط وارتفعت الأسعار وعجز الناس عن شراء الأقوات التى ندر وجودها فى الأسواق مما جعل الخليفة الموحد المنتصر (٦٢٠هـ / ١٢١٣م –١٢٢٤م) يفتح الأهراء المعدة لاختزان الطعام وأمر بتوزيعها على الفقراء والمساكين بلا مقابل أما الأغنياء والأثرياء القادرون فكانوا يشترون بالثمن[3] .

ب – السيول والفيضانات :

وإلى جانب القحط ضرب الأندلس سيول عارمة كثيرة ولكن ما يفيد الدراسة هو السيل الذي ضرب قرطبة عام ٣٨٢هـ / ٩٩٢م فاحدث ضرراً شديداً فى أسواقها كما أغرقت مدنية الزهراء التى أنشأها المنصور ابن أبي عامر إلى الشرق من قرطبة[4] وفى سيل عام ٣٩٩هـ / ١٠٠٨م انقطعت الطرق [5] مما عطل حركة الأسواق وفى عام ٤٠٠هـ / ١٠١٠م فاض نهر قرطبة وغمرت مياهه أرباض المدنية فهدمت حوالي آلفي مترل بالإضافة إلى عدد كبير من مساجدها فلا يستبعد هدم الأسواق التى حول المساجد وفى ذلك يقول ابن عذارى توفى نتيجة هذا السيل نحو خمسة آلاف شخص إما اردما أو غرقاً كما فقدت أموال الناس وأمتعتهم .... واستمر هذا السيل عدة ثلاث أيام متوالية ومما زاد الأمر سوءاً أن البربر المنضمين إلى جانب الخليفة الأموي سليمان المستعين فرضوا الحصار على قرطبة وقطعوا عنها المؤن ولذلك غادر أهل قرطبة مدينتهم إلى الساحل والبوادي هرباً من ويلات الفتنة والسيول أما من أقام بقرطبة فقد ساءت حالتهم حتى أكل الناس الدم من مذابح البقر والغنم وأكلوا الميتة ... وكان قوم فى الحبس فمات منهم رجل فالكوة [6] .

وفى الفترة الممتدة من عام ٤٠١هـ / ١٠١٠م إلى عصر الموحدين لم يحدث آيه سيول ذات قوى مثل سيل عام ٥٩٧هـ /١٢٠٠م فيصف ابن عبد الملك المراكشي هذا السيل بأنه اكبر السيول أعظمها عبرة وأشدها آثار[7] ، كما وصفة ابن عذارى بالسيل الشنيع [8] فلقد أحدث هذا السيل خراب وتدمير

---

(1)ابن القطان : مصدر سابق ، ص١٩٧ ، ١٩٨ .

(2)السلاوى : مصدر سابق ، حـ٢ ص٢٦٢ .

[3]ابن عذارى : البيان المغرب قسم الموحدين ص ١٥٢

(4)ابن ابى زرع : مصدر سابق ، ص ٧٣ رضوان البارودى : مرجع سابق ص ٣٨ .

(5)ابن عذارى : مصدر سابق ، حـ٢ ص ٣٥-٤٨

(6)ابن عذارى : نفس المصدر حـ٣ ص ١٠٦

(7)الذيل والتكملة السفرة القسم ٢ تحقيق إحسان عباس بيروت ١٩٦٥ ص ٦٦١

(8)ابن عذارى : قسم الموجدين ص ٢٣٩

حيث هاجمت المياه المتدفقة سور المدينة فهدمته فى المنطقة الممتدة ما بين باب طريان وباب المؤذن بناحية الرقاقين ثم أحدثت بركة كبيرة قدر طولها بحوالي أربعين باعا ثم انتشرت المياه داخل مدينة أشبيلية وارتفع منسوبها بحيث آن آهل اشبيلية لم يتمكنوا من الانتقال من مكان لاخر ألا بواسطة القوارب ويؤكد على ذلك عبد الملك المراكشي نقلاً عن أبى العباس بن على هارون " وعاينت فى هذا السيل القوارب تعدى بباب ماباط النساء بباب العطارين وكان دخولها وخروجها على باب المؤذن ... وعاينت قوارب المعدين تعدى بأول درب الدباغين قرب جامع العدبس وبأول القصر الذى بغرب سوق باب الحديد [1]

ولم تقتصر هذه الخسائر على ذلك بل اتلف حوالي ستة ألاف دارا من دور اشبيلية وتسبب فى وفاه وغرق عدد كبير من أهلها وذكر ابن عذارى انه عثر على جثث لسبعمائة شخص بالرمال الكبار باشبيلية كان السيل قد جرفها إلى هناك [2] ولاشك أن لهذا السيل الكبير اكبر الأثر على أسواق اشبيلية وطرقها وعلى الباعة مما شل حركة التجارة بالمدينة

ج- الزلازل :

إلى جانب العواصف والسيول تعرضت الأسواق إلى كارثة أخرى وهى الزلازل حيث تعرضت الأسواق الأندلسية إلى عدة زلازل مما كان لها اكبر الأثر على الصوامع والقصور والمساجد فاقوى الزلازل التى تعرضت لها الأسواق كان زلزال شديد يوم الخميس ٢٣شوال عام ٢٦٧هـ /٨٨٠م حيث هدمت القصور والمنازل وتساقط سقوفها وحوانطها كما تساقطت الصخور من الجبال على بعض أجزاء المدينة واحدث ذلك هلعاً شديداً لدى القرطبيين الذين تركوا المدينة وهرعوا إلى الصحراء حتى انقطعت الهزة [3]

كما ضرب زلزال مدينة تدمير واربونه ومدينة مرسيه عام ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م وأصاب هذا الزلزال خراب كبير فوقعت الصوامع وكل بنيان عال وانهدم جامع اربونه مع صومعته[4] ولم يوضح العذري ما جرى للأسواق ولكن نستنتج خراب واربونه لكونها بجوار الجامع ،كما ضرب زلزال شديد كلا من غرناطة واشبيلية فأصاب قيسارياتها وأسواقها خراب عظيم من شدة هول الزلزال الذي يصفه ابن صاحب الصلاة " فكان الدانى يرى حيطان الديار تضطرب وتميل حتى تصل إلى الأرض ثم ترتفع وترجع على حالها بلطف الله تعالى"[5] .

---

(1)المراكشى : الذيل والتكملة السفر الخامس قسم ٢ ص٢٦٢

(2)ابن عذارى : البيان المغرب قسم الموحدين ص٢٣٩

(3)ابن عذارى : البيان المغرب حـ٢ ص ١٠٤ – ١٠٥ ، ابن ابى زرع : روض القرطاس ص ٦٠ ، نقلاً عن رضوان البارودى : مرجع سابق ص ٤٩ .

(4)العذرى : ترصيع الأخبار ص ٨ ، رضوان البارودى : نفس المرجع ص ٥٠ .

(5)ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ص ٣٩٧ ، ابن عذارى : قسم الموحدين ص١١٠، رضوان البارودى : نفس المرجع ص ٥٢

د- الرياح والعواصف :

ومن الآثار التى كانت لها اكبر الأثر فى خراب أسواق الأندلس الرياح والعواصف والصواعق والثلوج حيث تعرضت أسواق طليطلة إلى عواصف ثلجية فأتلفت المحاصيل الزراعية ونتج عن ذلك غلاء شديد فى أسعار القمح بأسواق طليطلة حتى وصل سعر بيع القمح باثني عشر درهم فضة كما مات كثير من الناس جوعى بينما هاجر عدد كبير من الأندلسيين إلى بلاد المغرب[1]

كما هبت رياح عاصفة على مدينة قرطبة عام ٣٣٢هـ /٩٤٣م فتسببت فى اقتلاع العديد من أشجار الزيتون و التين والنخيل كما أطاحت بعدد كبير من قراعيد سقوف الأسواق والبيوت وتلى ذلك هبوط الأمطار الغزيرة ثم برد غليظ الحق أضاراً فادحة بالطيور والزرع ، وفى العام التالي تعرضت قرطبة لرياح اقتلعت العديد من الأشجار مما اتلف كثير من المحاصيل الزراعية[2] ، كل ذلك كان له اكبر الأثر على حركة البيع والشراء إلى جانب خراب الأسواق والأرض الزراعية المصدر الأساسي للأسواق .

هـ - الجـراد :

ولم تنتهي هذه الكوارث عند هذه ا الحد بل نجد هجوم الجراد ففي عام ٣١٨هـ /٩٩١م آتى جراد كثير عم جميع بلاد الأندلس فمسح بها وكان جلة وأكثره بقرطبة حتى كثر به الأذى وعظم به البلاء[3] وصرف المنصور بن ابى عامر اموالاً طائلة لمقاومة هذا الجراد وامر آهل قرطبة بجمعة وعقره جعل جمعة وظيفة كل واحد بقدر طاقته وأفرد سوقا لبيعة بجانب السوق[4] .

وفى العصر المرابطى اشتدت وطأة الجراد على الأندلس حيث هاجمها لمدة ست سنوات متتالية فى عهد أمير المسلمين على بن يوسف ابن تاشفين من (٥٢٩هـ -٥٣١هـ/ ١١٣٢- ١١٣٦م) حتى محت ما على الأرض من زرع وكلأ [5] ولا شك إن هذه الأضرار التى سببها هجوم الجراد أثرت تأثيرا سيئاً على الأحوال الاقتصادية حيث ندر وجود الغذاء بالأسواق أما فى عصر الموحدين فلم يخبرنا أى مؤرخ بأية أخبار عن جراد مما يبعث على الظن بان الموحدين بذلوا جهوداً كبيراً فى مكافحته .

---

(1)مجهول : الحلل الموشيه ص ٨٨ – ٨٩ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، جـ ٤ ص١٠٢-١٠٣

(2)ابن عذارى : نفس المصدر جـ٢ ص٢١١ ، رضوان البارودى : مرجع سابق ص ٥٣ .

(3)ابن ابى زرع : مصدر سابق ص٧٣ ، رضوان البارودى : مرجع سابق ، ص ٥٨ .

(4)ابن ابى زرع : نفس المصدر ، نفس الصفحة ،

(5)ابن القطان : مصدر سابق ، ٢٤٢ ، رضوان البارودى : نفس المرجع ص ٥٩ .

الفصـــل الثـــانى

الفصل الثانى

" طرق ومنافذ التجارة الأندلسية "

أولاً الطرق الأندلسية :-

١- الطرق البرية .

٢-الطرق النهرية .

٣- الطرق البحرية :-

أ- الجزيرة الخضراء . ب - طريف .

جـ - مالقة . د- قاديس .

هـ -المرية . و - بجانة . ى - دانية .

ثأنياً العلاقات التجارية بين الأندلس والعالم الإسلامى والمسيحى .

١ - العلاقات بين الأندلس ومدن المغرب الإسلامى :

أ- تاهرت . ب- المغرب الأقصى .

جـ - مع بلاد المشرق . د- مع المدن المسيحية .

ثالثاً : العوامل المؤثرة رفى العلاقات التجارية :-

اولاً الطرق الأندلسية :

١- الطرق البرية :

كانت الطرق البرية في الأندلس لها أثر فعال في النشاط الاقتصادي التجاري وفى تنمية العلاقات التجارية بين المدن الأندلسية باستخدام الطرق الرومانية القديمة والتى ظلت مستخدمة طوال العصور الوسطى دون تغير ، وكان المدربون على كيفية الانتقال فى هذه الطرق كثيرين ، وهم الذين أمدوا الجغرافيين بالمعلومات فى عصر الخلافة وباقى الدول التى تعاقبت على الأندلس وقد أمكن تحديد أماكن كثيرة من هذه الطرق بفضل ما رواة الرحالة والجغرافيين .

لذلك وجدت عدة طرق تربط مدن الأندلس بحاضرتها قرطبة وفى ذلك يذكر العذرى [١] " من قرطبة إلى الصخرة ... إلى أرميش [٢] وإلى جيان [٣] فريد ، إلى كركى إلى قلعه رباح [٤] ، إلى أرنيش، إلى قصر بنى عطيه [٥] إلى ارطتش ، إلى اقليش [٦] من شنتبريه إلى وليه ، إلى كونكه ، إلى عقبه الهوارين ، الى وادى بنى عبد الله ، الى بلاله إلى تيرول ، إلى غرادش إلى قلمشه إلى دورقه [٧] إلى فحص الحمام ، إلى سرقسطه [٨] ومنها إلى لاردة [٩] وغيرها من المدن ، وكذا طريق من قرطبه إلى قصر قلعه غافق بفحص البلوط [١٠] ومنها إلى بنبلوثه [١١] عن طريق الثغر الأعلى.

والطريق الممتد من قرطبة إلى مكناسة جنوبى الثغر الأعلى ثم إلى سمورة [١٢] التابعة لنصارى البون [١٣] كما وجد طريق أخر من قرطبة ويلية مار ببلدتى بجانة ومرسية حتى يصل الى طرطوشة ميناء الثغر

---

(1) العذرى : مصدر سابق ، ص ٢١ ، ٢٢

(2) أرميش : لم يستدل عليها أنظر نفس المصدر ، ص ١٤٨

(3) الإدريسى : مصدر سابق حـ ٢، ص ٥٦٨ ، ص ٥٦٩، الحميرى : مصدر سابق ، ص ١٨٣ ، ١٨٤

(4) قلعة رباح :من عمل جيان وتقع بين قرطبة وطليطلة وهى مدينه حصينه ولها حصن على نهر أنه وهى مدينة محدثه فى عهد الأمويين أنظر الحميرى : نفس المصدر ، ص ٤٦٩

(5) قصر بنى عطيه : تبع مدينه طليطله أنظر العذرى : مصدر سابق ، ،ص ١٣٢

(6) أقليش : مدينه لها حصن فى ثغر الأندلس وهى قاعدة شنتبريه وهى مدينه بناها الفتح بن موسى بن ذى النون وتقع على نهر منبعث من عين على رأس المدينة. أنظر الحميرى : مصدرسابق، ،ص ٥١ ، ٥٢

(7) دروقه : مدينه بالأندلس بينها وبين سرقسطه خمسون ميلاً ودروقه مدينه ،صغيره متحضرة عامرة كثيرة البساتين والكروم وكل شئ بها رخيص أنظر ، الحميرى: مصدر سابق ،ص ٢٣٥

(8) القزوينى: مصدر سابق ،ص ٥٣٤ ، الحميرى : مصدر سابق ،ص ٣١٧ .

(9) لاردة : مدينة بالأندلس وتقع على نهر يخرج من جليقيه يعرف بشيقر وهو الذى تلتقط منه الذهب الخال،ص ويزرع بلاردة الفاكهه والكتان الذى يجهز الى جميع نواحى الأندلس . أنظر الإدريسى : مصدر سابق حـ٢ ،ص ٥٥٤ الحميرى: مصدر سابق ،ص ٥٠٧ .

(10) مدينة بالأندلس بالقرب من قرطبة أنظر. الحميرى : مصدر سابق ،ص ٩٥.

(11) بنبلوثه :مدينه بالأندلس بينها وبين سرسقطة مائة وخمس وعشرون ميلاً وتقع بين جبال شامخه لذلك قلت خيراتها وأهلها فقراء لصوص أنظر الحميرى: مصدر سابق ،ص ١٠٤ .

(12) سموره : مدينة تقع على نهر كبير بينها وبين البحر الرومى ستون ميلاً .أنظر الحميرى: نفس المصدر ،ص٣٣٤-٣٣٥

(13)العذرى :مصدر سابق ، ص٢١-٢٢.

الأعلى في عصر السيطرة على البحر المتوسط [1] وامتازت هذه الطرق البرية بتعدد المراحل التى يتوقف عندها التجار سواء للراحة أو قضاء الليل، وكان ذلك يتم فى الفنادق التى كانت تخص نزولهم وكانت هذه المنازل تقع غالبا على الطرق الرئيسية [2] فالزهرى يذكر أن المسافر فى الأندلس لا يمشى فيها فرسخين دون ماء ولا يمشى ثلاثة فراسخ إلا وجد فيها الخبز والزيت فى الحوانيت على طول سفرة [3]

ويؤكد ذلك ابن الشباط بقولة " لا يتزود أحد فيها – أى الأندلس – ماء حيث سلك ولاية قصد لكثرة أنهارها وعيونها وأبارها وربما لقى المسافر فيها فى اليوم الواحد أربعة مدن ومن المعاقل والقرى ما لا يحص " [4] وتجدر الإشارة إلى أن كل هذه الطرق سالفة الذكر – كان لها فروع عديدة ثانويه المح إليها احد الجغرافيون المسلمون [5] وكان الجند يحرسون تلك الطرق الرئيسية وفروعها لحماية المسافرين والتجار من سطو اللصوص وقطاع الطرق [6] كما أن المنازل أو المحطات التى كانت تقع على الطريق كانت مزودة بأسواق وفنادق لقضاء حاجات التجار والمسافرين والمبيت بها إذا فجاهم الليل [7].

وقد قام الخليفه عبدالرحمن الناصر (٣٢٦–٣٥٠ هـ) (٩٢٩ –٩٦١ م) بتمهد الكثير من الطرق الجبلية الهامة ليضمن سهولة المواصلات وسرعتها وتأمينها بين العاصمة قرطبة وحدود دولته وثغورها وتظهر أهمية هذه الطرق فى انتقال التجارة بين قرطبة وجميع بلدان الأندلس كما عمل الخليفة على تامين حياة المسافرين بإنشاء نقط للشرطة على إبعاد متساوية لحراسة الطرق [8] أما فى عصر ملوك الطوائف فلم يتم أى تغير فيها . أما فى عصر المرابطين فقد زاد اهتمامهم بالطرق التى تصل بين جميع المدن الأندلسية خصوصاً أنهم نجحوا فى حماية الطرق وتأمين المسالك والضرب على أيدي العابثين بالأمن فأمن التجار على أنفسهم وبضاعتهم فكثرت الخيرات فى أسواقها [9] .

وكانت هناك مدن اعتبرت محطات كبيرة للمسافرين تخرج منها عدة طرق للمواصلات وأقيمت على جنبات هذه الطرق الفنادق والمطاعم والحمامات لاستراحة التجار والتزود منها بما يحتاجونه أثناء رحلاتهم [10] وكان لإتخاذ المرابطين مدينة غرناطة [11] قاعدة لهم أن أقام طريق يربطها بميناء المرية [12] إذ

([1])العذرى: مصدر سابق ، ص٢١–٢٢ .

([2])كمال السيد ابو مصطفى : تاريخ الأندلس الاقتصادى ، ،ص٢٨١ .

([3]) مصدر سابق ، ص٨٠ .

([4])وصف الأندلس: قطعة من كتاب ،صلة السمط ،ص٢ .

([5])الاصطخرى : مصدر سابق ،ص٣٨ .

([6])كمال ابو مصطفى : مرجع سابق، ،ص٢٨٥.

([7])بلباس : مرجع سابق، ،ص١١٨.

([8])محمد رضا عبدالعال : الثغر الأعلى الأندلسى فى عصر الخلافة الأموية ، رسالة دكتوراه غير مشورة جامعة عين شمس ،ص٣٧٥

([9])ابن ابى زرع : روض القرطاس ، ،ص١٤٩ .

([10]) ابن ابى زرع : مصدر سابق ، ص١٦٧

([11])القزوينى :مصدر سابق ، ص٥٤٧ الزهرى: مصدر ،ص٩٥– ٩٦ ، الحميرى: مصدر سابق، ،ص٤٥–٤٦

([12])الإدريسى: مصدر سابق، ج٢ ،ص٥٣٥ ، ٥٣٦، ٥٣٧ الحميرى: مصدر سابق ،ص٥٣٧

كان هذا الميناء اقرب الموانى إلى غرناطة يضاف إلى هذا أنها كانت تربطها ببلاد المغرب صلات بحرية.وثيقة فكانت السفن تنتقل بين ثغور المريه وثغور المغرب [1] ولكن فى عهد الموحدين عطلت تجارة غرناطة [2] فتحول الثقل التجارى إلى اشبيلة فأصبحت مركز القيادة الموحدية فى الأندلس وازدهرت تجارتها [3] أما الساحل فقد كانت تربط بعضها ببعض بطريق برى موازى للساحل واستمر هذا الطريق مطروقاً حتى القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى والتغير الأساسى فى الطرق مطروق الأندلسية أنما هو درجة استعمال طريق دون آخر اعتماداً على حالة الأمن ودرجة الإنتاج والاستهلاك [4]

٢- الطرق النهرية :

إلى جانب الطرق البرية كانت هناك طرق نهرية استخدمت فى النقل فنجد أكثر أنهار شرق الأندلس لا تستخدم لعدم صلاحيتها للملاحة باستثناء نهر شقر الذى كان يستخدم فى نقل الأخشاب أما أنهار غرب الأندلس فقد كانت صالحة للملاحة فالوادى الكبير مثلا كان يربط اشبيلة بالساحل وقرطبة [5] ،كما استخدم وادى يانه [6] فى بعض أجزائه [7] ،ربطت الأنهار الصغيرة بعض الموانى الداخلية بالساحل مثل شلب ومقر ابى داس [8] وعلى العموم لا تشكل أنهار البلاد الأندلسية عائقاً للنقل البرى لوجود قناطر كثيرة قبل القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادى [9]، وكانت تقام على هذه الأنهار القناطر والجسور لربط ضفتى النهر وتسهيل انتقال الناس إلى أشبيلية بالقوارب [10] وهذا الجسر كان يصل بين أشبيلية والمريه الواقعه على الضفة الأخرى من النهر ويذكر الادريسى أن المدينه أوريوله قنطرة على قوارب [11] وكذلك يشير الحميرى إلى أن جزيرة شقر كان يحيط بها الوادى وأن المدخل إليها فى الشتاء على المركب وفى الصيف مخاضه [12] كذلك كان على نهر تاجه [1] ونهر قرطبة [2] ونهر بلسنة [3] ونهر مرسيه [4] قناطر وجسور تربط بين ضفتى النهر وتربط المدن بأرضها وقراها وأسواقها المجاورة [5]

([1])الإدريسى: فصدر سابق ح٢ ،ص٥٣٥-٥٣٦ -٥٣٧ الحميرى : مصدر سابق ، ص ٥٣٧ .

([2]) مجهول:الحلل الموشية ، ص ٧٩ ، عز الدين احمد مرسى : النشاط الاقتصادى فى المغرب الإسلامى، دار الشروق سنه ١٩٨٣،ص٣١٦.

([3])المراكشى : المعجب ،ص٢٤٨، ٢٥٧، ٢٨٢، ٣١٩، ابن ،صاحب الصلاة :مصدر سابق ،ص٤٧٥

([4])عز الدين احمد موسى : مرجع سابق. ،ص٣١٥

([5])الإدريسى : مصدر سابق ، ج٢ ،ص٥٦٩ ، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٥، الزهرى مصدر سابق ،ص٨٨ المراكشى: المعجب،ص ١٢٥، ٣٧٣، ٣٧٤ .

([6])هو النهر الذى تقع على ضفتة مدينة بطليموس ويعرف أيضا بنهر الغور ونهاية جريان هذا النهر هو حصن مادتلة وذلك يصب بالقرب من مدينة شلطيش أنظر الإدريسى: نفس المصدر ، حـ ٢ ،ص٥٤٢ .

([7])نفس المصدر والصفحة .

([8])نفس المصدر : ح٢ ،ص٥٣٨ ، ٥٤٤، ٥٤٧ .

([9])المقرى مصدر سابق : ج٢ ،ص١٤٨ .

([10]) المقرى :نفس المصدر ، حـ١ ،ص ١٥٠ السلاوى : الاستقصا حـ ٢ ،ص ١٣٥ .

([11]) أبو الفداء : تقويم البلدان ،ص ١٦٧ .

([12]) الإدريسى : نفس المصدر ، حـ ٢ ،ص ٥٥٧.

٣- الطرق البحرية :

تمتع ساحل الأندلس المطل على البحر المتوسط بعدة موانى هامة ربطت بين الساحل ومدن الداخل كقرطبة وغيرها عن طريق النقل النهرى أو البرى ومن أهم موانى هذا الساحل .

الجزيرة الخضراء :

يعد من أهم الموانى الأندلسية على الساحل الجنوبى ويقابلها من موانى المغرب الأقصى ميناء سبته[٦] ويحيط بها من ثلاث جهات ما عدا جهة الأندلس ومرساها من أهم المراسى لجواز السفن المغربية ، وتقع شرقى شدونه وقبلى قرطبة ، وهى متصلة بقرطبة عن طريق نهر " برباط " حيث تقطع فيه السفن نحو خمسة وخمسين فرسخاً فى الوصول إليها فقد شكلت هذه الجزيرة عبر العصور المختلفة أهم نقاط الالتقاء بين العدوتين وكانت على الدوام مراكز تموين للجيوش الزاحفة من الجهتين حيث تتوفر فيها الأسواق الدائمة [٧].

ب- طريف :

تقع فى أول مضيق جبل طارق ويتصل غربها بالمحيط الأطلسي وتعد من أهم المراسي التي ارتبطت بعلاقات تجارية مع بلاد المغرب الأقصى حيث يقابلها على الساحل المضيق المغربى مرسى مقر مصمود.[٨]

ج- مالقة.:

مدينة متصلة بالبحر مباشرة وتكمن أهميته كونه الميناء الأندلسي لمقاطعة ريه وزاد أهميته التجارية فى فترة حكم الأمويين ويقابله ميناء نكور على الساحل المغربي ، وقد أرتبط مع مملكة فاس وملوكها من الأدارسه بمعاملات تجارية على مستوى عالى[٩]

د- قادس :

يعد الميناء من أهم موأني الأندلس الجنوبية أيضاً فى نطاق التعامل مع بلدان المغرب الأقصى وكانت ترتبط بخطوط ملاحية مع موانى المغرب الواقعه على ساحل المحيط الأطلسى كما ترجع أهمية هذا

---

(1) لإدريسى : مصدر سابق، ،ص ٣٤٩ .

(2) نفس المصدر :،ص ١٢٧ .

(3) بن بشكوال : الصلة قسم ٢ ،ص ٣٣٢ ترجمة ٧٠٦ .

(4) العذري : مصدر سابق، ،ص ١٨ ابن عذارى :مصدر سابق حـ ٣ ،ص ١٦٣.

(5) الحميرى :مصدر سابق ، ٣٥٥ .

(6) سبته : مدينه تقع على البحر المتوسط ويحوطها وتقابل ميناء الجريرة الخضراء ببر الأندلس ويكثر بسبته أشجار وبساتين وقصب السكر كما بها مصايد للحيتان والمرجان. أنظر الحميرى : نفس المصدر ،ص ٣٠٣.

(7) ابن حوقل: صورة الأرض ،ص ٢٢٣ – ٢٢٤ ، الحميرى: نفس المصدر ، ،ص ٢٢٣ – ٢٢٤ .

(8) الحميرى: نفس المصدر ، ،ص ٤٧٦ .

(9) الإدريسى : نفس المصدر ، حـ ٢ ، ص ٥٦٥ ، ياقوت الحموى : مصدر سابق ،حـ ٥ ،ص ٤٣ ، الحميرى : نفس المصدر ،ص ٥٦٥ ، ٥١٨ ، ٥١٧

الميناء وقوعه على مصب نهر الوادى الكبير مم جعله من أهم المنافـذ البحريـة لمـدن الظهـير الغـربى الأندلسى[1]

هـ -المريه :

تعد من أهم الموانئ على الساحل الشرقي بالأندلس وهى تقع على شاطئ خليج واسـع عميـق يحميه من الرياح [2] ويقابله على الساحل المغربي مرسى ترنانا[3] كما تربط بخطوط ملاحيه بتجارة المشرق الإسلامي[4] وتعتبر مفتاح لتجارة الأندلس[5] خاصة في القرن الخامس الهجري إلحادي عشر الميلادي حيث تكثر السفن القادمة من مصر[6] ويؤكد ذلك العذري " أن المراكب تصل إلى مينائها وتغادر منه إلى المغرب وبقية أنحاء العالم "[7] لذلك اصبح ميناء المرية مرفأ الأندلس حيث ترسو فيه السفن قادمة من المشرق [8].

و – بجانه :

مرسى يقع على ساحل الأندلس الشرق ويعتبر من أبواب الأندلس الشرقى حيث يرتبط بخطـوط ملاحية مع بلاد المشرق الإسلامى فمنه يركب التجار وفيه تحمل مراكبهم [9] .

ى– دانية :

ميناء بشرق الأندلس ترد عليه المراكب من كافة أقطار المشرق والمغرب الإسلامى كما أنشىء بها دار لأنشاء السفن [10] كما أقيم بها سوق عامر بالنشاط كما يفد عليه مـن تجـار لبيـع بضـاعتهم[11] فأصبحت دانيه أهم ميناء على البحر [12]

من العرض السابق يتضح لنا تمتع الأندلس بموانئ وزعت على سواحلها وقد ارتبطـت بخطـوط ملاحية بحرية بين بلدان المغرب والمشرق وأوربا، وسوف نستعرض هذه العلاقات حيث عمت العلاقـات التجارية بينها وبين هذه الجهات.

([1]) ياقوت الحموى : مصدر سابق ، حـ ٤ ،ص ٢٩٠.

([2]) البكرى : مصدر سابق، ،ص ٨٩ .

([3]) مجهول : الاستبصار ،ص ١٣٥ .

([4]) ابن حوقل : مصدر سابق ،ص ١٩ .

([5]) اوليفياريمى : مرجع سابق ،ص ٥٦ .

([6]) اوليفياريمى : نفس المرجع ، ص ٥٧.

([7]) العذرى: مصدر سابق ص١٩ .

([8]) اوليفياريمى : نفس مرجع ، ص ٥٧ .

([9])ابن حوقل: نفس المصدر ،ص،١٠٩ ياقوت الحموى : نفس المصدر ، ح٥ ،ص١٢٠.

([10])الحميرى: مصدر سابق :،ص٢٣٢ ياقوت الحموى: نفس المصدر ،ح٢ ،ص٤٩٤.

([11])الإدريسى :مصدر سابق ،ح٢ ،ص٥٥٧ ياقوت الحموى: نفس المصدر ،ح٢ ،ص٤٩٤ الحميرى: نفس المصدر ،ص٢٣١–٢٣٢.

([12])اوليفياريمى: نفس المرجع ، ،ص٥٨.

ثانيا: العلاقات التجارية بين الأندلس والعالم الإسلامى والمسيحى :

كان لازدهار التجارة الداخلية فى أسواق الأندلس وامتلاء الأسواق بالبضائع والمنتجات المحلية اثر فى تنشيط حركة التجارة الخارجية وأصبحت فنادق الأندلس مقصدا للقوافل والتجار من مختلف الأقطار[1] ومما ساعد على تنشيط حركة التجارة الخارجية واتساع الرقعة الجغرافية بالأندلس [2] ووجود حكومات مركزية حاولت حماية الطرق التجارية وتوفير الأمن لسالكيها فاصبح الأندلس مركز للتجارة لتسويق السلع عبر الموانى الأندلسية ثم إلى العالم [3]وقد لعب الأسطول الأندلسى دوراً كبيراً فى تأمين الموانى وحماية الطرق البحرية فى البحر المتوسط من عمليات الجهاد التى قام بها فى مياه الأندلس الأمر الذى سهل حركة التنقل بين المغرب والأندلس .

١ -العلاقات بين الأندلس ومدن المغرب الإسلامى :

أ- تاهرت :

شكلت التجارة عصب الحياة الاقتصادية بين تاهرت وقرطبة فقد ذكر ابن الصغير أنه فى عهد عبدالرحمن قد استعملت السبل إلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة[4] كما أكدت ذلك المصادر الاباضية فذكر سليمان البارونى أنه كانت ترد إلى تاهرت" وتصدر منها أنواع البضائع إلى السودان وأقصى المغرب وبلاد الأندلس "[5] وغيرها وبذلك فإن عمليات التبادل التجارى استمرت برغم سقوط الدولة الرستمية ويرجع ذلك لموقع تاهرت الهام الذى يتوسط الجبال والسهول الزراعية الخصبة كما توفرت لديها كثير من المواشى ويذكر الرحالة ابن حوقل فى هذا الصدد (التجار والتجارة — بتاهرت — أكثر ، ويكثر عندهم العسل والسمن وضروب الغلات) [6] .

وبطبيعة الحال فإن هذا الازدهار سوف ينعكس لا محالة على بلاد الاندلس مادامت هناك علاقة طيبة تجمع بينهما ن ولا سيما وان السفن الاندلسية لا تخلو منها الموانى الجزائرية — المغرب الأوسط — التى كان الذهب الخام يعبر عن طريقها على الأندلس وكذلك مختلف البضائع والغلات المغربية والسودانية بالإضافة إلى الرقيق الأسود [7] .

---

(1)ابن حوقل: مصدر سابق، ،ص٩٩ الحميرى:مصدر سابق :،ص٥٣٧ –٥٣٨.

(2)ابن القاضى: جذوة الاقتباس قسم ٢ ،ص٥٤٥ ، ٤٦٠.

(3)ابن عذارى : البيان المغرب ،حـ٤ ،ص١٢٧.

(4)ابن الصغير : أخبار الأئمة الرستميين ، تحقيق محمد ناصر ، الجزائر سنة ١٩٨٦ ، ص١٣ .

(5)سليمان البارونى : الأزهار الرياضية ،حـ ٢ ،ص٩–١٠ .

(6) ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٨٦ .

(7) مجهول : الاستبصار ، ص ٢١٣ ، ٢١٧

وكذلك كان التجار الأندلسيين يصدرون للمغرب وبلاد السودان ما تنتجه الأندلس من مواد زراعية وصناعية مثل القمح والأرز وقصب السكر الذى كان يزرع بكميات كبيرة فى القسم الأدنى من حوض الوادى الكبير على مقربة من مدينة اشبيلية ومالقة [١] .

ولم يذكر المؤرخون المعاصرون للرستميين ، كابن الصغير واليعقوبى ، أسماء محددة لبعض تجار تاهرت الذين شاركوا فى الحركة التجارية بينها وبين قرطبة ، إلا أن الحميرى يذكر أن أبا الفضل احمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتى البذاز ولد بتاهرت وأتى مع أبيه صغير إلى الأندلس ويضيف ابن بشكوال قول أبي الفضل " دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة وأنا ابن ثمانية اعوام وربما كانت رحلة والده علميه لكنها فى نفس الوقت تجاريه ، فقد كان أبو الفضل بذازا يتاجر بالبز ، وإذ كانت هذه الاحله هى أول دخول ابى الفضل الأندلس ، فلا شك أنها لم تكن كذلك بالنسبة لوالده والأرجح أنه اعتاد ذلك من قبل كما أنه من المستبعد أن يكون وحيداً فى سفره ، فمن المؤكد أنه كان مرافقاً لقافله خرجت من تاهرت إلى الأندلس ، سواء كان ذلك بالطريق البرى أو البحرى .

كما أن محمد بن احمد بن إبراهيم بن الجابردة الشافعى البغدادى ، حيث أمر خليفة قرطبة بإخراجه من الأندلس سنة ٣٧٣ هت / ٩٨٣ م خرج الى تاهرت ، وهو كسابقه لا تخلو رحلته من هدف تجارى وهى وإن كانت متأخرة إلا إنها كانت استمراراً لسلسة رحلات تمت بين تاهرت وقرطبة ، ويذكر الشماخى أن أبا سهل الفارسى – السابق الذكر –كان بمرسا (كذا بالأصل) الخزز وقيل بمرسا الدجاج بجرائر بنى مذغنه [٢] وهو نفس ترجمان الإمام أفلح والإمام يوسف .

وإذا كانت هذه علاقته بأئمة تاهرت ، فأن وجوده فى هذا المرسى أو ذاك له علاقه بنشاط تجارى فى الأندلس ، سواء له أو للائمه الرستيميين ، خاصه وأن هؤلاء اشتهروا بالتجارة ، ويضيف البكرى ،شخصية أخرى تاهرتية فى تنس هى شخصية سعيد بن واشكل الذى قال عنه فى علته التى مات بها بتنس "النوم عنى واضمحلت عدى الصبر وأصبحت عن دار الاجبه فى أسر"[٣] وربما كان سعيد هذا متأخراً فان البكرى لم يحدد تاريخ وجوده فى تنس ، ألا أنه على كل حال يمثل حلقة فى سلسة تجار كانت تنتقل بين تاهرت وتنس فالأندلس وربما لم يقم جميع هؤلاء التجار بالمتاجرة لأنفسهم ، فقد وجدت عادة التوكيل – كما سبق– وكما أكده أبو حامد الغرناطى ، فقد ذكر أن رجلاً من كبار التجار جاء إلى عفان رجل مصرى – فى مصر– وقال له " أن لى بضاعة تصلح للهند ، وقد اخترت أن تذهب بها فما ربحت فلك كذا وكذا واتفقا وجهزه ذلك التاجر وخرج عفان ومعه أموال كثيرة لذلك الرجل[٤] " شارك إلى هؤلاء ، التجار المشارقه ، خاصة منهم أهل البصرة وحمير الذين اشتهروا بالتجارة .

([1]) أرشيبلد لويس : مرجع سابق ، ص ٢٥٩ .

([2]) الشماخى : السير حـ ٢ ،ص ٢٨٦ .

([3]) ورد أسمه على ،صورة " سعد بن اشكل التهرتى " أنظر الحموى: معجم البلدان ، مادة تنس حـ ٢ ،ص ٤١٥ .

([4])أبو حامد الغرناطى : تحفه الالباب ،ص ١٤٩ .

وقد نقل ابن الفقيه قول الناس فيهم أن ابعد هؤلاء " نجعه فى الكسب بصرى وحميرى ومن دخل فى هذه القصور والسوس الأقصى فلا بد أن يرى بصرياً أو حميرياً ومع أنه[1]لم ينص صراحة على دخول هؤلاء الأندلس ، فمن المؤكد أنهم مروا بتاهرت إليها ، وربما أن نشاط هؤلاء التجار فى المغرب ، قد جعلت آرشيبال يرى أن " تجار أسبانيا الخارجية كتجار باقى الأقاليم المغربية قد وقعت هى الأخرى فى قبضة التجار المشارقه[2] .

وهذا ليس بغريب ما دام عد كبير منهم قد إتخذوا من تاهرت موطناص لهم . كما سبق وقد كان من هؤلاء التجار المشارقه وثيمه بنى موس بن الفرات الفارسى أبو يزيد أصله من فارس " وخرج منه الا البصرة ثم سافر إلى مصر وخرج منها إلى الأندلس تاجراً وكان يتجر فى الوشى .....وعاد من الأندلس إلى مصر ومات فيها سنة ٢٣٧ هـ / ٨٥١ م[3] .

شارك اليهود فى هذه الحركه التجارية إلى جانب ما سبق ، وقد كانت أعداهم كثيرة فى قرطبة وغيرها من المدن الأندلسية ، حتى أن احد أبواب قرطبة كان يطلق عليه باب اليهود[4] ، فقد كان هؤلاء اليهود الذين يقال لهم الرزانية أو الرادنيه يسافرون من المشرق إلى المغرب ، براً وبحراً وقد ساعدهم على ذلك حذقهم بفنون التجارة ، كما أنهم كانوا " يتكلمون بالعربية والفارسية والرومية والأندلسية والصقلية "[5] وهذا مما يسر لهم سهولة التعامل ، ولما كانت تاهرت على الطريق بين الأندلس وافريقية ، سواء براً أو بحرا وكانت توجد جماعات يهودية فيها فقد أسهموا بذلك فى النشاط التجارى وقد يسر لهم المسلمون بحسن معاملتهم القائمة على الأنصاف والعدل فرصة لتحقيق مزيد من المساهمة فى الحركة التجارية .

فقد ذكر ابن سعيد حادثه وقعت ليهودى مع محمد بن الأمير عبد الرحمن الثانى ، وذلك أنه كان يهودى رفيق من جليقيه ، وكان فيهن جارية رائعة الجمال فاشتط اليهودى فى ثمنها على الأمير محمد فأمسكها عنه ، فرفع ذلك اليهودى القضية إلى القاضى سليمان ، فآل الامير الى أن أنكر القاضى هذا العمل ، وركب إلى الأمير محمد عبد الرحمن فى قرطبه بخصوص الجاريه ، فردها الأمير إلى اليهودى[6] .

أضف إلى ذلك أنهم كانوا يتمتعون بحريه الحركة فى جميع الاتجاهات ، فقد كانوا محايدين بين الكارولنجيين المتنازعين مع أمويين أسبانيا وعرب المغرب الإسلامى وبين العرب فى المشرق المتنازعين مع بيزنطه ، ومن الواضح أن الأسطول البيزنطى لم يتعرض لهم ، وربما كان ذلك لأنهم اتخذوا من الغرب فى

---

(1) ابن الفقيه : المسالك والممالك ،ص ٥١ .

(2) ارشيبلد : القوة البحرية ،ص٧٠ .

(3) الضبى : بغية الملتمس ،ص ٤٦٩ .

(4) الخشنى : قضاة قرطبة ، ،ص ٩٧ ، ١١٢ ، المقرى : نفح الطيب، تحقيق محى الدين :حـ ٢ ،ص ١٤٨ .

(5) ابن خردابذيه : المسالك والممالك ،ص ١٥٣ ، ابن الفقيه : المصدر السابق: ،ص ٢٧ .

(6) ابن سعيد : المغرب، حـ ١ ،ص ١٥١.

الأندلس قاعدتهم [1] عملت قوافل هؤلاء التجار جميعاً البحرية والبريه على تبادل السلع بين تاهرت وقرطبه ومن المحتمل أن الأندلس صدرت بعض السلع التى توجد بها إلى تاهرت ، فقد اشتهرت منطقة الجزيرة بخير البحر والبر ، واشتهرت البيره بالحديد والكتان والرصاص والنحاس ، وفيها الذهب والفضة وشجر الجوز وقصب السكر[2] وفى طليطله الصمغ السناوي والزعفران والذى يتجهز به إلى الآفاق [3] .

" وفى المريه الحرير الذى كان يسفن الى جميع الآفاق من اشدونه فقد جمعت هى الأخرى خير البر والبحر وفيها كهربا الأرض وفى قرية بمغام قرب طليطله كان يوجد الطين المأكول " الذى كان يتجهز به فيها إلى أرض مصر وجميع بلاد الشام والعراق وبلاد الترك ، وهو نهاية فى لذاذة الأكل وفى تنظيف و غسل الشعر[4] وما دام الطين هذا قد وصل إلى درعه ، فليس ما يمنع وصوله تاهرت من قبل ، كذلك يوجد فى الأندلس الحديد المغنط واللازورد والياقوت الأحمر ، و يوجد الزئبق فى فحص البلوط " ومنه ينتشر فى كل أفق [5] كما يوجد الكبريت الأحمر والتوتيا ، وخاصة فى منطقة تدمير ونواحيها حيث يحمل إلى الآفاق [6] ويوجد الزعفران فى نواحى جيان وطليطله ، وهو يعم البلاد ويتجهز به إلى الآفاق [7]. والقرمز بنواحى أشبيلية ولبلة وشذونه وبلنسيه[8] ومن الأندلس يحمل إلى الآفاق ، كما اشتهرت أشبيلية بالقطن ، الذى يعم آفاق الدنيا منها ويجهز به القيروان ومن الطبيعى أن يصل هذا القطن إلى تهارت كما وصل القيروان ، وبالأندلس الزيت الذى يتجهز به إلى أقاصى المشارق والمغارب براً وبحراً [9].

ويذكر ابن الشباط من معادن الأندلس النحاس والحديد والرصاص والزنجوفر والشب والتوتيا والزاج والمها والكهرباء وغيرها ، وهناك القسطل وشجر الغراسيا والجلوز والجوز ، وتشتهر الأندلس بالحرير " الذى كان يسفن إلى جميع الآفاق " من منطقة البيرة ، ويكثر العنبر الذى يستخرج خاصة من المحيط الأطلسي عند اشبونه وشنترين ، وفيها السفن بنواحى مالقة ، والبزاة وقد ذكر ابن غالب أن بزاتها أحسن البزاة ، وفيها الوشى والسقلاطونى والبغدادي وسائر أجناس الديباج [10].

---

(1) ارشيلد : القوى البحرية ،ص ٢٠٣.

(2) عز الدين أحمد موسى : مرجع سابق، ،ص ٣٢٤ – ٣٢٥ .

(3) ياقوت الحموى : مصدر سابق، حـ ٤ ،ص ٤٠ ، الحميرى : مصدر سابق، ،ص ٣٩٣ – ٣٩٥ .

(4) الادريسى : مصدر سابق حـ ٢ ، ص ٥٥٢

(5) الحميرى : نفس المصدر ، ص ٤٣٦ .

(6) الادريسى : نفس المصدر ، حـ ٢ ، ص ٥٦٤ .

(7) نفس المصدر : حـ ٢ ، ص ٥٦٩ .

(8) نفس المصدر : حـ ٢ ، ص ٥٤١ .

(9) الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٣٦ ، الحميرى : نفس المصدر ، ص ٥٩ .

(10) أنظر ابن الشباط : صف الأندلس ، ص ١٠٢ ، أبن غالب : فرحة الأنفس ،ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ .

كما ظهر فيها الخدم الصقالبة ، والغلمان [1] ومن المرجح أنه لم يتم استغلال هذه الثروات فى عهد الإمارة ، بسبب إضطراب البلاد فى ذلك الوقت ، إلا أن هذا لا يمنع استغلالها بدرجة ما ، قد سبقت الإشارة أنه كان يتم استيراد بعض السلع رغم وجودها لفارق السعر فإن البكرى على سبيل المثال يذكر أن أطيب كهرباء الأرض بشذونه ، درهم منها يعدل دراهم من المجلوبه " وبذلك فان كثير من السلع السابقة الذكر كانت ترد تاهرت ، وربما تصدر منها إلى بلاد أخرى ، باعتبار أنها كانت مركز للتبادل التجارى بين الجنوب ، وما وراء البحر [2] .

وقد ذكر ابن خرداذبه أن الذى يجيء من البحر الغربى الخدم الصقالبه والروم الافرنجيون والجوارى الروميات والأندلسيات وجلود الخز والوبر ومن الطيب الميعه ومن الصيدله المصطكى ، ويضيف الديباج والفراء والسمور والسيوف [3] ، ويبدو أن تصدير هذه السلع أستمرت فى عهد أبن الفقيه ، وإذا كانت هذه السلع تصدر إلى الشرق ، فهذا يعنى أنها كانت تصل الى تاهرت سواء لتباع فى أسواقها أو عند مرور التجارة بها ، ويبدوا أن اشهر السلع المصدرة إلى تاهرت هم الخدم الصقالبه ـــ كما سبق ـــ وقد ذكر المقدسى أنه يصنع فى وسيه من الأسر المرصعه والحضر الفتانه الصنعه وآلات الصفر والحديد من السكاكين والمقاص المذهبة " ومنها تجهز هذه الأصناف إلى بلاد أفريقيا وغيرها " [4].

وكانت صادرات الأندلس الى المغرب الإسلامى فكان الورق والسجاد والسلاح وكل أنواع الأدوات المصنوعه من الحديد والنحاس كالمقصات إلى غير ذلك [5] ومن المحتمل أن تكون صادرات الأندلس إلى تاهرت ، قد خلت من السلع النباتيه كالحبوب والفواكه ، ويعود ذلك الى تدهور الاقتصاد الزراعى فى الأندلس فى معظم سنوات تلك الفترة ، وهذه نتيجة تعدد الثورات فى البلاد على نحو ما سبق ، إذ من المعلوم أن النشاط الاقتصادى لا يتوفر إلا عند استتباب الأمن والهدوء ، وهذا يجعل من المحتمل أن تكون الأندلس قد أعتمدت على تاهرت فى أمدادها بكميات هائله من المواد الغذائيـة ، فقد ذكر الحميرى فى كتابه الروض المعطار " أن مدينة بجايه " كانت الميرة تجلب إليها من العدوة وضروب المرافق والتجارات [6] .

([1]) الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ٣٣ أبن خرداذبه : المسالك والممالك ،ص ٩٢ – ١٥٣ ابن الفقيه : المسالك والممالك ،ص ٨٤ كان التجار اليهود يأتون بهم ويقومون بخصيهم عند إقترابهم من الأندلس وكان لهؤلاء التجار عملاء ،صيادون فى جنوب فرنسا وحتى فى فروان انظر
ليفى بروفنسال حضارة العرب ،ص ٧٧ وعن الصقالبه انظر المسعودى : مروج الذهب حـ ،ص ٣ .

([2]) GN are a is lafafr I yue du nno sd pr ancaise doms fhistoire, p 146

([3]) أن خرداذبه : المصدر السابق، ،ص ٩٢ ، ١٩٣ . كان التجار اليهود يحملون هذه السلع الى الهند والصين ، انظر نفس المصدر .

([4])المقدسى : أحسن التقاسم ،ص ٢٣٢ – ٢٣٣.

([5]) ابن خرداذبه : مصدر سابق ،،ص ٩٢ ١٩٣ . المقدسى : مصدر سابق ،،ص ٢٣٢ ، ٢٣٣.

([6]) عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ،ص ٢٧٤ .

كما يذكر ابن حوقل أن مدينة وهران ، تصدر الغلال إلى الأندلس لرخص الأسعار [١] وليس من الضرورى أن يفتقد هذا الوصف الى عهده ، فهو ربما نقل هذا ضمن ما نقل عن سابقيه من المؤرخين كما ذكر ابن غالب نقلاً عن ابن النظام " أنه كان يدخل قرطبة من جلانب الغنم فى كل يوم من ايام دور الجلائب بها ـــ وهى معلومة – ما بين سبعين ألف راس الى مائة الف راس حاشا البقـــر " [٢] وذكـــر فى مكان اخر أن مرس مدينة الجزيرة الخضراء من ايسر المراسى للحيوان واخر بها مـــن العـــدوة ثم يـــذكر صاحب كتاب الاستبصار أنه كانت من تاهرت " تجلب الأغنام إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس لرخصـــها وطيب لحولها "[٣] ويتضح من هذه العبارات أن تاهرت كانت تصدر إعداد هائلة من الحيوانـــات وهـــذا يؤكد تدهور النشاط الزراعى فى الأندلس مما يؤكد فكرة استيراد الأندلسيين موارد زراعية مـــن تـــاهرت خاصة الحبوب ، فقد ذكر الحبيب الجنحانى أن تاهرت كانت تصدر للأندلس وعن طريق مرفأى تـــنس ووهران أنواع الحبوب ولاسيما الحنطة [٤] .

يبدو أن اعتماد الأندلس على تاهرت فى هذا المجال كان كبيرا الى درجة جعلت ليفى بروفنســـال يرى أن الأمير عبدالرحمن الثانى دعم علاقات الصداقه بينة وبين أئمة تاهرت لضمان تموين رعاياة [٥] ومـــا دامت تاهرت قد احتلت شهرة اقتصادية فقد صدرت الى الأندلس كذلك الخيول والمنسوجات الصـــوفية والتمور وبعض سلع بلاد لسودان كالعبيد والعاج [٦] .

ولقد سبقت الإشارة إلى أن تاهرت تقع على الطريق الرابط بين الأندلس وبلاد الشرق ويتضـــح بذلك أنها كانت معبراً من والى الأندلس وهذا مما زاد فى مساهمتها فى الحركـــة التجاريـــة وزاد اهميتـــها الاقتصادية بالنسبة للأندلس فقد ذكر اليعقوبى أن العنبر المغربى كان "يؤتى به من بحر الأنـــدلس فتحملـــة التجار إلى الأسواق كما كان فستق قفصه يحمل الى الأندلس ويبدو أن ما قام به عبدالرحمن الناصـــر مـــن جلب الرخام لبناء مدنية الزهراء من أفريقيا عام ٣٢٥هـــ / ٩٣٦م [٧] ولم يكن حدث لأول مرة أو من المحتمل أن يكون سبقة إلى ذلك من جاء قبلة من أمراء قرطبة .

ويؤكد ابن حوقل أنتقال السلع الأندلسية الى الشرق فيذكر أنه كان بالأندلس غير طراز يرد الى مصر وربما حمل منه الى اقاصى خراسان وغيرها " وأضاف أن ارديتهم المعمولة بيجابة فتحمـــل إلى مصـــر ومكة واليمن وغيرها هذا بالإضافة إلى ما ذكره من سبقة من الجغرافيين كابن خرداذبة وربما قام بها رجال

([1]) ابن حوقل : ،صورة الارض ،ص ٧٩ – مؤلف مجهول : الاستبصار ،ص ١٢٧ .

([2]) ابن غالب: فرحة الأنفس ،،ص ٢٩٦ .

([3]) مؤلف مجهول الاستبصار ،ص ١٧٨.

([4]) الحبيب الجنحانى : تاهرت عاصمة الدولة الرستمية ، ص ٣٨ نقلا عن ليفى بروفنسال .

([5]) نفس المرجع ونفس الصفحة .

([6]) عبدالعزيز سالم :تاريخ المغرب ،ج٢ ،ص٥٧٧.

([7]) ابن غالب: فرحة ، ص ٣٠٠ .

اقتصرت أعمالهم على التجارة ورجال كان منهم علماء اشتغلوا بها مثل وثية بن موسى بن الفرات الفارس الذى خرج من فارس الى الأندلس يتاجر بالوشى كما سبق وذكر ابن الفرض أن محمد بن معاوية بن عبدالرحمن المعروف بابن الأحمر ـ من أهل قرطبة ـ رحل إلى المشرق عام ٢٩٥هـ / ٩٠٨م ودخل ارض الهند تاجراً [١].

وكان من العلماء التجار كذلك محمد بن موسى الرازى (ت ٢٧٣هـ / ٨٨٦م) الذى قال عنه حسين مؤنس أنه كان تاجراً سفاراً يتردد بتجارتة بين المشرق و الأندلس وقد يكون ظاهر هذا القول يتعلق بالتجارة بين الأندلس والشرق إلا أن وقوع تاهرت على الطريق التجارى بينهما يعطى لذلك القول أهمية فى زيادة إبراز التبادل التجارى بين تاهرت والأندلس .

ويبدو أن هذه الحركة التجارية بين المشرق والأندلس قد نشطت فى عهد الأمير عبدالرحمن الثانى الذى نتج عن الهدوء النسبى فى عهدة اذدياد الثروة فى يدية فحاول أن يرقى بقرطبة الى مكانة فأدخل الأندلس فيى الوطاء وغرائب الأشياء وسبق ذلك اليه من بغداد وغيرها [٢] تتمثل فى الذهب والفضة والياقوت والجواهر والأقمشة الثمينة والكتب النادرة مهما كان الثمن وقد اغرى هذا بعض التجار فى تحمل السفر الى الأندلس كان من بينهم محمد بن موسى الرازى السابق الذكر الذى كان يفد من المشرق على ملوك بنى امية تاجراً [٣] ومن المحتمل أن يكون بصريو تاهرت وغيرهم من تجارها قد شاركوا فى هذه الحركة التجارية .

لم تكن تاهرت حلقة وصل بين الأندلس والشرق فحسب بل كانت كذلك بين الأندلس والسودان فقد ذكر ابن الاثير أن عبدالرحمن الداخل مال " إلى اقتناء العبيد [٤] وقد نقم الناس على الحكم بن هشام اتخاذه حكاماً ملكياً من الزنوج والمرتزقة والاعاجم ويبدو أن عددهم فى الأندلس قبل عهد الإمارة كان قليلاً فأن ابن الشباط يذكر نقلا عن ابى القياض أن طارق ابن زياد بعث إلى الساقية رجلاً اسود ياتية بخبرها ولم يكن دخل الأندلس من السودان غيرة [٥] ، وهذا يجعل من المحتمل أن تلك الأعداد الهائلة من السودان فى الأندلس قد دخلت فى عهد الإمارة ويبدو أن الأندلسيين شاركوا فى هذه التجارة. فوصلوا إلى تلك البلاد .

---

(1) ابن حوقل: ،صورة الأرض ،ص١٠٤ - ١٠٩ .

(2) ابن الفرضى : تاريخ علماء ح٢ ،ص٧٠ ويبدو أن سفر أهل المغرب الإسلامى عامة إلى بلاد الهند استمر إلى عهود متاخرة فقد ذكر الغرناطى أنه .و،صل إلى المغرب رجل من التجار من سافر إلى الصين فى البحر وأقام بها ووصل إلى بلدة بالمغرب بأموال عظيمة انظر تحفة الألباب ، ص١٠٨ .

(3) حسين مؤنس: الجغرافية الجغرافيين ،ص٢٢٥ نقلاً عن ابن الأبار .

(4) ابن الأثير : الكامل حـ ٥ ، ص٤٠ .

(5) ابن الأثير :نفس المصدر والصفحة .

خاصة مدينة نواكشوط والتى عثر فيها " على قبور رجع تاريخها الى القرن الثانى الهجرى وتضم هذه القبور الكثير من أنواع العملات والأوانى التى هى رستمية او أندلسية " [1] يدل هذا على أن تلك الجثث هى لتجار أندلسية ورستميية خرجوا فى قافلة واحدة سواء أكان أنطلاقهم معاً من تاهرت او من سجلماسة وهذا الانطلاق أمر محتل فقد ذكر حسين مؤمن نقلاً عن العذرى فى ذكره مدينة شاطبة بأنها فيها يتجهز التجارة بالامتعه إلى غانه وبلاد السودان والى جميع بلاد المغرب [2] وقد وصف هذه العبارة بأنها فريدة فى باب علاقة الأندلس التجارية بالسودان ولما كانت مدينة شاطبة تقع فى شرق الأندلس فمن المحتمل أن تكون تجارتها الرئيسية مع المغرب الإسلامى وما وراءه عن طريق ميناء تنس .

وهذا يعنى أن اتصالها بتلك البلاد ــ السودان ــ تما عن طريق تاهرت وسجلماسه فورقلة فبلاد كوكو التى ارتبطت بعلاقات مع الأندلس [3] ومن الطبيعى أن العبيد كانوا بعض سلعهم [4] وربما كان لهذا علاقة بحاجة الأمويين إليهم وبهذا يمكن القول أن تعاوناً وثيقاً قد نشأ بين الأندلس وتاهرت فى تجارتهم مع السودان مهما كان الأمر فإن التجارة بين تاهرت والأندلس لم تسر فى مستوى واحد من الازدهار بل يحتمل أنها كانت تخضع لظروف منها الحالة السياسية والاقتصادية للبلاد .

ولما كانت المنتوجات الزراعية تشكل بعض صادرات تاهرت إلى الأندلس فقد كان السنوات القحط [5] التى عاشها الأندلس اثر على النشاط التجارى فى بيعها ومن المحتمل أن يكون لهذا القحط علاقة بقدوم أبناء الإمام عبدالوهاب الى قرطبة فهل كانوا يحملون مساعدات اقتصادية خاصة وأن زيادة الوقت وافقت حدوث القحط فى الأندلس ٢٠٧ هـ / ٨٢٢م كما انه من المحتمل أن يكون القحط فى سنه ٣٢هـ/٨٤٦م هو محور الاتصالات التى جرت بين الأمير عبدالرحمن وإمام تاهرت فقد ذكر بن أبى الزرع أن الأندلسيين فى تلك السنه كانوا يميزون من بلاد العدوة [6] ، على كل حال فإن الوضع السياسى بين تاهرت وقرطبة والاتصال الاقتصادى بينهما قد كان لها تاثير على التبادل الثقافى بين البلدين

ب ــ العلاقه بين الأندلس والمغرب الأقصى :

توثقت العلاقات التجارية واتسع نطاقها بين الأندلس والمغرب الأقصى فى العصر المرابطى الذى جعل الأندلس إقليما تابعاً للحكومة المركزية فى مراكش فكانت السفن تسير فى قوافل منتظمة تحمل

---

(1) إبراهيم فخار :الجماعات الاباضية فى شمال إفريقيا مجلة الثقافة عدد ٣ ، ١٩٧١ ،ص١١٦ .

(2)حسين مؤنس : المرجع السابق، ،ص٢٨٢.

(3) J . Spencer Trim Ingham : Islam In West Africa Oxford P. 89

(4)ذكر البكرى أنه منطقة اودغست أشجار الصمغ الذى يجلب إلى الأندلس ويصنع بها الديباج أنظر المغرب ،ص١٥٧ .

(5) ذكر ابن الأثير أنه فى سنة ٢٠٧ هـ " كانت بالأندلس مجاعة شديدة ، وذهب فيها خلق كثير ، وبلغ المد فى بعض البلاد ثلاثين دنياراً " الكامل ، حـ ٥ ،ص٢٠٥ ، ابن عذارى : البيان حـ ٢ ، ص ٨١ ووقع كذلك سنه ٢٣٢هـ ، ٢٦٠،٢٥٣، ٢٦٦هـ أنظر ، ابن عذارى : نفس المصدر ح٢ ،ص٨٩، ١٠٢، ١١٦- ١١٧ ابن القوطية تاريخ افتتاح الأندلس ،ص١٠٦ .

(6)ابن ابى زرع :روض القرطاس، ،ص٨٨ .

البضائع المختلفة بين المغرب والأندلس وكان المغرب يمد الأندلس بالغلات وأنواع الطعام المختلفة فى العصور السابقه العهد المرابطين وقد استمر هذا الأمر عندما أصبحت الأندلس تابعة للمرابطين (١) .

ومن ناحية أخرى فان الأندلس كان يصدر إلى المغرب كثيراً من البضائع ومنها الفاكهة كالتين والعنب والزيتون (٢) وكذلك الزيت الذى اشتهرت به منطقة الشرق باشبيلية فمنها يتجهز به إلى المغرب الأقصى خصوصاً إلى ميناء سلا (٣) كما كان القطن الجيد المزروع بأرض اشبيلية من الحاصلات التى تصدر إلى المغرب يقول الحميرى والقطن يجود بأرضها ويعم بلاد الأندلس ويتجهز به التجار الى افريقية وسجلماسة وما ولارئها (٤) ومن السلع التى كانت تسر إلى المغرب والأندلس معدن الزئبق المستخرج من منطق شلون (٥) والورق الفائق الجودة التى اشتهرت به شاطبة (٦)شملت صادرات الأندلس بعض المنسوجات التى أخصت بها بلنسة (٧) والصناعات الخشبية مثل القصاع والأطباق التى تخرط فى جبل قيشاطة (٨) لتعليم بلاد المغرب(٩)

ويبدو أن أهم السلع رواجاً بين المغرب والأندلس فى الأيام الأولى لقيام دولة المرابطين هى الأسلحة والعدة حيث يشير صاحب الحلل الموشية الى ذلك بقولة " وبعث (يوسف بن تاشفين) إلى الأندلس برسم شراء العدد وآلات الحروب فاشترى منها كثير (١٠) وفى عهد الدولة الموحدين به كانت البلاد المغربية تجلب من الأندلس المصنوعات الجلدية والفخارية والزجاجية (١١)والاوانى الخشبية (١٢) وأدوات الموسيقى (١٣)والمصنوعات المعدنية خاصة المذهبة منها (١٤) والوشى بالذهب (١٥) والبسط (١٦)، والورق (١٧) والزيت(١) كما كانت تستورد المدن الساحلية الشرقية مع البلاد الأندلسية بعض المواد الخام

---

[1] الإدريسى : صفة المغرب والأندلس ، ص٧٣-٧٤ ، ابن سعيد :كتاب الجغرافيا ، ص١٤٢.

[2] حسن على حسن :المرجع السابق ، ،ص٨٥ .

[3] الإدريسى : مصدر سابق، ،ص١٧٨ الحميرى: الروض المعطار ،ص٣١٩ .

[4] الحميرى :الروض المعطار، ،ص٥٩ .

[5] هى احدى المناطق القريبة من قرطبة وتعرف بكثرة الزئبق فيها أنظر ،المراكشى : المعجب ،ص٣٦٣.

[6] الإدريسى :،صفة المغرب ،ص١٩٢.

[7] المقرى: نفح الطيب،ج٤ ،ص٢٠٧.

[8] حصن بالأندلس :يبعد عن بياسه بمرحلتين وعن شوذر عشر ميلا ، انظر ،الحميرى : الروض المعطار ،ص٤٨٨.

[9] نفس المصدر الصفحة .

[10] مجهول :الحلل الموشية ،ص٣٧.

[11] ابن سعيد :كتاب الجغرافيا ،ص٩٣ .

[12] الإدريسى :مصدر سابق ، ،ص١٠٣ الحميرى :المصدر السابق، ،ص١٦٥.

[13] المقرى، نفح الطيب:ج٣ ،ص٢١٣ .

[14] القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٥ ، ص ٢١٩ ، المقرى : نفس المصدر : جـ١ ،ص٢٠١ .

[15] المقرى : نفس المصدر و الصفحة .

[16] نفس المصدر والصفحة .

[17] الإدريسى : نفس المصدر ، ،ص١٩٢ .

مثل الكتان والحرير [2] وأدوات الصباغ مثل الزعفران والقرمز [3] والزئبق [4] والكبريت الأحمر [5] وقد يستورد التين واللوز ، كانت البلاد الشرقية تصدر الى الأندلس منسوجات الكتان والصوف الغالية الاثمان [6] وجلود الفنك [7] والخيول [8] والمرجان [9] .

واستمرت العلاقات التجارية بين شمال افريقية والأندلس فكانت البلاد الافريقية تستورد من الأندلس طين يستعمل فى صبغ الأكسية الصوفية [10] كما أن سبتة كانت تستورد منها الصوف فى اواخر القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى [11] وكانت البلاد الغربية لشمال افريقية تصدر إلى الأندلس القمح والشعير والحنطة بكميات كبيرة من سواحل تلمسان والسهول الغربية [12] والسكر [13] والتمر [14] والنيلة والشبه والنحاس [15] وأكسية الصوف وأدوات سروج الخيل والخيول والأغنام [16] .

من كل هذا يستفاد أن البلاد الأندلسية كانت المصدر الرئيسى فى المغرب خلال القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى الأغلب ما يصنع من السلع وعلى الرغم من أن البلاد الغربية قد شهدت عملية تصنيع كبيرة فقد كانت تستورد من البلاد الأندلسية مصنوعات كثيرة لأن عدد السكان فى البلاد الغربية كان فى ازديا مستمر .

حـ – مع بلاد المشرق :

عرف الأندلس علاقات تجارية مع بلاد المشرق ومما سهل على تطور العلاقات الاتصال المباشر عن طريق البحر فقام التجار والأندلسيين بتسويق منتجاتهم إلى المشرق عبر موانئها التى تقصدها سفن المشرق خاصة من الإسكندرية والشام [17] إلى ميناء المرية الذى اصبح كعبة التجارة و التجار فى الأندلس حيث

([1])ابن سعيد :كتاب الجغرافيا ،ص٨٩ .

([2])نفس المصدر : ج١ ،ص٩٦.

([3])المقرى : نفس المصدر ، ج١ ،ص١٤١.

([4])ابن سعيد : نفس المصدر، ،ص٨٧ .

([5])نفس المصدر : ،ص٩٩.

([6]) الإدريسى :مصدر سابق، ،ص١٢٥ ابن سعيد : كتاب الجغرافيا، ،ص١٠٨-١٠٩.

([7])مجهول: الاستبصار ،،ص١٥٣ كتاب الجغرافية ، ،ص١٠٨ .

([8])ابن سعيد: نفس المصدر ، ،ص١٩٩.

([9])ابن سعيد :كتاب الجغرافيا ،ص١٠٨ .

([10])الإدريسى : مصدر سابق، ،ص٦٢.

([11])عز الدين احمد موسى:مرجع سابق ، ،ص٣٢٤.

([12])كتاب الجغرافية ،ص١١٣ مجهول: الاستبصار ،ص١٣٣ التشوق ،ص١٦٩ .

([13])مجهول الاستبصار: ،ص١١٧ ابن سعيد :كتاب الجغرافية ،ص١١٧.

([14])ابن سعيد : نفس المصدر، ،ص١١٨ –١١٩ ، القلقشندى : صبح الاعشى جـ ٥ ،ص١٦٤.

([15])ابن سعيد: نفس المصدر ، ،ص١١٧ .

([16])ابن سعيد:نفس المصدر، ،ص١١٣ –١١٤ ابن سعيد :المغرب ج٢ ،ص٢٤٦ .

([17])مجهول : الاستبصار ، ،ص١٧٩.

كان مأمناً للتجار بأموالهم يقصدون إليها من أقطارهم[1] وهم من جنسيات مختلفة اشتهروا بأعمال[2] التجارة فى حوض البحر المتوسط بل وفى تجارة الشرق والغرب معاً فكانت موانى الأندلس محط للتجار[3] فكان منهم التجار اليهود الذين اسهموا فى تجارة العصور الوسطى المبكرة وقد تاجروا فى الأسلحة والتوابل والفراء والعبيد[4].

ولكثرة تجارة الأندلس مع بلاد المشرق والمغرب اصبح أهلها ايسر مالاً فكان الكثير من أهل بجانة[5] من التجار قد رحلوا إلى الشرق فدخل بغداد قاسم بن عاصم بن فيرون بن سعيد المرادى التاجرت عام ٣٠٠هـ /٩١٢م[6] ومسعود ابن فيرون من أهل بيجانه وقد سكن قرطبة وتوفى عام ٣٧١ هـ / ٩٨١ م[7] بن على بن مروان الذى رحل حاجاً تاجراً[8] وقد بنى أهل المرية بأنفسهم المراكب للوصول الى سواحل سوريا (الشام) فى ٣٦ يوماً وذهبوا الى الشرق بحثاً عن منتجات اكثر رقياً[9] فوجد احد التجار ويدعى سهل بن على بن عثمان التاجر القادم من نيسابور[10].

كما قدم من بغداد إلى الأندلس تاجر ويدعى المبارك بن سعيد بن محمد المعروف بابن الخشاب[11] ويذكر الضبى اخبرنى " ابن عم ابى رحمة الله قال لى كان جدك احمد قد مشى الى المرية فى تجارة وحمل معه دابتين له"[12] كما توفى فى المرية عام ٤٢٨هـ / ١٣٠٦م أبو عبدالله القروى الذى قدم قرطبة تاجرا وكان له نفاذ فى أمور التجارة والبصر بأنواعها[13] وقد اتسع نطاق التجارة بين الأندلس ودمشق وبغداد وغيرها[14] حتى وجد الأردية المعمولة فى بجانة تحمل إلى مصر ومكة واليمن وغيرها[15] كما ورد إلى مصر غير طراز من الأندلس وربما حمل منه شيء إلى أقاصى خراسان وغيرها[16] وحملت منتجات

([1])الإدريسى : مصدر سابق، ،ص٥٣٨.

([2])ابن الدلائى: مصدر سابق ، ،ص٨٦ .

([3])ابن الخطيب : معيار الاختيار ، ،ص١٩ .

([4])نعيم زكى : مرجع سابق ، ،ص٣٠٨.

([5])بجانه : مدينه بالأندلس بقرب المرية وتغد اليها التجارة من عدوة المغرب كما يكثر ببجانه متاجر رائجه وأسواق عامرة وبتعد عن المرية خمسة أميال أنظر، الحميرى: مصدر سابق ، ،ص٧٩-٨٠ .

([6]) ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس ، حـ ٢ ، ص ٦٠٢

(7) نفس المصدر ، ص ٨٢٧ ، ٨٢٨

([8])ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس ح٢ ،ص٦٠٢ .

([9])هايد: مرجع سابق ،ح١ ،ص٦٦ ..

([10])المقرى: نفح الطيب ،ح٣ ،ص٦٧.

([11])ابن بشكوال: الصلة ،ص٦٣٤ .

([12])الضبى: بغية الملتمس ، ص٤٦٧ .

([13])ابن بشكوال :نفس المصدر ،،ص٥٩٦ –٥٩٨ .

([14])فيلب حتى : تاريخ العرب مطول دار الكشاف بيروت ١٩٥٠-١٩٥١ ، ح٣ ،ص٦٣٠ .

([15])ابن حوقل: مصدر سابق: ،ص١١٤.

([16])نفس المصدر : ص١١٠ ، اوليفياريمى : مرجع سابق ،ص٧٩.

وادى المرية من الفواكه إلى المرية حيث تستقبل المراكب من القسطنطينية وكل الشام [1] كما حمل إلى المشرق الزيت الاشبيلى [2] والتين المالقى [3] والموشى والمذهب [4] والزيت القرطبى الذى كان يصدر إلى عدة أقطار منها الهند [5] كما يصدر الكبريت الأحمر من مرسية إلى الهند والشام والعراق وأقطار أخرى [6] وهكذا كانت الصلات بين الأندلس وبلاد المشرق .

د- مع المدن المسيحية :

ازدهرت حركة التجارة بين الأندلس وأوربا رغم ما كان يشوب العلاقات من مؤثرات نتيجة الحروب الدائرة بين الطرفين ولكن كثيراً ما كانت تخترق [7] ، فكان يفد على الأندلس التجار من اغلب مدن أوربا أو يسافر الأندلسيين إلى أوربا فنجد أن قرطبة تستورد من مدينة بريطانية الغربية من مدينة لاردة الزعور الذى منه ما يؤكل رطباً ومنه ما يجف ويرفع يابساً ومنه خبس يبقى رطبا طوال الشتاء [8].

كما كان من نتائج تملك المسلمين لجزر البليار وكورسيكا وسيردينيا وصقلية واتخاذ الأسطول الإسلامي منها قواعد له أن تمكن المسلمون من بسط سيطرتهم الكاملة على حوض البحر المتوسط والسيطرة على التجارة الأوربية البحرية المسيحية [9] لذلك رست سفن الأندلسيين فى الثغور الإيطالية خاصة جنوة وروما وتجول فى أنحاء البحر الادرياتيكى وباقى أجزاء البحر المتوسط تصدر محاصيلها الى تلك الأقطار [10] وكانت سفن الثغور الإيطالية تقصد المرية ورست على أرضها بضائع جنوة وبيزا [11].

كما رست على ثغور الأندلس الأخرى محملة بالسلع من كل ضرب ثم تعود محملة بسلع الأندلس وقد جنت دول الطوائف ذات الثغور ومنها المرية أرباحا طائلة من هذه التجارة الخارجية [12] كما كان الحجاج والتجار المسلمون يبحرون الأندلس أو إلى سبته أو الإسكندرية على مراكب الجنوية [13]أما عن

---

(1)اوليفياريمى: مرجع سابق: ،ص٧٩ .

(2) الزهرى: كتاب الجغرافية ٨٩-٩٣-١٣٢ ، المقرى : نفح الطيب ، حـ ٣ ، ص٢١٣ .

(3)نفس المصدر: ح٣ ،ص٩٣.

(4)نفس المصدر :ح١ ،ص٢٠١ .

(5)المصدر السابق :،ص٣١-٨٧-١٢٤ ، اوليفياريمى : مرجع سابق : ،ص٧٩.

(6)نفس المصدر: ،ص٣١-٩٦-٩٩.

(7)انظر مثال ذلك فى ابن عذارى : البيان المغرب ح٤ ،ص٩١-٩٢.

(8) العذرى: مصدر سابق ، ،ص٥٥ -١٦٠، ١٦١ .

(9) J . Spencer Trim Ingham : Opcit P 71

(10) محمد عبدالله عنان : تاريخ الأندلس : ،ص٢١١ اوليفياريمى : مرجع سابق، ،ص٨٨ .

(11) Ballas Alame ia iam ca p 444

(12)محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ،ص٤٢٠ اوليفياريمى: مرجع سابق، ،ص٩٧ .

(13) Francesca Gwnta : Aragoneses Y catalanes Enel Mediterranea . Barcelona 1958 .p 82

أهم سلعه أشتغل بها اليهود [١] بين أوربا والأندلس ثم إلى باقى العالم فهى سلعة الرقيق حيث كان فى كل مدينة فى شبه الجزيرة الايبيريه سوق خاصة بالرقيق ، وبلغت الأسعار فيه حداً خيالياً ووصلت براعه التجار فى خداع المشترين وإغرائهم مدى لا يتصوره العقل وكان ثمن البيض يزيد على السود فكانت الجارية الحسناء من غير صناعه على جمالها بألف دينار وأكثر [٢] .

وكان هذا الرقيق يرد إلى مدن الأندلس من الجوارى والغلمان ومن بنى إفرنجه وجليقيه والخدم الصقالبه قادم من شرق ألمانيا الى إيطاليا وفرنسا ومنها إلى أسبانيا الإسلامية[٣] واتخذ اليهود من مدينة فردان باللوريين مقر للخصاء [٤] وفى عصر المرابطين بسطوا سيطرتهم على البحر المتوسط فى أواخر القرن ٥هـ / ١١ م فعقدوا عدة اتفاقيات مع المدن الإيطالية خاصة بيزا وجنوه عام (٥٢٨ هـ / ١١٣٣ م و ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م) [٥] .

وكان لهذه الاتفاقيات دور كبير فى تنشيط التجارة بين دولة المرابطين والمدن الإيطالية بعند أن اكتفى الرابطون من أخذ العشر من تجار هذه المدن ، ويذهب ماس لاترى إلى أنه فى عام (٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) ٥٥٧ هـ / ١١٦١ م) ضعف المرابطين فاستغلت بيزا وجنوده هذا الضعف واخذا منح أكثر وظلت هذه الاتفاقيات تجدد فى استيلاء الموحدين على شرق الأندلس عام ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م[٦]

وكانت أهم السلع الصادرة إلى أوربا الزيت الاشبيلى [٧] وكانت أوربا تصدر الرقيق خاصة من الصقالبه [٨] إلى جانب الأقمشة التى كثر استيرادها من جنوه وميلان واللمباردى [٩] كما كانت ثياب الملف الصوفية تصل إلى الأندلس من فلنده والسيوف من بيزا[١٠] .

ثالثاً القرصنة وأثرها فى العلاقات التجارية :.

ظهرت قوة محلية أندلسية فى طركونه وطرطوشه وكانتا مكلفين بحماية الشواطئ الأندلسية ضد هجمات الكارولجين وفى عام (١٧٠ هـ / ٧٧٨ م) هددت إيطاليا وغزت ناربون عام ٧٩٣ م ومما تجدر ملاحظته أن الأمويين فى الأندلس وجهوا هجماتهم البحرية فى ذلك الوقت ضد الإمبراطورية

---

(1) أبن حوقل : مصدر سابق ، ،ص ١٠٦ ، أحمد مختار العبادى : الصقالبة فى اسبانيا ، مجلة مدريد ١٩٥٣ ،ص ١٠ .

(2) الاصطخرى : المسالك والممالك ،ص ٤٥ ، أدم متز الحضارة الإسلامية فى القرن ٤ هـ ، بيروت ١٩٦٧ حـ ١ ،ص ٢٩٨ .

(3) ادم متز : نفس المرجع حـ ١ ،ص ١٠٠ .

(4) ابن حوقل: مصدر سابق: ، ص ١٠٦ .

(5) Mas Latrie : Traits de paix et De commerce counterman les relations des Chrétien's aver les Arabs de l'Afrique Paris 1886 P 67 . 70 .

(6) Ibid . p. 90

(7) الزهرى : مصدر سابق ،ص ٩٣ ، ١٣٢ المقرى : نفح الطيب : حـ ٢ ،ص ٢١٣ .

(8) Mas Latrie : Ibid : P 91

(9) الزهرى : نفس المصدر : ،ص .٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ .

(10) Ibid : P 91

الفرنجيه[1] ولكن بتحالف الدولة الأموية بالأندلس مع بيزنطه أدى الى منع التعرض لتجارة الأندلس في البحر [2] ويرجع هذا التحالف إلى موقف الأمويين فى الأندلس وعدائهم للعباسيين مما زاد فى التحالف مع بيزنطه ألد اعدء العباسيين [3].

وتركزت البحرية الأندلسية أوائل القرن التاسع الميلادى على طول الساحل الشمالى الشرقى بين طرطوشه وبلنسيه وتزعم هذه القوة ضد الكارولنجيين ولما تفككت قوة الكارولنجيين أصبح للأندلسيين قوة لمهاجمة السواحل الكارولنجيه دون خوف ردا على مرسيليا عام ٨٣٨ م وعام ٨٤٦ م واستمر المسلمون الأندلسيون فى إغارتهم حتى أسروا أسقف مدينة آرل عام ٨٦٠ م واستمرت غارتهم حتى عام ٨٨٨ م وأسسوا على ساحل بروفانس قواعد شبه دائمة لما استطاع مسلمو الأندلس من السيطرة على جزر البليار عام ٩٠٢ م سيطرة تامة الى أن ظهرت قوة الفيكنج التى هاجمت السواحل الأندلسية ولم تستطع الصمود إلى أن ظهرت قوة الخليفة عبد الرحمن الثالث فى القرن العاشر الميلادى [4].

ولكن لم يستطع الصمود نظراً لتعرض الأندلس لهجمات الفاطميين الذين نهبوا المرية [5]وعلى أثر هذه الكارثة التى أثرت فى عبد الرحمن الناصر والذى توفى بعد ذلك بفترة أى عام ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م وترك البلاد إلى ابنه الناصر وخليفته المستنصر اللذان استطاعا السيطرة على المغرب الأقصى (طاع له المغرب كله) وترك المعز لدين الله مهمة الدفاع عن المغرب لبلكين ابن زيرى [6] الذى قام بمحاولات عدة للحفاظ على الوضع ولكن لم يستطع إلى جانب تدهور الأمويين ومن بعدهم ملوك الطوائف وضعف البحرية الأندلسية إلى أن ظهرت [7] أعمال القرصنة المكروهه من جانب المسلمين والمسيحين على حد سواء لكن القرصنة ظلت قائمة أكثر من السفن الاسلاميه وذلك فى غيبة أسطول إسلامى موحد يحمى السفن التجارية [8] الإسلامية إلا أنه بعد أن برزت بعض الدول الإسلامية كقوة بحرية مثل المرابطين ـ استطاعت أن تحمى السفن التجارية ـ ، وبذلك قلت أعمال القرصنة كما كانت عليه إلا أن هذا لم يمنع أعمال القرصنة فى حوض البحر المتوسط نظراً للتنافس بين المسلمين والمسيحين على السيطرة على حركة الملاحة فى هذا البحر [9] ولهذه القرصنة اكبر الأثر على أسواق المونى .

---

(1) أرشيلد لويس : القوى البحرية ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، مراجعة محمد شفيق غربال ، مكتبة النهضة المصرية ، بدون تاريخ،ص ١٦٠ .

(2) نفس المرجع :،ص ١٩٢ .

(3) نفس المرجع : ص ٢٢٨ .

(4)نفس المرجع : ص ٢٣٠ – ٢٣٢ .

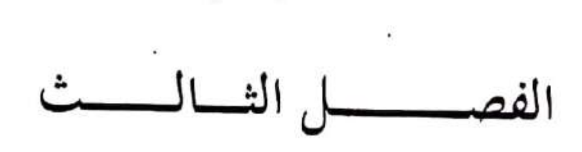
(5) نفس المرجع : ص ٢٣٧ .

(6) ابن عذاري : البيان المغرب جـ١ ،ص ٢٢٧ ، سعد زغلول : حـ٣ ،ص ٢٣٩.

(7) أرشيلد لويس : مرجع سابق ، ص ٣١ .

(8) ابن ابى دينار: مصدر سابق ،ص ٩٣ – ٩٤ .

(9) ابن عذارى، البيان المغرب، حـ ٤ ،ص ٦٦– ٦٧ .


الفصل الثالث

الفصل الثالث

"الرقابة على الأسواق "

١- المحتسب ومهامه

٢- أعلام المحتسبين ممن تولى الحسبة

٣- الرقابة على الأسواق

أ- الرقابة على أسواق الخبز

ب- الرقابة على أسواق الجزارين والمائعات

ج- الرقابة على أسواق العطارين والصيادلة

د- الرقابة على أسوق العبيد والخدم

هـ -الرقابة على أسوق الصناع وصنائعهم

٤- التسعير والاحتكار ودور المحتسب فيها

٥- الضرائب والتقبيل والمتقبل " ودورها في الأسواق الداخلية

٦- المكاييل والموازين

١- المحتسب ومهامه :

كان من الأهداف الرئيسية للمحتسب فى الأندلس هى تحصيل الضرائب ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولتحقيق ذلك لابد من وجود مراقب على الأسواق وهو المحتسب (١) ، ويذكر الجرسفى (٢) أن أهم دواوين الدولة هو ديوان الحسبة " وليس بعد خطة القضاء أشرف من خطة الحسبة " وكان صاحب السوق قاضى من الفقهاء (٣) ، ويعرف له أجر من بيت المال (٤) ، فالحسبة إذا نوعا من أنواع القضاء الذى يتميز بسرعة البت (٥) .

ويجب على المحتسب أن يكون فقيهاً عارفاً بأحكام الشريعة وما يأمر به ، وينهى عنه ، كما يجب عليه أن يكون عفيفاً ورعاً ، عالماً ، غنياً (٦) " نهيلاً عارفاً ، لا يقبل الرشوة ، شديد الشكيمة " (٧) ، لذلك فإنه يشترط فيه أن يكون غنياً حتى لا يأكل أموال الناس بالباطل لأنه لا يهاب إلا من كان له مال وحسب (٨) ومن واجبات المحتسب أن يعمل بما يكون قوله مطابقاً لفعله ، وينبغى عليه أن يكون مواظباً على سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كقص الشارب ، ودهن الإبط بالمسك ، مع قيامه بالفرائض والواجبات التى تزيد من توقيره ، وان يكون لين القول ، ذا أخلاق حميدة ، حتى يسهل عليه استمالة القلوب عندما يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويدعوا إلى قمع الظلم والجور والسعى إلى العدل (٩) .

ويرد بن سهل فى نوازله أنه لا يمكن تعيين المحتسب أو عزله إلا بأمر من القاضى (١٠)، بعد موافقة ولى الأمر ، حتى يكون للقاضى الحجة عليه إن أراد عزله أو إبقاءه(١١) ، وفى حالة غياب المحتسب يتولى مكانه الوالى بشرط ألا يتجاوز ما يوافق خطته (١).

---

(1) تعددت أسمائه : فمنهم من يطلق عليه صاحب السوق ، أو صاحب الحسبة انظر ، النباهى : المراقبه العليا ، ص ٥ .

(2) الجرسفى: مصدر سابق ، ص ١١٩ ، سهام مصطفى أبو زيد : الحسبة فى مصر الإسلامية من الفتح إلى نهاية العصر المملوكى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ ص ٦٣ ، ٦٤ .

(3) المقرى :نفح الطيب ، حـ ١ ص ١٨ .

(4) يوسف ضياء الدين : أحكام الاحتساب ، مخطوط مصور ورقة رقم ٥ ، ابن عبدون : مصدر سابق ، ص ٢٠.

(5) يوسف ضياء الدين : أحكام الاحتساب ، مصدر سابق ورقه ٥ ، لقبال موسى : الحسبة المذهبية فى بلاد المغرب العربى نشأتها وتطورها ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر سنة ١٩٧١ ، ص ٣٤ ، ٣٨.

(6) المقرى : نفس المصدر ، حـ ١ ص ٢٠٣ .

(7) ابن عساكر : دوقه الناشر بمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم ١٦٢٦ تاريخ بمعهد المخطوط التابع لجامعة الدول العربة عن ورقه ٩٥.

(8) الشيرزى: مصدر سابق ،ص ٦٠.

(9) ابن عبدون : نفس المصدر ، ص ٣١٢ .

(10) ابن سهل: الأحكام الكبرى مخطوط بدار الكتب رقم ٨٣٨ ق فقه مالكى ورقه ٢ .

(11) ابن عبدون : نفس المصدر ، ص ٢٠.

وللمحتسب مطلق الحرية فى اتخاذ أعوان يساعدونه فى عمله [٢] ، كأن يتخذ له عيونـاً فى الأسواق ليعرف أخبار السوق [٣] وكان المحتسب يسير بنفسه راكباً إلى الأسواق وأعوانه معـه و ميزانه بيد أحد الأعوان ويرسل أحداً من عنده يستطلع مدى أمانة البائعين وغشهم [٤] وكان يختار الثقات من أهل الأسواق ووجوه أرباب الصنائع ويستظهر بهم على الباقى حتى يطلعوه على خفى أسرارهم وخبث تصرفاتهم [٥].

وكان صاحب السوق له الحق فى أن يستنبط قواعد حكمه من العـرف دون الشـرع ، ولكنه كان لا يستطيع أن يستمع لشاهد أو يحلف يميناً [٦] ، ومع ذلك كان يسـتطيع أن يعاقـب المخالفين للمرة الأولى بالتوبيخ والزجر ، وفى الثانية بالسجن والوعيـد ، وفى الثالثـة بالضـرب والتشهير ، وإن عاد المخالف للمرة الرابعة فيعاقبه بالتنكيل ورفعه عن سوق المسلمين [٧] ، ونفيـه من الوطن [٨] .

٢- أعلام المحتسبين ممن تولى الحسبة :

ومن الأندلسيين الذين تولوا خطة السوق فى الأندلس ، تولى الفقيه احمد بن عبدالله بن أبى طالب الأصبحى خطة السوق إلى أن توفى عام ٣٢٦هـ/ ٩٣٨م [٩] وفى المحرم عـام ٣٢٢هـ/ ٩٣٤ عزل حسن بن احمد بن عاصم عن خطة السوق فوليها يحـي بـن الإدريسـى وفى عـام ٣٢٧هـ/ ٩٣٩م عزل حفص بن جابر عن السوق محمد بن هارون وشغل إسماعيل بن بدر بـن إسماعيل بن زياد مولى نعمة لنى أمية من أهل قرطبة خطة السوق بها محمد أمره وتوفى فى أول ولاية المستنصر بالى عام ٣٥١هـ/٩٦٢م [١٠] .

وفى عهد المنصور محمد بن أبى عامر تولى أبو المطرف عبدالرحمن بن حمد بن أحمد الـرعين المعروف بابن المشاط أحكام الحسبة المدعوة عندنا بولاية السوق وتوفى ٣٩٧هـ/ ١٠٠٦ م ،

---

(1) يحى بن عمر : مصدر سابق : ص ٣١ .

(2) ابن خلدون : المقدمة ١٧٤ ، ابن الاخوة : مصدر سابق، ص ٢٨ .

(3) ابن عبدون : مصدر سابق: ص ١٢ ، يوسف ضياء الدين : مصدر سابق ، ورقه ١١ .

(4) المقرى : مصدر سابق ، حـ١ ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

(5) السقطى : مصدر سابق ، ص ٢٤ .

(6) هشام أبو رميله : علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية فى الأندلس ، دار الفرقان الأردن ١٩٨٤ص ٢٨٥.

(7) يوسف ضياء الدين : مصدر سابق ، ورقة ١٣ ، السقطى : نفس المصدر ، ص ٢٤ ، ١٣ .

(8) ابن بسام : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة حاشية رقم ١ ص ١٤ .

(9) الخشنى : مصدر سابق: ص١١٧- ١١٨ ، ابن الفرضى: مصدر سابق: ترجمة رقم ١٠٤ .

(10) ابن الفرضى: نفس المصدر ،ترجمة رقم ٢١٦ ص ٦٦ .

وفى القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى تولى خطة أحكام السوق خلف بن بقى التجيبى بطليطة وكان يجلس لها بالجامع ــ بجوار السوق ــ ثم عزل عنها وكان صليباً فى الحق [١].

ولقد دعت الضرورة فى فترات كثيرة إلى أن خطتى الشرطة والسوق كانتا تجمعان فى يـد والى واحد لتحقيق التكامل بين هاتين الخطتين ومن هؤلاء أبو العباس احمد بـن يـونس الجزامـى المعروف بالحرانى ولاه هشام المؤيد خطتى الشرطة والسوق بقرطبة [٢] ، وتولى محمد بن محمد بـن إبراهيم بن سعيد القيسى المعروف بابن ابى القراميد ولى أحكام الشرطة والسوق بقرطبة وكان من أهل الصرامة فى أحكامه ت ٤٣٢هـ- ١٠٤١ م [٣] كما تولى ابو على حسن بن محمـد بـن ذكوان ولاة ابو الوليد محمد بن جهور خطة الشرطة والسوق بقرطبة ولم يكن عنده كـبير علـم وتوفى عام ٤٥١هـ/١٠٥٩م [٤] .

وعبدالرحمن بن مخلد بن عبدالرحمن من أهل قرطبة قلده أبو الوليد محمد بن جهور أحكـام الشرطة والسوق فى قرطبة فلم يزل متقلد لها جميل السيرة فيها إلى أن تـوفى عـام ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م [٥] وتولى أيضا محمد بن الليث من حريش خطة السوق و الشرطة بقرطبة وكـان مـن أحكامه حرق الملاحف الرديئة بالنار كما كان له موقف متشدد من الخرازين [٦] .

كما تولى خطة السوق عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن سيد أبية ، من أهـل قـيره وسكن قرطبة ولكن فى عهد الدولة المرابطية تولى القضاء والصلاة والخطبة بغرناطـة وفى عـام ٤٨٩هـ / ١٠٩٦م ترك ذلك وعاد إلى قرطبة حيث توفى بها [٧] ، ممن تولى خطة صاحب السوق فى عهد المرابطين ابن المناصف وفى عهده شبت نار بسوق الكتانيين بقرطبة واتصلت النار بسـوق البز فأتت عليه وأسفرت عن خسائر فادحة ، ورجم الناس ابن المناصف والـراجح أن محتسـبى الأسواق فى العصر المرابطى لم يقوموا بواجبهم كما ينبغى إذ تكشف نوازل الفترة ذاتهـا وكتـب الحسبة التى كتبت فيها عن انتشار الغش فى أسواقها كما سبق وان ذكرنا من المتقبلين ويبـدو أن محتسبى الأسواق تركوا العمل لأعوانهم ولم يراقبوهم ومن هنا يستطيع المـرء أن يفهـم تشـديد الموحدين فى أمر تعيين أمناء الأسواق حتى أن المنصور كان يجتمع بهم مرتين كل شـهر واغلـب

---

(1) ابن بشكوال : مصدر سابق ، ترجمة رقم ٣٧٤ ص١٦٦، ابن سعيد المغربى : المغرب فى حلل المغرب حـ ١ ص٤٦ .

(2) ابن أبى اصيبعة : الأنباء فى طبقات الأطباء دار الثقافة بيروت ١٩٨١ ح٣ ص٦٧- ٦٨ .

(3) ابن بشكوال :مصدر سابق ترجمة رقم ١٤٢ .

(4) ابن بشكوال : نفس المصدر ترجمة رقم ٣١٢.

(5) نفس المصدر، ترجمة رقم ٧٠٣ ص ٣٢٩ .

(6) محمد عبدالوهاب خلاف : الحسبة ص ٢١-٥١.

(7) ابن الآبار : التكملة ترجمة رقم ١٥٦٥.

الظن أن الموحدين قد استطاعوا ضبط الأسواق وأمنائها[1] فأوكلو للأمناء جمع ضرائب أسواقهم[2] وهذا هو الفرق الوحيد فى واجبات صاحب السوق المرابطى والموحدى .

٣- الرقابة على الأسواق :

وكانت أهم واجبات المحتسب فى رقابتة على الأسواق منع الوساطة فى التجارة حتى يتحقق الغرض من إقامة السوق وهو الاتصال المباشر بين البائع والمشترى مما يمنع الغش ويحد من ارتفاع السعر فضلا عما يحوم حول الوساطة من شبهة اشبة بشبهة الربا وكان منع الغش فى السلع والنقود ومراقبة الأسعار والتأكد من سلامة الموازين والمكاييل من أعمال المحتسب وأعوانه كما كان الأمر بالنسبة للرقابة على الأخلاق العامة وخاصة فى الأسواق والحمامات والفنادق وإذا كان ضمان سلامة الطرق يتم فى ضوء الحديث الذى يحث على أزاله الأذى منه يعتبر من الأيمان فان الرقابة على الأخلاق العامة كانت من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر [3].

وفى الأسواق الكبيرة والمتنوعة وفى ذلك يقول ابن عبدون يجب على المحتسب أن يرتب الصناع ويجعل كل مع شكلة فى مواضع معلومة [4] كما يتولى مراقبة الباعة والتجار فى الأسواق وخارج الأسواق كالطرقات وخلافة فمن عرف خيانته وتلاعبه فى أمر البيع أخرجه من السوق أو عزره [5] .

كما يمنع الباعة من الجلوس بالسلع فى الطرقات الضيقة ويمنع المحتسب أصحاب الدكاكين من إخراج سلعهم بما يزيد عن حد أركان الثقف لأن ذلك يؤذى المارة[6] وينبغى على المحتسب أن يمنع أصحاب الحطب واعدال التين [7]وروايا الماء[8] وشرائح [9] السرجين [10] والرماد وما شابة ذلك من الدخول إلى الأسواق لما يلحق من جراء ذلك من ضرر بلباس الناس [11] .

---

(1) المراكشى : المعجب فى تلخيص أخبار افريقية والمغرب، ص٢٨٥.

(2) عز الدين احمد موسى : النشاط الاقتصادي ، ص٢٩٥ .

(3) احمد مختار العبادى : من مظاهر الحياة الاقتصادية فى المدنية الإسلامية ، عالم الفكر المجلد الحادى عشر عدد ١ الكويت ١٩٨٠ ص ٤٠

(4) ابن عبدون : مصدر سابق ، ص٤٣ .

(5) نفس المصدر ، ص٤٧

(6) الشيرزى : نهاية الرتبة ، ص١١ .

(7) اعدال :جمع عدل وهو محمل بعير ويقدر بستين صاعاً ويسمى العدل باسم الوسعه ، انظر ، الشيرزى : مصدر سابق هامش ١٣ ص٢ محمد عمارة مرجع سابق ص٣٦٩

(8) الروايا : جمع رواية وهى وعاء مصنوع من جلد الثور يسع أربع قرب والقربه سعة جلد ماعز من الماء انظر ، الشيزرى : هامش ١٣ص٢ .

(9) جمع شريحة وهى القفص من سعف النخيل انظر نفس المصدر نفس الصفحة

(10) لفظ فارسيه اصلها سركين ومعناه الدم أو الزجل انظر نفس المصدر نفس الصفحة .

(11) نفس المصدر ، نفس الصفحة .

كما يأمر المحتسب أهل السوق بكنسها وتنظيفها من بقايا سلعهم ومن الطين المجتمع وغير ذلك لكى لا يلحق أذى بالناس [1] ، كما يتولى المحتسب تنظيم الحرفيين فى طوائف نظراً لتقاربهم فى حرفة واحدة ومتصلين ببعضهم فى الأسواق بحيث يجعل على راس كل طائفة عريف أو أمين له السلطة عليهم ويعتبر هذا الأمين هو المسئول عن كل ما يحدث مباشرة فى جماعته وذلك طبقاً للقواعد التجارية الموضوعة والأعراف المستقرة التى يلم بها من خلال مراقبته لصنعته ولكى يتسنى له ذلك لابد أن يكون خبيراً بالجيد والرديء من حرفته [2] .

أ- الرقابة على أسواق الخبز :

تشمل عملية صنع الخبر عدة مراحل تبدأ من غربلة الحبوب وطحنها ونخل الدقيق وعجنه وخبزه وبيعة يشرط أن يكون الخبز صحيح الوزن ومعلوم السعر[3] .

والمحتسب وراء كل خطوة من هذه الخطوات فالخطوة الأولى التى يمر بها الخبز هى الغربلة[4] ثم الطحن وهى عملية تقوم بها الرحى وهى منتشرة ببلاد الأندلس وتدور بالماء نظراً لكثرة مساقط المياه والأنهار حيث وجد فى مدينة غرناطة مائة وثلاثون رحى [5] وفى مالقة [6] كما وجدت الرحى الهوائية حيث يذكر ابن صاحب الصلاة أن مدينة الفتح بنيت عام ٥٥٥هـ / ١١٦٠م فى جبل طارق بطلب من عبدالمؤمن بن على سلطان الموحدين " وصنع فى أعلى الجبل رحى تطحن الأقوات بالريح [7] .

وانتشرت المطاحن العامة فى أسواق الأندلس بشكل خاص فى حين ظلت الارحية اليدويه تستخدم فى الريف وعلل ابن الحاج ذلك بوضح قائلاً اذ ليس كل الناس يقدر على عمل الطاحون فى بيتة وليس كل الناس أيضا يقدر أن يطحن بيدة وليس كل الناس أيضا يقدر على شراء جاريه أو عبد يطحنان له ، وصاحب الطاحون قد رفع هذه الكلفه عن إخوانه المسلمين " وأضاف أنه كان لصاحب الطاحون صبى يأخذ القمح من البيوت ويأتى به للطحن ويرده إلى صاحبه " [8].
وأشار يحى بن عمر إلى أن أصحاب الأرحيه الطحانين كانوا يأخذون مكساً ، أى أجراً مقابل

---

(1)ابن عبدون : مصدر سابق، ص٤٧ .

(2)العبادى : عالم الفكر ، ص١٣٥ وللمزيد حول الطوائف ودورها فى الأسواق انظر ف ٤ .

(3)ابن عبدون : مصدر سابق ، ص ٤٨ .

(4)يحي بن عمر : احكام السوق ، ص١٠٩ .

(5)ابن الخطيب : اللمحة البدرية ، ص٢٥.

(6)السقطى : ادب الحسبة ، ص٣٧

(7)ابن صاحب الصلاة : المن بالامامة تحقيق عبدالهادى التازى دار الغرب الإسلامى ص١٤٢ والإقبال هو الإسراع إلى اغتنام الفرصة .

(8) ابن الحاج : المدخل حـ ٤ ص ١٥٥ ، ١٦٤ .

طحنهم قمح الناس ونوه إلى ضرورة أن يكون ذلك بكيل معلوم مقداره عند الجميع مما يدل على أن الحطانين فى الأندلس كانوا يأخذون أجرهم على عملية الطحن دقيقاً بكيل معين [١].

أما عملية الطحن المعروفة بالحسبة على الطحانين أو الدقاقين الذين يحولون الحبوب إلى دقيق وتتلخص الأمور التى يراعيها المحتسبون فى مراقبتهم الطحانين فى عدم احتكار الطحانين للغلال ، وعدم خلط ردئ الحنطة بجيدها ، ولا عتيقها بجديدها ، وأن يتأكد المحتسب من غربلة الطحان الحبوب من التراب واختبار دقيق القمح حتى لا يكون قد خلط بدقيق حبوب أخرى كالشعير والذرة وخلافه [٢].

وتأتى بعد ذلك عملية العجن ، وأشارت بعض كتب الحسبة إلى ضرورة مراقبة العجانين ، أى الحسبة عليهم وإلزامهم بأمور تتضمن نظافة العجين وسلامته ، ومن هذه الأمور عدم السماح بكثرة العجانين حتى لا تزيد الأجرة [٣] كما لا يسمح للعجان أن يعجن بقدميه ، ولا بركبتيه ولا بمرفقيه لأن فى ذلك مهانه للطعام والحرص على عدم تساقط شئ من عرق إبطى العجان وبدنه والزامة بارتداء ملعبة (اى ثوب بدون أكمام) أو بشت مترو ع الاكمام وان يكون ملثماً اذ ربما عطس او تكلم فقطرشى من بصاقة او مخاطة فى العجين كما ينبغى أن يشد على جبينة عصابة بيضاء لئلا يعرق فيقطر منه شيء فى العجين ، .... كما يامر بغسل معاجنهم كل يوم [٤].

أما خبز العجيين فكان من الحرف الضروية فى المجتمع الإسلامى لارتباطة بتجهيز رغيف الخبز وما كانت تخلو من التلاعب والغش فى بعض الأحيان وأشارت كتب الحسبة الى نماذج من هذا التلاعب منها :-

أن يلزم المحتسب العجان بالا يكثر من الملح فى الخبز حتى لا يشكله فى الوزن ويولد العطش ويورث البواسير وكثرة الخميره فيه يعجله للطبخ لئلا تشدبة الريح فينقص طرحة [٥] وقبل طرحة للأسواق كان المحتسب يسعر خبز السواقى وفقاً لأوزان معينة للرغيف وبخاصة فى الأزمات الاقتصادية وكان هذا الإجراء يتخذ فى كثير من الأحياء كرد فعل ارتجالى لارتفاع الأسواق [٦] لذلك كان تدخل المحتسب لضبط السوق وفرض الأسعار [٧] فكان المحتسب يمشى بنفسه راكباً فى الأسواق وأعوانه معه وميزان الذى يزن به الخبز فى يد احد اعوانه لان الخبز عندهم معلوم الأوزان

---

(1) يحى بن عمر : أحكام السوق ، ص ١٠٥ ، السقطى : أدب الحسبه ص ٤٤

(2) السقطى : أدب الحسبة ص ٣٧ – ٣٨ – ٣٩ .

(3) نفس المصدر ص ٤٢ .

(4) المقريزى : اتعاظ الحنفاء جـ٢ ص٥٣ ، السقطى: مصدر سابق ص٤٥ .

(5) السقطى: مصدر سابق ، ص٤٥ ، ابن عبدالرؤف : مصدر سابق ص٩٠ .

(6) قاسم عبده قاسم : أسواق مصر فى عهد المماليك ص ٢٨ .

(7) يحي بن عمر: أحكام السوق ص ٤٦، ٤٨.

للربع من الدراهم رغيف على وزن معلوم وكذلك الثمن [1] ومن يتلاعب بأوزان أسعار وأصناف الخبز يامر بالتصدق بالخبز وان كانت كمية كثيرة يكسر ويترك للبائع [2] كما وجد المحتسب ألاعيب كثيرة فى سوق الخبز وكانوا يدسون الخبز البارد مع الساخن و يبيعونه للناس وكذلك الخبز ناقص الطبخ والمحروق أيضا ولا سيما لمن يأخذوا بجملة ، كما أمر المحتسب أن يقسم كل خبزة فيها اثر حرق أو اعوجاج من جهة التشميم حتى لا تباع إلا إنصافا [3].

وكان من بتلاعب بالوزن يضرب ويجرس فإذا لم يتب نفى من البلدة [4] وأفتى بمثل ذلك يحي بن عمر الذى رأى " أن يؤدب المخالف على الخبز الناقص ويخرج من سوق المسلمين لأنه قد فَجر فيه ولا حجة فى نقصانه وأضاف إلى ذلك انه إذ علم صاحب الحانوت نقصانه قبل بيعة فالأدب على صاحب الحانون وصاحب الفرن معاً [5].

وكذلك الحال مع صاحب الفرن إذا غش مادة الخبز بخلط القمح الطيب بغيرة من الحبوب أو الحصى وذلك أن إخراج أمثال هؤلاء البائعين من السوق يعتبر اقسى عقوبة يمكن أن تتخذ إزاءهم فهو اشد عليهم من الضرب [6] وكان صاحب السوق يمنع أيضا بيع الخبز غير الناضج فى الأسواق ويؤدى الفران وصاحب الحانوت على ذلك [7].

ب- الرقابة على أسواق الجزارين والمائعات :

كان من مهام المحتسب مراقبة ذابحى الجزور فكان يشترط عليهم أن يستقبلوا القبلة عند زبحها ويذكرون أسم الله عليها ويمنعون من أن ينفخوها عند سلخها لئلا ينفخ فيها من به بخر فيتغير طيب اللحم[8] ، وميزت كتب الحسبة بين اللحوم المختلفة من حيث تنوع اللحم وأماكن الذبح وكيفية وصفات أمين الذبح حيث لا يذبح فى السوق ويخرج الدماء وزبل الكروش خارج السوق ولا تزبح البهائم الا بسكين طويل ويجب الا تذبح بهمية تصلح للحرث ويراقب على ذلك أمين ثقة لا يرشى يخرج الى موضع الذبح كل يوم .

ولا يباع فى السوق بهيمة مذبوحة حتى يعرف صاحبها أنها ليست مسروقة [9] كما يقوم عريفا عليهم من قبل المتحسب للإشراف على غسل الحصر التى يضعون عليها الحم وتنظيفها .

([1]) المقرى: نفح الطيب تحقيق إحسان عباس ، جـ ١ ص ٢١٨ ، السقطى : أدب الحسبة ، ص٤٦ .

([2])ابن عبدالرؤف : مصدر سابق ص٩٠ .

([3])السقطى : أدب الحسبة ص٤٦ .

([4])المقرى : نفح الطيب ، جـ ١ ص٢١٩ .

([5])يحي بن عمر : أحكام السوق ، ص٥٧ .

([6])مصدر سابق ، ص١١١ هامش ٢ ، يوسف ضياء الدين :مصدر سابق ، ورقة ١٣ .

([7])لقبال موسى : الحسبة المذهبية ص٥٥ .

([8])السقطى: أدب الحسبة ص ٤٧ وللمزيد حول شروط الذبح انظر نفس المصدر ، ص٤٧ - ٤٨ .

([9])ابن عبدون : مصدر سابق ، ص٤٤ ، السقطى : نفس المصدر ص ٤٨ .

ويعرضون موازينهم فى اوجه الحوانيت حتى يتبين للمشترى ما يوذن له ويكون الطلى الذى يقطع عليه الجزار اللحم على شماله إذا استقبل بوجهة السوق يرى ما يقطع ولا يكون فى داخل الحانوت ولا على يده اليمنى ليخفى بوقوفه أو بيده اليسرى ما يقطع ويضع الملح كل ليلة على الطلى لئلا يحدث فيه الدود ويغطيه لئلا يلعق فيه الكلب [1].

كما يشرف المحتسب على الطباخون فيمنعهم من الطبخ بالليل ولا فى السحر ولا فى الديار الخالية وليطبخوا فى حوانيت مجصصة مسطحة يتمكن من غسلها فى كل الأوقات و يتناولون أشغالهم بضوء المصباح حيث لا يخفى شيء من أمورهم حتى يشاهد الثقة المقدم عليهم ....[2] ،كما كان يشرف على سوق بيع الخضار والفاكهة حتى تنضج مثل التين والبلوط والقسطل[3] ولا يباع العنب لمن يعرف عنه عصرة خمراً [4] وكذلك أنواع المختلفة للخضروات [5]

أما عملة الإسفنج والهرائس فتحتاج من المحتسب مراقبة الباعة فى الأسواق نظراً لكثرة الأمثلة على الغش فيها فنجد من يقول " أخوك مطبوع فى الخدع بالميزان " فقال والله ما يبيع أبهام يده اليسرى بدينار فى كل يوم " [6] فلا يجعل المحتسب فى جبن الاسفنج دقيق فان غش ولا يباع ما مكث عند الطباخين والقلائين من الطعام [7] ويشترط على باعة الجبنة أن يكون مغسولاً منظفاً ويكون موضع الجبنة طاهر وقصارى العجن مغطاة [8] وان يكون موازينهم معرضة فى وجة الحانوت فقد وجدهم المحتسب مراراً يعطون على أربعة أرطال ثلاثة ارطال إلى غير ذلك من أعمالهم [9] كما يشرف المحتسب وأعوانه على الهريسة ، وعملة الكعك وخلافة [10] ونتيجة الزيادة فى السعر او الغش الضرب أو التجريس فى الأسواق ثم النفى من البلد [11]

ج- الرقابة على أسواق العطارين والصيادلة :

ومن مهام المحتسب أيضا الإشراف على العطارين و الصيادله ووضع السقطى صوراً مختلفة لامتحان عناصر الصيادلة من عنبر وكافور وزعفران وعود وغير ذلك لمعرفة مدى غشها [12]

([1]) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص٤٥ ، السقطى : نفس المصدر ، ص ٤٨ – ٤٩ .

([2]) نفس المصدر ، ص٥ .

([3])ابن عبدون : مصدر سابق ، ص ٤٢-٥٩-٦٠ .

([4])نفس المصدر ، ص٤٥ .

([5])ابن عبدون : مصدر سابق ، ص٤٢

([6]) السقطى : أدب الحسبة ص ٥١-٥٢

([7])ابن عبدون : مصدر سابق ص ٤٥

([8])السقطى : أدب الحسبه ، ص٥١-٥٢

([9])نفس المصدر نفس الصفحة

([10])نفس المصدر نفس الصفحة

([11])المقرى : نفح الطيب حـ ١ ص٢١٩

([12])السقطى : أدب الحسبة ، ص٥٦ -٥٨

ولتفادى هذا الغش يقدم عليهم فى سوقهم من تغير ثقته ودينه ومعرفيه وبصرة بالعقار وتميزه لـــه واعتباره بلقاء الشيوخ العارفين بذلك والأخذ عنهم فيه وكذلك ثقاب التجار المتجولين فى الـــبلاد والأطباء العارفين [1] ، أما المركبات والمعاجن والأشربة فصعبة الكشف بعيدة الاستخراج بالجملة فلا يكاد يوجد من يستوفى النسخ من أهل الجد فيها والطب بها فكيف الذين يصنعونها للغـــير.... فاؤلئك لا أخلاق لهم ولا يبيعون إلا القهوره والأيمان الحانثة [2].

أما عن غشهم فأكثر السقطى فى تناول الكثير من الاعيبهم وللمزيـــد انظـــر [3] وشـــأن المحتسب مع هؤلاء أن يمنعهم من ذلك وينبه على مكرهم ويبين للناس فعلهم ويأخـــذ الصـــيادلة الذين نصبوا أنفسهم بالأسواق وانصفوا بالجدار ألا يخلطوا عقاراً لا بمحضر الأمين عليهم فيـــأتون إليه وكل دواء متحول على انفراد حتى يقابل بالدكان وتعد عقاقيره ويخلط الجميـــع بـــين يديـــه ويحلفهم على ألا يكثروه بغيره ولا يعجنوه إلا بعسل طيب ويؤدون فيه الأمانة والنصحة وحينئـــذ يتصرفون لعقده ويتفقد الأشربة عليهم [4] كما لا يجب ان يخلوا حجام [5] بإمرأه فى حانوته إلا أن يكون فى السوق وفى موضع ينظر إليه وترمقه الأبصار [6] ، وكذلك بائعى الزعفران والمسك [7]. فالزعفران يجب أن يباع منثوراً والذى يقرص فهو مغشوش وردى [8].

د- الرقابة على أسواق العبيد والخدم :

تعرضت كتب الحسبة لصفات العبيد وميزات كل من النواحى الجسمانية والســـلوكية وحيل التجارة لخداع المشترين فى تزين هؤلاء العبيد وإخفاء العيون الظاهرة والباطنـــة لهـــم [9] ، وكان لكل نوع من الرقيق صفة فمن صفات الخادمة البربرية أنها اطبـــع الخلـــق علـــى الطاعـــة وأنشطهم للعمل واصلحهم للتوليد واللذة وأحسنهم الولد والرومية لخطة المال والموازنة والتركية لانجاب الولد والزنجية للرضاع والمكية للغناء والمدنية للشكل والعراقيـــة للطـــرب والانكســـار والنوبية أكثر الخلق اذعاناً للموالى وكأنما فطروا على العبودية وفـــيهم الســـرقة وقلـــة الأمانـــة

(1) نفس المصدر ، ص ٥٨ .

(2) نفس المصدر، ص٥٩

(3) نفس المصدر، ص٥٩ –٦٠

(4) السقطى : أدب الحسبة ص٦١

(5) الحجام هو الذى يقوم بامتصاص الدم الفاسد واداتة فى ذلك هى المحجمة وهى إناء من النحاس أو الخزف الصينى اسطوانى الشكل ، انظر محمد عمارة : مرجع سابق ص ١٦٤

(6) ابن عبدون : مصدر سابق ص ٤٦

(7) محمد عبدالوهاب : و ثائق الحسبه ص ٥٧

(8) ابن عبدون : مصدر سابق ، ص ٦٠

(9) للمزيد حول هذه العيوب انظر السقطى : فى ادب الحسبة ص٦٣-٦٨

والهنديات لا يصبرون على الذل ويرتكبن العظائم ويسهل عليهن الموت والزنجيات اشد خلق الله وأجلدهم على الكد وفيهن صفات منهن فى الغالب من اتخاذهن وفى الأرمينيات الحسن والبخل وقلة الانقياد وخاصة القرصاريات ـ اللواتى يجعلهن تجار كورسيكا ـ تعود الثيب كالبكر [١] .

ولكثرة غش النخاسين فى هذا السوق يظهر دور المحتسب بان يقدم أمينه من ثقات المسلمين الخيار أهل الدين والمروات يؤمن عليها مكر ذلك الصنف من النخاسين وخدعهم [٢] ،كما يأمر المحتسب حضور السادة والتجارة المعينين المعلومين بالتجارة ويختبرون فيما يدعين أنهن يحسن من أنواع صنائعهن[٣] كما يأمر المحتسب ألا يبيعون لغير مشهور بالعين والاسم مملوكاً أو مملوكه إلا بأن يعطى ضامنا معروفا بالعين والاسم لاسيما الغرباء الذين يحملون المماليك من البلدان وان يباحثوا العبيد ويسألوهم لما يخاف فى ذلك كله من أن يكون العبد مسروقاً أو يكون له أهل يمكن هروبة إليهم أو يكون للأنثى زوج أو ولد [٤]

ولقد كانت أسواق الأندلس تعج بهذه التجارة النشطة وكانت هناك أصول عامة لشراء الرقيق وبيعة وعتقه ولقد أورد ابن سهل وابن رشد وخلافة فى أحكام وفتاويه الكثير من المسائل التى بدراستها نرى أنها كانت تجارة رابحة لمن يبغى بها الربح السريع مخالفاً بذلك أحكام الشريعة الإسلامية وان هؤلاء الرقيق كانوا عامل إنتاج فى المجتمع الأندلسى على اختلاف طبقاتة ولم ينظر إلى تلك التجارة على انها تجارة مهينة ولقد حدد لها الدين الإسلامى الحدود لتكون تجارة إنسانية وكان رجال القضاء والمحتسبين أمناء على تنفيذ تلك الحدود [٥] .

ومن رقابة المحتسب على سوق العبيد والرقيق وجد بكتب الفتاوى والحسبه الكثير من عقود البيع والشراء والتى يراقبها المحتسبين مثل عدم بيع جارية ونقلها إلى بلد بعيد عن أمها وذلك حتى تستطيع الأم رؤية ابتنها ويعتبر عقد البيع مفسوخاً إذا بيعت وترد لبائعها ، ومثال أخر من اشترىصبية فالفاهم مجموعة وقال اشتريتها أمس على صحيحة وشاور فيها القاضى الفقية ابن لبابة [٦]

هـ الرقابة على أسواق الصناع وصنائعهم :

ومن مهام المحتسب مراقبة المشكلات والغش التجارى والتلاعب من جانب الحرفين والتجار فى السوق من اجل السيطرة على أعمالهم وإحكام الرقابة عليهم وتعددت اوجه الغش فى

---

(1) السقطى : نفس المصدر ٦٥- ٦٨ .

(2) السقطى : مصدر سابق ، ص ٧١-٧٢ .

(3) نفس المصدر ، نفس الصفحه

(4) نفس ، المصدر نفس الصفحة .

(5) محمد الوهاب خلاف : قرطبة ، ص ١١٤- ١١٧ ، تاريخ القضاء فى الأندلس : ص٤٢٨ .

(6) نفس المرجع .ص٤٢٩.

أسواق الصناعات والحرف المختلفة ويتحقق الغش إما فى عملية الصناعة أو فى جوهر المادة أو بخلط السلعة أو انقاص وزنها أو كيلها [١].

ولقد عدد كتاب الحسبة الكثير من أرباب الصناعات وواجبات المحتسب حيالهم وتفقد أمورهم ومنعهم من مطال الناس فى حوائجهم لما فى ذلك من تعطيل الناس عن اشغالهم وإضرارهم مثل الخياطين والصباغين والقصارين والرفائين والدباغين وصانعى والاقراص والحصارين والقطانيين والبراغات [٢] والحدادين والنشارين وعمال المفاتيح وناشرى الخشب والنحاسين والزجاجين وصانعى الغرابيل وخلافة ، ووضع المحتسب الأمناء ومن يثق فيهم من عرفائهم فى هذه الأسواق لمراقبة الصناع والباعة لاتقاء عامة الناس من غشهم .

وتورد كتب الحسبة مسألتين جرت فى السوق كان لهما اكبر الأثر فى إثارة الفتنة بالأسواق الأولى ، مسألة سوء عمل الخرازين [٣] وكانت للأسواق ادابها ومع ذلك فان الأسواق لم تخل من المنكرات بسبب الزحام واختلاط الرجال بالنساء فى مواقف البيع [٤] والثانية أصحاب الدواب الذين يحملون دوابهم بأحمال تنوء بها ولا يتورعون عن ضرب الحيوانات وإيذائها وكان يمنع إيقاف الدواب بالخشب والحطب واجتيازها السوق بالشوك واتخاذ مرابطها على الطريق فتضيقه بحيث يتعذر مرور المارة ولربما أدركها شيء من تلوث ثيابهم من ارواثها وابوالها [٥] وكان يكره عمل الدوامات والصور والزعابيط وبيعها فى الأسواق للأطفال [٦]

وكانت اشد العقوبة التى يوقعها المحتسب فى سوق الصيارفة او مزيفى العملة انه أن ظهرت دراهم مزيفة فى احد الأسواق بحث عن مصدرها ومن أحدثها ومن ظفر به عاقبة المحتسب اشد العقوبة فيطاف به الأسواق ثم يسجن بعد ذلك ويتم تعين مشرف جديد على السوق من أهل الثقة [٧] من هذا يتضح أن الدولة الإسلامية بالأندلس بذلت جهداً كبيراً فى تطبيق الرقابة على الأسواق من خلال المحتسبين الذين تعينهم .

([1])محمد عبد الوهاب : نفس المصدر ، ص ٣٩٣ .

([2])الأحذية

([3])محمد عبدالوهاب : خلاف وثائق شئون الحسبة ص٥١-٥٢ .

([4])الطرطوشى : كتاب الحوادث والبدع تحقيق محمد الطالبى تونس ١٩٥٩ ص٤١ .

([5])ابن عبدون : مصدر سابق ، ص٣٨-٥٥ ابن عبدالروف : مصدر سابق ، ص١١١ .

([6])الجرسيفى: مصدر سابق، ص ١٢١ ، يحي بين عمر: مصدر سابق ، ص٤١-٨٤- ٨٥ .

([7]) الونشريسى: المعيار المعرب ، حـ ٢ ص٤٠٧ =٤٦١ كما عمل بهذه الحرفة يهود انظر مجهول : قصة المهاجرين المسمون اليوم بالبلدية مخطوط مصور بالميكر وفيلم عن الخزانة العامة بالرباط بمعهد المخطوطات جامعة الدول العربية رقم ١٦٦٣٧ تاريخ ورقة ٤ ، ٧ ، ٨ .

٤- التسعير والاحتكار ودور المحتسب فيها :

تشح المعلومات التى تقدمها المصادر حول سعر المواد الغذائية بالأسواق ، وجرت العادة أن تحدد الدولة تسعيرة للمنتجات الغذائية خاصة أيام ألازمات الاقتصادية والسياسية فكانت الأسعار ترتفع ارتفاعاً مهولاً ابان مراحل الاضطرابات أو كما حوصرت مدينه من المدن الأندلسية من طرف القرى النصرانية أو صراع سياسى بين القوى السياسية الإسلامية مثل بلنسيه عام ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م م حيث بلغ سعر رطل القمح مثقالاً ونصف [١] وبلغ سعر الشعير أبان الاجتياح الموحدى للمدن الأندلسية ثلاثة دنانير للسطل [٢] .

لذلك كانت الدولة تتدخل لفرض الأسعار لدفع المعاناة عن كاهل عامة الناس وان كان ابن عبدالرءوف يرى عدم تسعير الحنطة والقمح والشعير لأنها تعتبر الغذاء الرئيسى لعامة الناس ، وحتى لا يخضع لاحتكار التجار وتنافسهم الأمر الذى يؤدى إلى زيادة سعره فلا يتمكن المستهلك من شرائه إنما يشتريه من جالبيه ولا يترك التجار يشترونه منهم ليبيعوه على أيديهم [٣] .

وكان صاحب السوق يأمر أهل الريف إذا جاءوا بالطعام أن يبيعوه فى السوق وألا ينزلوه فى البيوت والفنادق حتى لا يشترى الكمية تاجر واحد أو عدد من التجار فيتحكموا بعد ذلك فى السعر ويرتفع الثمن [٤] إلا أن جالبى الطعام كانوا يفضلون بيع محاصيلهم ومنتجاتهم جملة واحدة للتجار ليتخلصوا مما معهم ويحصلوا على ما يريدون من ثمن ويعودوا سريعاً إلى قراهم [٥]

أما عملية التسعير فتتم بالطرق الودية بين المحتسب الذى يمثل جانب الحكومة وبين وجوه التجار من كل سوق وفى هذا يقول ابن عبدالرءوف فان أراد الإمام العادل أن يسعر شيئاً من ذلك فيجتمع وجوه أهل سوق ذلك الشيء ويحضر غيرهم استظهاراً على صدقهم فيسألهم كيف يشترون ؟ وكيف يبيعون ؟ فان رأى شططاً فى البيع نازلهم على ما فيه.لهم وللعامة صلاح وسداد حتى يرتضوا به ويتعاهد ذلك منهم بعد ذلك فى كل حين فمن وجد منهم قد زاد فى الثمن أمر أن يبيع كبيع أصحابة وألا اخرجه من السوق وادبه وان أراد واحداً منهم أو اثنان أن يبيعوا بأرخص من ذلك لم يمنع من بيعة فان كثر هؤلاء قيل لمن بقى من أهل السوق إما أن تبيعوا كبيع هؤلاء وإلا فاقعوا ولا يحمل الشعير إلا عن تراض [٦] .

([1])ابن عذارى : البيان المغرب، جـ ٤ ص ٣٨ .

([2])البيذق : المهدى بن تومرت .ص٥٣ .

([3])ابن عبد الرءوف : مصدر سابق ص ٨٨ ، ٨٩ .

([4])المجليدى : التيسر فى أحكام التسعير جـ ٥٣ .

([5])نفس المصدر ص٤٥.

([6]) يحي بن عمر : مصدر سابق ، ص ٤٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١١ ، ١١٢ ، ابن عبد الرءوف : مصدر سابق ، ص ٨٩ .

أما المواد الغذائية التى يجلبها الفلاحون بكميات صغيرة وليس لهم حوانيت يبيعون فيها فلا تسعير مثل الجبنة واللبن والعسل والزيت والخضر والفاكهة كما لم يكن التسعير يجرى على أصحاب الحرف (1) ومن المواد الغذائية التى تسعر اللحم بعد أن يعرف ثمن الذبيحة كشبا أو عتزاً ويعلم وزنها ويسقط من وزنها قدر العظم وبالتقدير حسب اجتهاده ويباع سقطها وجلدها ثم يقسم الباقى على أرطال اللحم ، فيعلم كم يجب للرطل ويكتب ذلك والطريق نفسها كانت تتبع فى لحم البقر أو أن تؤخذ اللوزة الداخلية من فخذ البقر مقشرة على أن يأخذها السناج وتوذن فتكون ربع عشر البهيمة كلها ويستغنى بهذا التقريب عن وزن البهيمة كلها (٢)

وقد تعرضت كتب الحسبة لمقاومة المحتسب لاحتكار السلع وأقوات الناس والاحتكار هو أن يشترى التاجر سلعة معينة فى وقت الرخاء ويتربص وقت غلاء تلك السلعة لبيعها وفى هذه الحالة فان المحتسب يجبر فاعل ذلك على بيع سلعته وذلك لان الاحتكار حرام والمنع من فعل الحرام واجب (٣) وأكد على ذلك قول رسول الله صلى الله غليه وسلم " الجالب مرزوق والمحتكر ملعون " (٤) ويرى يحي بن عمر فيمن يحتكر الطعام وما ينتج عنه من ضرر للناس فى السوق أن يباع طعامه ولا يأخذ إلا راس المال أما الربح فيتصدق به ادبا له وينهى عن ذلك فان عاد إلى فعلة ضرب وطيف به فى السوق ثم يسجن (٥).

كما لا يشترط أهل الحوانيت وسائر أهل الادخار الحرية فى أن يقتنوا شيئاً مجلوباً من أدام وما شابة ذلك مثل الزيت والعسل والسمن والزيت والتين مما بالناس حاجة إليه ولا يحتكرونه (٦) لان الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك فقال " لا يحتكر إلا خاطىء "(٧)يعنى ان احتكاره خطيئة وقد رخص ابن حبيب للجالب والزارع الاحتكار إلا أن مالك لم ير على هذين باساً ففى حالة ما إذا فعلوا بعد النهى وأدبوا وأخرجت السلعه من بين أيديهم وفرقت بين الناس وذوى الحاجة فيشتركون فيها بالثمن الذى أبتاعه به وفى حالة ما إذا لم يعلم ثمنه فيتسعر يوم احتكاره.(٨)

والشيء نفسه فى الحبوب كلها التى هى قوت العباد وعلوف للدواب ومن ذلك يكون السوق المعلوم يكون فى البلد يقصده الناس للشراء معهم فلا يمكنون من ذلك حتى يأخذ الناس

---

(1) الجليدى : التسير فى أحكام التسعير ص ٥٥ .

(2)السقطى : مصدر سابق ص٣٥ .

(3)الشيرزى : مصدر سابق ص١٢ .

(4)ابن ماجة : سنن ابن ماجة حـ ٢ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى دار إحياء الكتب العربية عيسى البابىالحلبى وشركاة ١٩٥٣، ص ٢٢٨ .

(5)يحي بن عمر: مصدر سابق ص١١٣– هامش ٦٦ .

(6)ابن عبدالرؤوف: مصدر سابق ، ص١٠٩ .

(7)ابن ماجة : نفس المصدر ، ص ٢٢٨

(8)الشيرزى : نفس المصدر ، ص١٣ .

حاجتهم إلا ان ياخذوه لأنفسهم وكذلك ينهون عن تلقى السلع التى تهبط بها إلى الأسواق لهذا الغرض [1].

وهكذا نرى أن التسعير ومقاومة الاحتكار فى المدن الأندلسية كان يخضع لرقابة المحتسب والذى من بين اختصاصاته العمل على منع احتكار السلع الاستهلاكية الضرورية لقوت الشعب والعمل على توافرها وبأسعارها وتناسب ودخول الأسر الفقيرة وإذا كان الربع الأول من القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى قد تعرض للفتنة البربرية وما رافقها من عدم استقرار الوضع السياسى فكان من نتائج ذلك هجرة الكثير من القرطبيين من بلادهم وسوء الأحوال الاقتصادية وبالتالي عدم قدرة الحكومات المتعاقبة فى تلك الفترة على ضبط السوق ومراقبة وتنفيذ التسعير ومقاومة الاحتكار .

أما عهد كل من بنى جهور وبنى عباد والمرابطين فهى عهد استقرار سياسى لأغلب المدن الأندلسية فادى إلى استقرار الأحوال الاقتصادية وانتعاشها عندئذ كان بمقدور المحتسب مراقبة الأسواق وتنفيذ التعليمات الخاصة بتوفير السلع الاستهلاكية بأسعار تتناسب وقدرة الأسر الفقيرة. ومنع احتكار السلع الضرورية .

٥- الضرائب " التقبيل والمتقبل " ودورها فى الأسواق الداخلية :

هى ضرائب إضافية غير مشروعة [2] نشأت عن حاجات وظروف جديدة اضطرت الدولة إلى فرضها وتسمى أيضا بالمال الهلالى لأنها تجبى مع كل هلال شهر عربى بعكس المال الخراجى الذى يجبى كل سنه[3] وكان فقهاء المسلمين لا ينظرون إليها بعين الرضا لأنها ضرائب غير شرعية ولكن للضرورة أحكامها بعد أن قلت موارد بيت المال وازدادت النفقات وارتفعت المرتبات فكان لابد من ايجاد موارد جديدة لسداد هذا العجز عن طريق هذه المكوس التى اتسمت بالكثرة والتنوع وعدم الثبات على حال دائم حسب أهواء المسؤلين وقد شملت اغلب المتاجر الواردة من الخارج كما شملت اغلب السلع التى كانت تباع وتشترى فى الأسواق [4].

ولا شك أن هذه القبالة كانت تشكل مورداً خصباً للدولة ولكنها فى نفس الوقت كانت تسبب إرهاقا للناس ولهذا كثرت الظلومات وعمت الشكوى والفتن فى الأسواق وخصوصاً وان

([1])ابن عبدالرءوف: مصدر سابق ، ص١٠٩-١١١.

([2])الضرائب المشروعة وهى الخراج وضريبة الركاز أى المعادن المستخرجة من باطن ارض المدن أو الزكاة أو الصدقة والجزية والمواريث العشور أما التقبيل فهى ضريبة جديدة فرضت فى الأندلس فى عهد المرابطين على يد امير المسلمين على يوسف تاشفين ٥٠٩/١١٢٥م وكان الغرض منها ترميم الحصون والأسوار التى حول المدن الرئيسة ويقوم بسدادها أهل المدينة المنتفعة بها وأجاز ذلك الفقيه أبو إسحاق الشاطبي معتمداً على قيام المصلحة . انظر احمد مختار العبادى : من مظاهر الحياة الاقتصادية ص١٣٠ ، عز الدين احمد موسى ، النشاط الاقتصادى ص١١٦-١٦٨ .

([3])المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١١١ .

([4])عبدالعزيز الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى دار الطليعه بيروت ١٩٨٦ ، ص١٩٢ .

طرق الجباية كثيراً ما كانت تتسم بالعنف وسوء المعاملة وكانت لهذه القبالة خطر كبير لأنها كانت تعطى التزاما وكان ملتزموها من غير المسلمين أحيانا مثل ربيع بن سولدفانا القومس المستعرب الذى عاش زمن الحكم الأول فى قرطبة وقد عرف هذا الالتزام وصاحبة باسم القبالة والمتقبل [1] خاصة وأنها صارت من المعاملات الإسلامية الأساسية فى الأندلس خلال عصر المرابطين والموحدين .

وكان القاضى يجلس فى المسجد أو فى داره فى الوقت الذى تنتهى فيه أملاك الأحباس فى الأندلس من ارض ودور وحوانيت وغيرها للقبالات ويجتمع حول ـ القاضى ـ الرائجين فى القبالات من القادرين وغيرهم [2] بعد أن سمعوا الدلال ينادى عليها فى الأماكن العامة والأسواق [3] وقد فرضت منذ زمن مبكر استناداً إلى ما ذكره ابن الخطيب من أن الحكم الأول (١٨٠-٢٠٦هـ / ٧٩٦-٨٢٢م) فرض على الناس المغارم بل سوغ لاحد المعاهدين افتراضها على المسلمين وقد تقبلت هذه الضرائب جميعاً وخصوصاً ما كان يفرض منها على المبيعات فى الأسواق [4] .

ويؤكد على هذا ما أوردة ابن حوقل من أن سكه دار ضربة أبى الناصر لدين الله (٣٠٠=٣٥٠هـ /٩١٢-٩٦١م) على الدنانير والدراهم فى كل سنه مائة ألف دينار هذا إلى صدقات البلد وجباياته وخراجة واعشارة وضمانات ومراصدة وجوالين وما يقبض من الأموال الوافرة على المراكب الواردة إليهم والصادرة عنهم والرسوم على البيوع فى الأسواق [5] وأن قبالته مثل هذه الضرائب قد أضرت بالرعية لجشع المتقبلين الذين حرصوا على أموالهم بطريقة واضحة وزادوا عن جمعها كثراً بل غالوا فى ذلك [6] .

ولا شك فى أن الدولة الأموية كانت تترك للمتقبلين تحصيل الضرائب من الأسواق فكانوا يحصلون على ربح كبير مما جعل ابن عبدون يصب سخطة على المتقلبين ويرميهم بكل نقيصة [7] وكذلك ملوك الطوائف من اجل تلبية إطماعهم فى التوسع على حساب إخوانهم من الملوك المجاورين أو تلبية مظاهر الترف التى انغمسوا فيه أو سد الجزية المضروبة عليهم من جانب

---

(1) ليفى بروفنسال : محاضرات فى أدب الأندلس : ص٨٢ .

(2) محمد عبدالوهاب خلاف : وثائق فى شئون الحسبه ص٦٢ وما بعدها .

(3) ابن عبدون: مصدر سابق ، ص٣٠ المراكشى : وثائق المرابطين الموجدين ص٤٥٨ ، ٤٥٩ .

(4) ابن الخطيب: أعمال الأعلام قسم الأندلس ص ٦٠ ، ليفى بروفنسال : تارخ أسبانيا الإسلامية م ١ ، جـ ٢ ص ١٥
Provencal : OP Cit P22

(5) ابن حوقل: صورة الارض ص١٠٤ .

(6) Ibide : P 22

(7) ابن عبدون : مصدر سابق ، ص٣٠ حسن احمد محمود : قيام دولة المرابطين ص٤٨..

الفونسوا السادس ملك قشتالة [١] لذلك فرض ملوك الطوائف وغيرهم قبالات على كل ما يباع في الأسواق [٢] من الصابون والملح والدقيق والزيت والجبنة وعلى سائر السلع [٣] .

وللإصلاح حال الأسواق الأندلسية ألزم يوسف بن تاشفين سلطان دولة المرابطين المعتمد بن عباد ملك اشبيلية (٤٦١-٤٨٤هـ/١٠٦٩-١٠٩١م) أن يقطع القبلات في بلادة [٤] كما كان لتحقيق الضرائب أثره على المنتج حيث ساعد ذلك على مضاعفة الإنتاج مما أشاع بين الناس لوناً من الرخاء فمكنهم ذلك من الإقبال والشراء فراجت التجارة الأسواق غير أنموارد الخزينة المرابطية من قبالة وضرائب أخرى لم تكف حاجة الدولة لتجهيز الحملات العسكرية المستمرة الرد على أطماع الفرنجة ونتيجة لذلك فرض بعض الإتاوات على أهل الأندلس [٥] .

فلما اتسع النشاط الحربي للدولة ظهرت بعض أنواع القبالات التي لم تكن محددة بمبلغ معين أو كمية محددة وإنما تركت لاجتهاد المتقبل الذي كان كثيراً ما يشتط في تحصيلها حتى أن ابن عبدون وصفة بأنه شر خلق الله وانه خلق للضرر يجرى ويسعى لضرر المسلمين أبدا ويفتح أبواب الضرار عليهم ويغلق أبواب الخير والنفع عنهم [٦] واقمهم في عدة مواضع من رسالته بالرشوة وطلب من القاضي أن يمنعهم من الخروج إلا بأمره وان يحدد لهم ما يجب عليهم[٧].

ويرجع ذلك إلى أن المتقبلين لم يكن لهم راتب من الدولة إنما أجرهم على أهل الزراعة والأموال وبالتالي فانه كان كثيراً ما يتعسف في جبايتة إلى جانب أن جبايتة كان يأخذها أكثر مما يجب بل إنها تؤخذ أكثر من مرة ، مثل قبالة الأضاحي وبعض المواد الغذائية التي تباع في المنازل [٨] وفي السويقات والرحاب إذا كان يؤخذ على كل شيء يباع فيها قباله حدد هو — المتقبل — قيمة عن تقبل تلك الأماكن [٩] حتى البيع في الدور الذي لجأ إليه فقراء الناس من اجل التعيش اخذ عليه قبالة سواء كان زيتاً وطعاماً [١٠] وهو ما يفهم من أن المتقبلين لهذه الأسواق والمراكز التجارية والسويقات والحارات لم يتركوا شيئاً يباع صغيراً أو كبيراً إلا اخذوا عليه قبالة بل أكثر من هذا أدى بهم الجشع إلى أن يأخذوا على الوازد إلى الأسواق القبالة مرتين من الجلابين مرة ومن

---

(1)مذكرات الأمير عبدالله بن بلقين ، ص ٦٩ ، ٧٠ ، ١٠١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .

(2)ابن حزم: الرد على ابن النغريلة اليهودى ص١٧١-١٧٧.

(3)نفس المصدر ١٧٧.

(4)مذكرات الأمير عبدالله ص١٦٩.

(5)ابن القطان : نظم الجمان ص ١٨، ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ ٧ ص ١١٨ .

(6)محمد عبدالوهاب خلاف: رساله في القضاء و الحسبة ص٣٠ .

(7) نفس المرجع ص ٢٥

(8) محمد عبد الوهاب خلاف : رساله في القضاء و الحسبة ص٣١ .

(9)ابن عبدون :مصدر سابق ٣٠.

(10)نفس المصدر : ص٣١.

المشترين مرة أخرى فالضحية التى ياتى بها الجلابون من الريف والبادية كان يؤخذ عليهــا قبــل دخول المدينة قبالة تسمى الرحاب[1] وعندما كان يتم بيعها يؤخذ عليها قبالة أخرى من مشــتريها

٥- المكاييل والموازين :

إن دراسة الأسواق تتطلب التعرض للمكاييل ولموازين التى كان يســتخدمها الباعــة فى تعاملهم اليومى بالأسواق وكانت تدخل فى إطار اختصاصات فى المحتسب فى مراقبتــها والتعــرف على أحوالها والتفريق بين أنواعها ووحداتها ويعتبر هذا فناً مهما قائما بذاتة والدراس للمقــاييس يلحظ اختلافا بينها فى المدن الإسلامية ومن صناعة إلى صناعة أخرى مع اتحادها فى الأسمــاء [٢] ، وسوف نستعرض أنواع المكاييل والموازين من خلال كتب الحسبة .

أ- الرطل :

بفتح الراء المشددة وسكون الطاء والجمع الأرطال فى الموازين اختلفت مقــاديره زمانــا ومكانا وباختلاف الموزون به أيضا ... وهو يساوى ١٢ أوقية زنه كل أوقيه ١٢ درهمــا ولقــد عرف منه فى تاريخ الدول الإسلامية أعداد كبيرة وما يهمنا هنا الرطل المستخدم فى الأندلس الذى يمثل وحدة الوزن الأكثر شيوعاً ويحتوى على ١٦ أوقية [٣] وبما أن القيمة التقديرية العادية للأوقية تساوى ٣١,٤٨ جراماً فقد كان الرطل يساوى فى البداية ٥٠٤ جراما [٤] ولم تكن هذه القيمــة ثابتة بالضرورة وهكذا نجد على سبيل المثال أن البكرى تحدث عن أربع موانى مغربيــة خاصــة للأمويين (ناقور – ومليلة – وارشجول وتنس) وأشار إلى أن الرطل المستخدم فيها على ايامــه يساوى ٢٢ اوقيه كما أن القيمة التقديرية للرطل ذاتة كانت تختلف تبعاً لنوعية البضاعة الموزونة ، فالرطل فى الجزارة (رطل جزارى) كان يساوى ٦٤ أوقية اى أربعة أمثال الرطــل العــادى [٥]. والمائة رطل يشكلون قنطاراً وعلى هذا فربع القنطار يساوى ٢٥ رطلاً [٦] .

وقد كانت البضائع العادية خاصة المنتجات الغذائية الجامدة والصلبة توزن بالرطــل أو " الربع " باستثناء الغلال الخاضعة لكيل دائم وعملية الوزن كانت تتم بالميزان القبــانى وبواســطة صنج من الحجر او الحديد أو الزجاج كانت تحمل فى البداية علامة " دمغة " القاضــى المكلــف

---

(1) الرحاب : ضريبة تدفع على أسواق المواشى والحبوب .

(2) لقبال موسى: مرجع سابق ، ص ٤٠

(3) المالقى: مصدر سابق ، ص٢٩ ، كمال ابو مصطفى : مرجع سابق، ص٣٧-٣٨ ، ليفى بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية م٢ حـ١ ، ص ١٢٥، ١٢٦. ولكن نجد اختلاف عند محمد عمارة فيذكر ان الرطل الأندلسى يساوى ١٢ أوقية انظر ، قاموس المصطلحات الاقتصادية ص٢٥١.

(4) المالقى : نفس المصدر ، ص ٢٩ ، يحى بن عمر : مصدر سابق ، ص٣٧-٣٨ .

(5) البكرى : مصدر سابق ، ص ١٦ ، يذكر ليفى بروفنسال : أن رطل اللحم فى تنس كان يساوى ٦٧ أوقية انظر تاريخ أسبانيا الإسلامية م٢ حـ ١ ص٢٧٠ هامش ٢٤ .

(6) ليفى بروفنسال: تاريخ أسبانيا الإسلامية م٢حـ ١ ص٢٢٠ –٢٢١.

بشرطة السوق ومنع الغش والتدليس [1] وكان الكيل القرطبى فى القرن الرابع الهجرى العاشر الملادى يزن سته أرطال ولكنه أصبح يشتمل فى الفترة المتأخرة على ستٍ من كيز ويزن ٣٢ رطلا ويؤكد ابن عبدون بان كيل الطعام " الحنطة " يمثل القدح [2] ويضيف بان القدح ينبغى أن يكون وزنه ربعا ورطلين ويحدد المالقى ربع الحديد بأنه يزن ٢٤ رطلاً [3]

ب – القسط :

بكسر القاف وسكون السين هو العدل والنصيب بالعدل والميزان [4] سمى نصف الصاع قسطا كما سمى الميزان به والقسط العدل لأنه العدل يقتضى بها [5] والقسط يـوزن بـه العسل والزيت والخل أو السائل ويوجه عام غير أن السقطى يشير إلى أن ثمن الربع كان هو الشائع فى بلدة مالقة لوزن العسل الطيب وهو يزن فى الغالب ثلاث أرطال ونصف [6]

ج – الثُمن :

هو قيمة الشيء المادية وما يلزم بالبيع وان لم يقوم به اى انه قد يكون مساويا للقيمة أو زائداً عنها أو ناقصاً [7] والثمن قد نعنى به ثمن جزء الربع الذى تكتال به السوائل فى مالقه ونعنى به أحيانا ثمن جزء أو الثمن من الدراهم الفضية أو الدينار الذهب وكان يزن ١٢ حبة شعير كما قد يقصد به مكيال سعة للحبوب [8] .

وهناك إشارات عديدة فى كتب الحسبة إلى ثمن الربع الذى تكال بها السوائل فيذكر ابـن عبدون أن لكيل اللبن ينبغى أن يكون الثمن ونصف ولايباع بكيل الزيت [9] ونجد محتسب آخـر يمدنا بمعلومات أكثر دقة وتحديداً عن الثمن فيقول " وثمن الربع الجارى بمالقة فى الكيل يصدق من العسل الطيب الأندلسى فى الغالب ثلاثة أرطال ونصف ومن الطيب العدوى " اى المغربى " ثلاثة أرطال وست أوقى إلى ثلاثة أرطال ، وربع من الزبيب رطلين وربع من الخل ثلاثة أرطال غير ربع إلى رطلين ونصف ومن اللبن ثلاثة أرطال وربع ومن المعزى ثلاثة أرطال وثلاث أواق ويحسب هذه التجزبة وما يعطية النظر بالمشاهدة يفعل الناظر فى الحسبة لمن يقع من أولئك إن شاء الله [10]

---

(1) ليفى بروفنسال : نفس المرجع ، ص٢٢١ .

(2) ابن عبدون : رسالة فى أدب الحسبه ص ٣٩ المالقى: نفس المصدر : ص ٢٧.

(3) ابن عبدون : نفس المصدر ، نفس الصفحة ، المالقى: نفس المصدر : ص ٢٦.

(4) محمد عثمان : مرجع سابق ، ص ٤٥٤-٤٥٥.

(5) السبتى : حقيقة الدينار و الدرهم والصاع والمد ، تحقيق محمد الشريف ، المجمع الثقافى دبى ١٩٩٩م ص١٢٧.

(6) المالقى : مصدر سابق : ص ٢٨ .

(7) محمد عمارة : مرجع سابق ، ص١٣٦.

(8) كمال أبو مصطفى : مرجع سابق ، ص٣٢٧ .

(9) ابن عبدون : مصدر سابق، ص٤١ ليفى بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية: م٢ حـ ١ ص٢٢٢ .

(10) المالقى :نفس المصدر ، ص ٢٨ – ٢٩ .

ومن الجدير بالذكر أن احد المكاييل القشتالية ويسمى " الموير " يعد اكبر مكيال للخمر وهو يعادل سته عشر ربعاً (١٢٨ ثمناً) و الربع يعال ٨ ثمن ويزن ٣٤رطلا أما الثمن فهو أربعة أرطال وأربعة اراق [1] .

د – المدى :

كان المدى فى عصر الخلافة الأموية بقرطبة يشتمل على ١٢قفيزاً ويزن ٨ قنطارا ، ويعبر ابن غالب عن ذلك بقولة " وهذا المدى القرطبى زنتة ثمانية قناطير والسته أقفزة هى نصف مدى زينة أربعة قناطير [2] والفينيقية القرطبة تساوى نصف فقيز ويزن ٣٠ رطلا فان المدى يزن قياسا على ذلك ٢٤ فنيقة [3] واستخدم المد أيضا فى مقاطعة تيرويل بشرق الأندلس خلال القرن ٨هـ/ ١٤م فى وزن الجص وكان يساوى ٢٤ فنيقة [4]

هـ - الفنيقة [5]

أوضح البكرى أن الفنيقة القرطبية كانت تساوى ٢٠ مدى نبويا [6] ويذكر المقدسى أنها تزن نصف فقيز من ٦٠ رطلا اى انها تزن ٣٠ طلا [7] ، وإذا كان القفيز القرطبى يعادل ٤٢ مدى نبويا أو ٥٦ رطلا فى الوزن فان الفنيقة يبغى أن تعادل ٢١ مدى ٢٨ رطلا وهى مقادير قريبة بشكل ملحوظ من تلك التى ذكرها البكرى والمقدسى إذا كان القرطبى يشتمل على ٤٨ مدى أو ٦٤ رطلاً فى الوزن فان الفنيقة تشمل فى هذه الحالة على ٢٤ مدى ويصبح وزنها ٣٢ رطلا [8]

و – القفيز :

كان الفقيز هو المكيال الرسمى للخلافة القرطبية حسبما ذكر ابن غالب الذى يشير إلى أن ١٢ قفيزا تعادل مديا من ٧٦٨ طل أو ٧ قنطار من ٩٦ رطل [9] ويخبرنا القدسى أن القفيز المستخدم فى الأندلس يعادل ٦٠ رطلا وزنا وان ربعه يسمى فنيقة يساوى ١٨ رطلا وجزء

([1])كمال أبو مصطفى: نفس المصدر ونفس الصفحة . .

([2])ابن غالب : مصدر سابق ، ص٣٠١ ياقوت الحموى : مصدر سابق ، م٢ ص١٦١.

([3])المقدسى : مصدر سابق ، ص ٢٤٠ .

([4])كمال أبو مصطفى : مرجع سابق ، ص٣٢٥ .

([5])الفنيقة : تطلق على مكيال للحبوب يختلف حجمة باختلاف الأقاليم الظر عبدالعزيز الأهوانى : الفاظ مغربية من كتاب أبن هشام ، مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ١٩٦٣ ص٣٠٢ .

([6])البكرى : المغرب فى ذكر بلاد أفريقيا المغرب ص١١٢-١١٣.

([7])المقدسى : نفس المصدر ، ص ٢٤٠ .

([8])كمال أبو مصطفى : مرجع سابق ، ص٣٣.

([9])ابن غالب : نفس المصدر ، ص ٣٠١ ياقوت الحموى : مصدر سابق ، م٣ ص١٦١.

القفيز المستخدم فى الأندلس ونعنى به القدح الذى يعادل طبقاً للمالقى ثلاثين رطلاً بالنسبة للدقيق والذرة المكناسية[1] ويصف ابن عبدون أن القفيز الاشبيلى أو حمل من الكلس ينبغى ان يكون من ٢٥ قدح بسبب الأحجار والجص التى يحتويها [2]

ز- المد :

بضم الميم والجميع أمداد ومداد ومددة ــ فى المكاييل ــ مكيال اختلفت سعتة باختلاف المكان والمذاهب وباختلاف وحدة القياس ... ولقد سمى المد مدا لأنه فى الأصل ملء كفى الإنسان المعتدل الكف بالحبوب إذ هو مدهما [3] ، والمد نوعان المد الشرعى (مد النبى) والمد الكبير الذى كان يساوى أربعة أضعاف المد النبوى واجتهد الفقهاء فى تحديد المد النبوى فتوصلوا إلى انه يساوى ١٦ أوقيه [4] أى ما يعادل رطلا واحداً وبذلك نجد أن الرطل والمد اصطلاحان مترادفان للإشارة إلى نفس وحدة وزن وكيل ، ويؤكد ليفى بروفنسال على ان المد القرطبى فى نهاية القرن العاشر كان يساوى طبقا للنويرى – ٢,٥ ققيز من المستخدم فى القيروان [5]

([1]) المقدسى : نفس المصدر ، ص ٢٤٠ ، ليفى بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية م ٢ حـ ١ ص ٢٢٢ .

([2])ابن عبدون :مصدر سابق، ص٤١.

([3])السبتى : حقيقة الدينار والدرهم ص١٢٩ محمد عمارة : مرجع سابق ، ص ٣٢٢ – ٣٢٣ .

([4])كمال ابو مصطفى: مرجع سابق ، ص٣٢٣ .

([5])ليفى بروفنسال : تاريخ أسبانيا الاسلامية ، م٢ ح١ ص٢٢١ .

الفصل الرابع

الفصــــل الـــرابـــع

(طرق وتعامل طوائف التجار فى أسواق الأندلس)

١ – التعامل النقدى

٢ – استعمال الحوله والصك والسفتجة .

أ– الحولة　　　ب – الصك　　　ج –والسفتجة

٣ – الشركة والوكالة

أ– الشركه　　　ب – الصك والسفتجة

٤– المكوس (الضرائب)

٥– أحكام المعاملات فى الأسواق الأندلسية

٦– العاملون فى السواق الأندلسية

أ– الدلال　　　ب – السمسار

جـ– الجلاس　　　د– كاتب الوثائق

هـ– صاحب السوق　　　و – الجلاب

ز – مفتى السواق　　　ح – السقاة

ى – الحمالون　　　ك – الأمناء

٧– طوائف التجار فى الأسواق الأندلسية

أ– المسلمون　　　ب – اليهود

ج– المسيحيين

١- التعامل النقدى :—

ظل أهل الأندلس طوال حكم الولاة يتعاملون بالقطع القوطيه وبالدنانير والدراهم التى كان يجلبها التجار والمسافرون القادمون من إفريقيا والشرق الإسلامى وقد ترتب على هذا ندرة دورات النقد داخل البلاد و الصفقات عن طريق المقايضة [١] واستمر الوضع على هذا الحال حتى وصل للحكم الأمير عبد الرحمن الثانى بن الحكم (٢٠٦ ـ ٢٣٨ هـ / ٨٢٢ ـ ٨٥٢ م) فأحدث دار للسكة باسمه بناء على نصيحة أحد رجاله المخلصين وهو الحارث بن أبي الشبل [٢] .

ولكن هذه المعلومات لا تتسم بالدقة وذلك للعثور على مجموعات من العملات الذهبية والفضية التى يعود تاريخ سكها لعصر حكم الولاة [٣] ،كما وجد نماذج من الدراهم المسكوكه فى الأندلس ترجع تواريخها الهجرية إلى عهود الأمراء الأمويين قبل عبد الرحمن الثانى [٤] ، وعلى هذا الأساس لا يمكننا أن ننسب للأمير عبد الرحمن الثانى فضل تأسيس أول دار لسك العملة فى قرطبة .

وكانت دار السكة الأندلسية فى عصر الولاة بالأندلس توجد فى طليطلة وأشبيلية ثم انتقلت دار السكة عام ١٠٢ هـ / ٧٢١ م إلى قرطبة [٥] وكانت هذه الدار تقع فى مكان يسمى باب العطارين [٦] وعرف أيضاً باسم باب أشبيلية ، وفى عام ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م ، أقام الخليفة عبد الرحمن الناصر داراً جديدة للسكة داخل مدينة قرطبة نفسها [٧] ، وأمر بضرب العملات الذهبية الأمويين عندما أعلنت الخلافة الأموية بالأندلس [٨] ، وتدعيماً للدور الجديدة للخلافة الأموية نقل عام ٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م دار السكة من مدينة قرطبة إلى مدينة الزهراء مقر الخلافة [٩] وكانت هذه الدار تسك الدنانير من خالص الذهب ، والدراهم من خالص الفضة ، فكانت مثقالية ودراهمه عيار محضاً [١٠] ، وكان الدينار يساوى سبعة عشر درهماً ن والدرهم يساوى ستين فاساً [١١] .

---

(1) ليفى بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية م ٢ جـ ١ ص ٥١

(2) ابن سعيد المغربى : المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق شوقى ضيف دار المعارف القاهرة ١٩٨٣ جـ١ ص ٤٦

(3) عبد الرحمن فهمى : فجر السكة العربية دار الكتب المصرية ١٩٦٥ ص ٨٤٥ كانت سكة الولاة تحمل على أحد وجهيها سكت فى اسبانيا وعلى الوجه الآخر سكت فى افريقية انظر ليفى بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية م ٢ جـ ١ هامش ٧٣ ص ٦٧

(4) ليفى بروفنسال : : تاريخ أسبانيا الإسلامية جـ ١ ص ٥١ -٥٢

(5) عبد الرحمن فهمى : مرجع سابق ص ٨٠ ، ٨٥ ، ٨٦

(6) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ليدن ١٩٦٧ ص ٨٨

(7) ابن عذارى : البيان المغرب جـ ٢ ص ١٩٨

(8) بيبرس الدرادار: زبدة الفكر فى تاريخ الهجرة المجلد السادس ، مكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٢٦ ورقه ١٩٤، الحميدى : مصدر سابق ص ١٣.

(9) ابن عذارى : نفس المصدر جـ ٢ ص ٢١٥

(10) نفس المصدر جـ ٢ ص ١٩٨

(11) ابن الفقيه : نفس المصدر ص ٨٨

وبذلك يكون الدينار الذى سك فى مدينة الزهراء يتراوح بين ٣,٤٣ ، ٤,٤٠ جرام ، ووصل فى بعض الحالات خاصة في أوقات الرخاء والهدوء السياسى والاقتصادى ٤,٨٠ جرام ، أمـا الـدرهم فكـان وزنـه ٢,٨٣جرام فى عهد عبد الرحمن الثالث ، وبدء وزنه الدرهم يتراوح فى عهد الحكم الثانى فكـان وزنـه ٢,٧٧ جرام ، ولكن بدأت الحالة الاقتصادية فى الازدهار فأرتفع الدرهم فى عهد هشام الثانى حتى وصل ٣,١١ جرام [١]

ولم تشهد الخلافة الأموية بقرطبة أي تعديل على الدنانير والدراهم إلى أن تمزقت الخلافة الأموية ، وقامت بعض الشخصيات بسك عملة مشابهة لعملة الخلفاء الأمويين ، ولم يجروا عليها تعديلاً ، إلا إثبات أسمائهم فى أحد السطور التى تقع فى المنطقة الوسطى من قطعه العملة فى نفس الموضع من نقود الخلافة [٢] ، وبجانب ذلك اتسم القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى بظهور نقود مزيفة بسبب قلة كمية الفضة التى كانت متداولـة فى هذا القرن [٣] .

كما اتسم هذا القرن بكثرة العملات التى ضربها ملوك الطوائف والتى لم تثبت جـدارتها فى الأسـواق الأندلسية إلا عملة بنى عباد التى أبقاها المرابطون فى التعامل التجارى جنباً إلى جنب مع عملتهم نظراً لقيمتها التى لا تقل كثيراً عن العملة المرابطة [٤]، واستمر الوضع على ذلك إلى أن سك المرابطين أول عملة لهم فى الأنـدلس عام ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م فى قرطبة وأماكن أخرى [٥] وأن معظم هذه العملات المرابطة كانت تتمتع بثقة تجـار المالك المسيحية والمشرق الإسلامي ، ولذا لقى الدينار المرابط إقبالاً شديداً عليه مما كان له أثره فى ارتفاع قيمة هذه العملة الذهبية ورواج التجارة الخارجية والداخلية [٦] .

مما لاشك فيه أن المعارك المتواصلة التى خاضها المرابطون فى المغرب والأندلس هى التى استنفدت قـواهم وقضت على معظم مواردهم الاقتصادية ونجم على ذلك أثار على العملة المرابطة ، ففـي عـام ٥٢٩ هـ / ١١٤٤ م ظهرت الدنانير الخشبية التى يطلق عليها زيفاً اسم الدينار الذهبى ، ويؤكد على ذلك ابن عـذارى " وفى أثناء هذه الحركة الطويلة الأعوام اتصلت الحروب ببلاد اللثام – المرابطين – وغلت الأسـعار بمـراكش –

(١) ليفر بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية م ٢ حـ ١ ص ٢٢٦

(٢) محمد عبد الوهاب خلاف: قرطبة ص ١٧٢

(٣) ليفى بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية م ٢ حـ ١ ص ٢٧٤ هامش ٦٨

(٤) ابن رشد : الفتاوى حـ ٢ ص ٩٣٢ ، محمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة ص ١٨٨ .

(٥) ابن ابى زرع : روض القرطاس ص ١٢٠

(٦) ابن عذارى : البيان المغرب حـ ٤ ص ٢٢ ، كمال أبو مصطفى : تاريخ الأندلس الاقتصادي ، ص ٣١٤ .

والأندلس – حتى وصل فيها ربع من الدقيق بمثقال حثمى[1] " كما وصل سعر ستين نوعاً من التين بربع درهم فى وقت الرخص أما فى أوقات الغلاء وصل حبة التين بدرهم [2] .

هذا بالإضافة إلى أن المرابطين قد ضربوا الدراهم من الفضة وكانت متفاوتة في الوزن فكان الدرهم المضروب بغرناطه وزنه سبعين أوقيه [3] ، كما ضربوا دراهم نحاسية [4] ، ويرجع ذلك لتسهيل عمليات البيع والشراء فى الأسواق وفى ذلك يقول المراكشى " وذلك من عاداتهم أنهم ضربوا أنصاف الدراهم وأرباعها وأثمانها والخراريب فيستريح الناس فى هذا ، وتجرى هذه الصروف فى أيديهم فتتسع بياعاتهم [5] .

ولما قامت دولة الموحدين قطعوا التعامل بكل العملات المرابطة جميعاً في عهد الخليفة يعقوب المنصور ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م ، وضاعف وزن الدينار الموحدين وأصبح وزنه ٤,٧٠ جرام ، لذا عرف الدينار الموحدى عند النصارى الأسبان دبلة Dobla ، ولا شك أن هذا الإجراء المالى الهام كان له أثره فى تحسين حركة البيع والشراء داخل الأسواق وعلى حركة التجارة الخارجية داخل الدولة [6] ولتيسير حركة الأسواق قام الموحدون بسك نصف دينار يزن دينار عادى أى نصف دبلة[7] ، أما الدرهم الموحدى فكان يتميز أيضا بشكله المربع ، وكان يزن ١,٥٠ جرام ، أما النصف درهم فكان يزن ٠,٧٥ جرام [8]

واستمر هذا الوضع قائماً إلى أن وقعت كارثة معركة العقاب [9] فتغير الحال إذ تطاولت الممالك المسيحية القائمة فى الشمال ، وبدأت تضغط سياسياً وعسكرياً لدرجة ظهور التجار المسيحيين أكثر مما كان خاصة القادمين من البندقية وبيزة وجنية [10] في موانى

---

[1] ابن عذارى : قسم الموحدين ص ١٨ ، ١٩ الدنانير الحثمية هى دينار تصنع من النحاس ويطلق عليها زيفاً الدينار الذهبى انظر ابن صاحب الصلاة المن بالإمامة ص ٣٩٣ والأب انستانلى الكرملى النقود العربية و الإسلامية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٨٧ ، ص ١١٧

[2] ابن صاحب الصلاة : نفس المصدر ص ٤٢٠ – ٤٢٢

[3] الونشريسى : المعيار حـ ٦ ص ٤٤١

[4] نفس المصدر ص ١٠٧ ، ١٢٩

[5] المراكشى : المعجب ص ٢٠٧

[6] محمد عبدالله عنان : عصر المرابطين والموحدين قسم ٢ ص ٦٢٦

[7] الحكيم : الدوحة المشتبكة فى ضوابط دار السكة ، تحقيق حسين مؤنس ، دار شروق ، القاهرة سنة ١٩٨٦ ، ص ٥١ ، محمد عمارة : مرجع سابق ص ٢١٠

[8] كمال أبو مصطفى : مرجع سابق ص ٣٢١

[9] ابن أبى زرع : الأندلس المطرب ص ٢٣٨ ، حسين مؤنس معالم تاريخ المغرب والأندلس دار مطابع المستقبل القاهرة ١٩٨٠ ص ٣٨٠

[10] أوليفيا ريمى : مرجع سابق ص ١٦٦ ، أحمد لطفى عبد البديع : الإسلام فى أسبانيا ص ٨٩ – ٩٠

قرطبة وأشبيلية ومرثية ، وغيرها من عواصم خط الوادى الكبير ، وفى ظل هذه الهزيمة توفى محمد الناصر ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م وبعد وفاته دب الخلاف المؤسف فى صفوف البيت الموحدى [١] .

مما كان له أكبر الأثر على الأسواق ومثل أى عصر لم يسلم العصر الموحدى من الغش ، حيث وجد دراهم موحديه مزورة بإضافة معادن رخيصة إلى فضتها [٢] كما لم يكن التزوير قاصراً على رعايا الموحدين وحدهم إذ أن نصارى أسبانيا كانوا يزورون العملة الموحدية أيضاً ، ويبدوا أن الدولة الموحدية أسهمت بشكل من الأشكال في الارتباك الناتج عن تزوير العملة إذ ضرب أبو يعقوب يوسف الثانى (٦١١ – ٦٢٠ هـ / ١٢١٤ – ١٢٢٣ م) ألف دينار من الصفر – النحاس – مموهة لما طالبه العرب – الهلالية – فى البلاد الشرقية بفداء واليها [٣] ويبدوا أن تدليس العملة كانت عادة عند الخلفاء الموحدين كلما طولبوا بفداء [٤]لكثرة هذه الأفعال الموحدية فى العملة أثرت على الأسواق مما جعل التجار يحددون يوم بيع الصرف ونوع العملة ومكان ضربها فى وثائق بياعاتهم [٥] ، فإن هذا لم يحل دون تحكم الصرافين في الأسواق، واستغلالهم جعل كثير من الناس خاصة فى أيام الفتن [٦] ، ولكن بسبب حاجة الناس اليومية إلى التعامل تواجد الصرافين فى كل الأسواق [٧]

٢– استعمال الحوالة والصك والسفتجة :

إلى جانب التعامل النقدى بالدينار والدرهم استعملت وسائل أخرى مثل الحوالة والصك والسفتجة فى ميادين متعددة من النشاط التجارى والمالى على مستوى القطاعين الرسمى والشعبى داخل البلاد الأندلسية .

أ– الحوالة :

هى مأخوذة من التحويل وهو النقل من مكان إلى مكان [٨] والمقصود هنا نقل الدين من ذمة المحيل إلى ذمة المحال عليه [٩] وهى أيضا أن يعطى تاجر مالاً لمن له مال بالبلد الذى يريد أن يسافر إليه بأسعار صرف ذلك

---

[1] حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ص ٣٨٠

[2] عز الدين احمد موسى : مرجع سابق ص ٣٠١

[3] المراكشى : المعجب ص ٢٧١

[4] ابن خلدون : العبر م ٦ ص ١٩٥

[5] الونشريسى : المعيار حـ ٦ ص ١١٦ ، ١٣٦ – ١٣٧ ، ١٨٨

[6] عز الدين أحمد موسى : مرجع سابق ص ٣٠٢

[7] ابن عبد الرؤف : مصدر سابق ،ص ٥٨ ، المقرى : نفح الطيب ، ج٣ ، ص٢٦٦

[8] الباجى : فصول الأحكام تحقيق الباتول بن على ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المغرب ١٩٩٠ ص ٢٩٣ ، محمد عمارة : مرجع سابق ص ١٨١

[9] الشافعى : الأم ، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة بدون تاريخ حـ٣ ص ٢٠٣ ، ابن رشد : بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، تحقيق عبد الحليم محمد عبد الحليم دار الكتب الإسلامية القاهرة ١٩٨٣ حـ ٢ ٣٦٣ ، السيد سابق : فقه السنة دار التراث القاهرة ١٩٨٣ حـ ٣ ص ٢١٧

البلد، وفى الغالب يقوم الصرافون بمهمة تحويل تلك الحوالات إلى نقود مقابل خصم من المبلغ المحول [١] ، ويرى بعض الفقهاء أن الحوالة ربا ولذا نهوا عن التعامل بها [٢] ، لكون أكثر الصرافين يهوداً وكانوا يسيطرون على سوق الصرف [٣] إلى جانب أن التجار كانوا يدفعون للصيارفة الدراهم ويأخذون بدلاً منها دنانير ولا يتعجلون ، ثم يشترون من الباعة ما يريدون ويحيلون الباعة إلى الصيارفة المذكورين فذلك مما لا سيوغ ولا يحل بالإجماع والجوالة فاسدة مفسوخة [٤] لوجوب تماثل الحفية في الجنس والقدرة والحلول والتأجيل والجودة والرداءة ، فلا تصح الحوالة إذا كان الدين ذهباً وأحاله ليأخذ له الفضة [٥] .

ونظراً لعمل الصيارفة على مستوى البلاد الأندلسية كانوا دائماً على دراية واسعة بشأن أسعار صرف العملات والتغيرات التى تطرأ عليها ليتسنى لهم مقارنتها مع قيمة العملة الموجودة ببلدانهم ، لذلك استخدم التجار نظام الحوالة فى الأسواق الأندلسية [٦]

ب – الصك[٧] والسفتجة [٨]

اقتضى تطور الأعمال المالية والتجارية فى بلاد الأندلس إلى وجود وسائل للدفع مأمونة من الضياع والمصادرة ، وخفيفة الحمل ، وبعيدة عن تناول اللصوص ، فظهر نظام التعامل بالصك أو السفتجة وهما نظامان فارسيان فى الأصل [٩] ، وبذلك أصبح بإمكان التجار إيداع أموالهم لدى صيارفة ويحصلون على سندات بقيمتها واجبة الدفع لمكان القاصدين إليه [١٠] ، فإذا أراد شخص فى بلد ما أن يرسل مبلغاً إلى بلد آخر يرسل بدلاً من المال صك أو سفتجة ذاكر فيها قيمة المبلغ والصكوك تكتب وتصرف فى نفس المدينة ، بينما السفاتج تصرف فى

---

(1) عاشور بوشامه : علاقات الدولة الحفصية مع المغرب والأندلس ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة القاهرة سنة ١٩٩١ ص ٣٦٣ – ٣٦٤ .

(2) الحكيم : مصدر سابق ، ص ١٩ ، ١١٠ ، الونشريسى : مصدر سابق ، حـ ٦ ص ١٣٠

(3) الحكيم : نفس المصدر ، ص ١٣٦ ، ١٣٧

(4) الونشريسى : نفس المصدر حـ ٦ ص ٣١٦، ٣١٧

(5) السيد سابق : مرجع سابق حـ ٣ ص ٢١٨ .

(6) كمال السيد مصطفى : مرجع سابق ص ٢٩٤

(7) الصك : هو كتاب يكتب فيه عن مال مؤجل أو نحوه ، وكان الأمراء يكتبون كتباً للناس بأرزاقهم وأعطيتهم ، فيبيعون ما فيها قبل قبضتها تعجلاً ، ويعطن المشترى الصك ليمضى ويقبضه ، فنهوه عن هذا البيع لأنه بيع لم يقبض ، والصك كتاب الإقرار بالبيع أو الرهن أو نحوه ، انظر : محمد عمارة مرجع سابق ص ٣٣٢

(8) السفتجة : هى البوليصة لتفادى خطر الطريق ، وذلك أن يكتب المستعرض للمقرض كتاباً يدفعه إلى نائبه ببلد آخر ليعطيه ما أقرضه على سبيل القرض لا على سبيل الوديعة – لأن ذلك التاجر لا يدفع عنه بل مثله – وفائدة هذا العرض هى سقوط (تفادى) خطر الطريق انظر : محمد عمارة : مرجع سابق ص ٢٨٦ .نعيم زكى : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٣ ص ٣٤٣ .

(9) ابن حوقل : مصدر سابق ص ٩٦ .

(10) نعيم زكى : مرجع سابق ص ٣٤٣ .

شتى المدن [1] لذلك وجد أن أحد العلماء قادم إلى الأندلس ومعه السفتجة ، وخمسة آلاف درهم نقداً [2] هاذه النماذج لعب فيها اليهود الدور الرئيسى لخبرتهم بالصيرفة [3] ولعلمهم بعدة لغات [4] ، كما أعطت فرصة للتاجر على حمل كميات كبيرة من البضاعة أو السفاتج [5] .

فالسفتجة إذاً فاتورة لتبادل السلع والأموال بنفس العملات المحفوظة لدى الجهبذ (الصيرفى) وبنفس العملة ، فإذا اشترى التاجر بضائع فى داخل المدينة سدد ثمنها للبائع قبل مغادرة البلد بصك محول ، فكان الشخص يرسل الصك إلى التاجر واسم السلع التى يرغب فى شرائها وثمنها وتحمل الوثيقة توقيعه ، فيرسل له التاجر ما يريد ويحتفظ بهذه الصكوك ثم يسلمها له ويأخذ منه ثمن ما أخذ من بضائع [6] والصكوك تكتب وتصرف على بيت المال أو على التاجر وكان الصرافون يتقاضون عمولة مقدارها درهم على كل دينار [7] والعادة أن يوقع على الصك شاهدان ثم يختم فى أسفله [8] .

وتكتب السفتجة باللغة العربية وليست بأى لغة أخرى نظراً لكونها لغة التجارة على مستوى العالم الإسلامي، وحتى لا تتعطل أعمال التجارة ، ولا يحق لحامل السفتجة الفاقدة المطالبة بقيمتها أو استخراج بدل فاقد لها ، لأنها السند الفعلى لصاحبها وليس لحاملها ، ومن الممكن تظهير السفتجة أمام الصراف وبتوقيعه للضمان من التزوير أو الصرف لغير المستحق أيضاً [9] ، وبالرغم من هذا استمر استخدام كافة أنواع السفتجات وخطابات التحويل والضمان ، ولم تذكر المصادر والمراجع مصير الأموال المحولة بالسفتجات فى حالة ضياع هذه السفتجات ، لذلك كان حاملوا السفتجات يؤجرون حراساً وخدماً معهم .[10] .

---

(1) آدم متز : مرجع سابق ، حـ ٢ ص ٢٧٣– ٢٧٤

(2) نفس المرجع نفس الصفحة

(3) القلقشندى : مصدر سابق ، حـ ٥ ص ٤٦٦ ، برنار برنشيفك : تاريخ افريقية فى العهد الحفصى ، ترجمة حمادى الساحلى ، دار الغرب الاسلامى بيروت ١٩٨٨ ، حـ ٢ ص ٤٤٣ ، عز الدين أحمد موسى : مرجع سابق ، ص ٢٩٦ .

(4) ابن خردزابه : مصدر سابق ، ص ١٥٣ .

(5) Walter J . Fischel : Jews In the Ecomic and political life of the Medieval Islam London 1958 P 17, 18 .

(6) Goitein : The Bankers and Accounts From the Eleventh countny A O (Ieaha) vix pont 1-11 November 1966 p 28

(7) انظر الملحق رقم ١٠ .

(8) حورية عبده سلامه : علاقات مصر ببلاد المغرب من الفتح العربى حتى قيام الدولة الفاطمية ، رسالة دكتوراه غير منشور ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٧٤ ص ٢٥٢

(9) نعيم زكى : دور اليهود فى تجارة العصور الوسطى بين الشرق والغرب القاهرة ١٩٧١ ص ٢٦

(10) محمد حسن : المدينة والبادية فى العهد الحفصى ، تونس ١٩٩٩ حـ ١ ص ٥٢٥

٣- الشركة والوكالة :

نظراً لكون التجارة مهنة اجتماعية فقد وثق التجار إلى الارتباط والتعاون مع بعضهم البعض مثل مسلم مع أخيه المسلم ويهودى ومسلم ، ونادراً مع مسيحى وتمثل هذا الارتباط فى الشركة .

(أ) الشركة :

نشطت حركة الأسواق والتجارة الخارجية فى ظل سلطة قوية ، استطاعت أن توفر الأمن والسلام وتحمى الطرق من بعضهم البعض فى العمليات التجارية لذلك ظهرت عدة أشكال من الشركة الأولى وهو يتساوى فيه الشركاء فى رأس المال والعمل فيقوم أحد الشركاء بالسفر إلى أى بلد أحب ويعمل باجتهاده ويقيم الأخر متصرفاً فى الأعمال وكل مفوض من الأخر [1] وتقسم جميع الأرباح بين الشريكين بنصفين لا فضل لواحد منهما على صاحبه فيه بعد أن يحصل رأس المال[2] .

والنوع الثانى أن يشترك بعض التجار فى إرسال أحدهم لجلب البضائع ويرسل بعضهم البعض للاطمئنان على أسعار السوق فيرد أحدهم على الآخر " اعمل ما تراه مناسباً " [3] ، والمقيم منهم عادة ما يكترى الحانوت الذى يستعمله ويكون الكراء لمدة طويلة [4] ويتقاسموا الأرباح حسب رؤوس أموالهم ، ولكن وضع هؤلاء الشركاء المستثمرون ساء وضعهم أواخر عهد المرابطين حتى أنهم لم يستطيعوا دفع إيجار حوانيتهم [5] .

كما وجد شركاء فيما بينهم بـ ألف [6] أو خمسمائة [7] أو مائتين [8] أو مائه دينار [9] إلى جانب هؤلاء الشركاء وجد شركاء يستثمرون أكثر من ألف دينار وتقدر الثروة فى هذه الحالة بالألوف من الدنانير [10] ويخرج بعضهم مائه أو ثمانين أو سبعين حملاً فى تجارته ، علماً أن مثل هؤلاء التجار الشركاء لا يستثمرون كل ما

(1) عبد الواحد المراكشى : وثائق المرابطين والموحدين ، تحقيق : حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٧٧ ص ١٠٦ ، الونشريسى : المعيار حـ ٨ ص ١١٧ وما بعدها ، ص ١٤١ حـ ١٠ ص ٢٠ ، المقرى : نفح الطيب حـ ٢ ص ٢٠٥

(2) عبد الواحد المراكشى : نفس المصدر ، نفس الصفحة ، أوليفاريمى : مرجع سابق ص ١٢٥ .

(3) أوليفاريمى : مرجع سابق ص ١٣٠

(4) ابن رشد : الفتاوى حـ ٣ ص ٢٨٣ ، الونشريسى : مصدر سابق حـ ٨ ص ٣١٥

(5) نفس المصدر حـ ٨ ص ٢٨٨

(6) المراكشى : الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة ، تحقيق محمد بن شريفة دار الثقافة ، بيروت ، السفر الأول ، القسم الأول ص ٢٢٧ ، ٢٨١ ، ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ، حـ ٢ ص ٣٤

(7) عز الدين أحمد موسى : مرجع سابق ، ص ٢٧٩

(8) نفس المرجع ، نفس الصفحة

(9) المراكشى : نفس المصدر ، حـ ٨ ، ص ١٧٩ ، حـ ١٠ ص ٣٣٨

(10) ابن عذارى : مصدر سابق حـ ٤ ص ١٢٤ ، الونشريسى :نفس المصدر حـ ٨ ص ١٧٩

يملكونه فمن أستثمر أربعة آلاف دينار يمسك قدرها تحسباً لنوائب الدهر (١) وقد يملك أحد أهل هذه الفئة أكثر حوانيت المدينة التى يقيم فيها (٢) وقد يدير بعض أهل هذه الأموال تجارته بنفسه (٣) أو مشاركاً لإخوتـه (٤) أو مستعيناً بعبده ومواليه (٥) .

وتحت إغراء المال كثيراً ما ترى قيام شركات بين مسلم ويهودى ، حيث قام يهودى بالتجارة فى زيـت الزيتون بمشاركة بعض التجار المسلمين وكان رأس ماهم ١٠٠٥ دينار (٦) ولما حرم بعض الفقهاء هذا النموذج تحايلوا على هذا حيث أقام التجار المسلمون شركات خاصة بهم ، وشاركهم تجار يهود بالأموال والبضائع علـى أن تودع طرف التجار المسلمين وتكتب عقود بذلك (٧) .

كما جد نموذج آخر من الشركة بين اليهود و بعضهم البعض ، و هي أن يسافر التاجر اليهودي إلي الهند عبر البحار و الآخر يقيم في مقره(٨) يعطي الشريك العامل ٣٣% من الأرباح دون مسؤولية من الخسارة الـتي يتحملها الشريك المقيم .(٩)

ب) الوكالة :

كانت التجارة الأندلسية واسعة النطاق من الأندلس إلي الهند وعادة ما كان التجار المسلم لا يسـتطيع مباشرة العمل علي طول الطريق بمفرده فكان يستخدم وكيلا عنه في بعض الموانئ أو الأسواق الداخلية المنتشرة في المدن الأندلسية فالوكيل ممثلا في بعض المراكز التجارية أو في إحدى أسواق البلد (١٠)، وقد تكون الوكالـة تبرعا من الوكيل وقد تكون بأجر وهذا ما تسري عليه أحكام الأجير و للموكل أن يشترط علي الوكيل ألا

---

(1) المقرى : مصدر سابق حـ ٥ ص ٢٠٥

(2) عز الدين أحمد موسى : مرجع سابق ص ٢٧٩

(3) المراكشى : الذيل والتكملة . السفر الأول الجزء الأول ص ١١٠ ، ٢٦٧ ، ٦١١ ، ٩١١ ف ٥ حـ ١ ص ١٢٠

(4) المقرى : نفس المصدر ، حـ ٥ ص ٢٠٥

(5) ابن عذارى : مصدر سابق حـ ٤ ص ٨٤ ، المراكشى : الذيل والتكملة ف ١ حـ ١ ص ٤٢٩ ، ف ٥ حـ ١ ص ١٢٠ ، ف ٥ حـ ٢ ص ٥٣١

(6) Goiten: Amediterranean sociatiiy vol 2.p 294

(7) ابن القيم الجوزى : أحكام أهل الذمة ، تحقيق طه عبد الرءوف سعد ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٥ حـ ١ ص ٢٠٥ ، البرازلى : نوازل البرازلى ورقة ١٦ ، ٣٦

(8) جويتاين : دراسات في التاريخ الإسلامي و النظم الإسلامية ، ترجمة عطية القوصي وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٨، ص ٢٣٣ .

(9) Hrshbirg: Ahistory of the jews in North Afri Leiden 1979 .P.Zg2.

(10) القيسى : أدب القاضي والقضاء تحقيق فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع تونس ١٩٧٠، ص٢٩ ، عبد العزيز الدوري : مقدمة في التاريخ الإقتصادي العربي ،ص٧٠

Goiten: letters .P. 12 .Goitein :jews and Arabs P.118 .

يخرج من الوكالة ، إلا بعد مدة محددة و إلا كان عليه التعويض[1]،ولكن الغالب في هذه الوكالة التبرع المستند علي الصداقة من الوكيل بإدارة أعمال الموكل في البلد التي يقوم فيها [2]، وعادة ما يكون هناك شروط و اتفاق بين الوكيل و الموكل بالسفر و المتاجرة وفق شروط واتفاقيات ترضي الطرفين [3] ، خاصة و ان أغلب التجار المسلمين أصحاب خطط رسمية ولما كان عمل التجارة يتطلب نوعا من التفرغ و التنقل لجأ أربا ب الأموال من هؤلاء إلي تسليف أموالهم أو اتخاذ الوكلاء و الشركاء [4]علي أن يكون الربح مناصفة وهذا النوع من الشراكة فيه فوائد السلف دون الوقوع في الربا وكان عائد مثل هذه التجارة كبيرا نتيجة معرفة الوكلاء و الشركاء الصفار بمناطق البضائع الرخيصة و أسواق تصريفها ، وقد بلغ ربح أحدهم ٣٠% و آخر ١٠٠% [5] وغالبا ما يتعرض الوكيل لكثير من الأخطار نتيجة تجوله بين القري و المدن و بدو الصحراء [6].

ودائما الوكلاء علي علم بوصول السفن أو القوافل و أهمية الشحنة ونوع السلعة لتي تنقلها ويتفقون مع الضامنين الذين يقومون بإيواء التجار و البضاعة[7]، فكان يوجد فندق بكل سلع – مثل فندق القمح و الفحم– حتى يسهل عملية شراء البضاعة وفرض الرسوم عليها فكان التجار يقومون بعقد هذه الصفقات التجارية داخل هذه الفنادق التي كان لها مخازن[8] وعادة ما يتخذ الوكيل حانوتا ويخدم كل من يطلبه ، فما كانت تطلق يد الوكيل في استيفاء الديون لأن عرف الأندلسيون كان يقوم علي دفع الدين في موضع حصوله إلا إذا اقتضى ما يمنع السفر أو اشترط غير ذلك (٩) وغالبا ما توزع الأرباح بين التاجر و الوكيل عل النحو التالي.

٧٥% للمستثمرين و ٢٥% للوكيل[10]

---

(1) السيد سابق : مرجع سابق ، حـ ٣ ، ص٢٢٧

(2) عبد الواحد المراكشي : وثائق المرابطين و الموحدين ص ٥١٨ –٥١٩٠ .

(3)القيسي : مصدر سابق ، ص٢٩، ٥١ ، خد يجة علي الشريف : طرق تقويم تجارة القوافل الغدامسية والبضائع، مجلة البحوث التاريخية عدد ١، ١٩٨٨ ، ص٩٧.

(4) المراكشى : الذيل والتكملة ، حـ ٤ ، ص ١٧٩ – ١٨٠ ، المقرى : مصدر سابق ، حـ ٢ ص ٦٢٨

(5) الونشريسى : مصدر سابق ، حـ ١٠ ، ص ٣٣٨ –٣٤٠ اوليفيا ريمى : مرجع سابق : ص ١٢٥ ،

Hirshberg : A history of the Jews - p 292 -

(6)الونشريسى : نفس المصدر ، حـ ٦ ، ص ٥٥٩

(7) موريس لمبار : الإسلام فى مجدة الأول : ترجمة إسماعيل العربى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧٩ ، ص ٣١٣

Goiten: Amediterranean socity vol I P .195

(8) بلباس : الأبنية الإسلامية ص ١١٨

(9)الونشريسى : نفس المصدر حـ ٦ ص ٧٧ ، ١١٩ ، حـ ١٠ ، ص ٣٤٠

(10) عبد الواحد المراكشى : وثائق المرابطين والموحدين ص ٥٨٤ ، ٥٩٠

كما وجد وكلاء يهود لتجار خارج الأندلس مثل "ابن عوكل " رجل الأعمال المقيم بمصر ،فكان يأخذ من يعقوب الأندلس الذي أرسل شحنة من الجلود إلي ابن عوكل [١]، كما وجد وكيل آخر كان متخصص لبيع و إرسال الحرير [٢]، كما قام الوكلاء بعقد صفقات عام ٥٥٦ هـ / ١١٦٠م ، حيث جمع أموالا من مختلف المستثمرين قبل الشروع برحلة إلي الأندلس و الذي قام بذلك الوكيل فسالوس رافيولا ، و فولكودي بريدي ، اللذان عملا معا في رحلات إلي الأسواق الأندلسية فقد سافرا إلي بجاية ومعهما أربعين ليرة للاستثمار من قبل المستثمر بلا نكر دوي و آخرون و سافرا إلي مدينة أشبيلية.[٣]

ونموذج آخر من الوكالة بين مسلم ويهودي ، فقد استثمر هلفون بن نتانئيل مبلغ (ستين مثقالا مرابطيا جيدا مع يوسف بن شعيب المسلم بعقد ثنائي غير عادي من أجل رحلة تجارية من فارس إلي المرية في كانون الثاني من سنة هجرية / ١١٣٨م ، وقد شارك ابن شعيب بمبلغ أربعين أخري ، وسافر إلي الأندلس وكيلا و كانت العائدات من هذه الرحلة التجارية موزعة بالتساوي وفي كثير من الحالات كان هذا التنظيم أكثر شيوعا من إقراض سلف إذ تظهر السيولة ، و يظهر التنوع في مثل هذه الرتيبات[٤]

كل هذه النماذج من الوكالات أو الشركات قامت بدور فعال في الأسواق الأندلسية و كانت لها الدور الفعال في حركة التجارة الخارجية التي كان لها الفضل الكبير في ازدهار الأسواق لذلك وجب تناول موضوع كان له اكبر الأثر فى ازدهار الأسواق،وذات صلة كبيرة بالموضوع وهى المكوس.

٤- المكوس (الجمرك)

الإدارة الجمركية من الإدارات المالية التى تشرف عليها الدولة عن طريق عدد من الموظفين ،وكانت إحدى عوامل ازدهارها وانحطاط الأسواق، وكانت كل مدينة إدارة متكاملة تخضع للإدارة المالية العامة في عاصمة لكل إقليم تابعة له [٥] وهي بذلك تخضع لنفس التقسيم الإداري في كل بلاد الأندلس ، و لمصلحة الجمارك دورين ، ودور جباية وهو دور مالي بحت ، ودور اقتصادي عام من حيث مراقبتها للمبادلات الاقتصادية عبر حدود الدولة ، وحدود مدنها و أقاليمها و اضطلاعها بمهمة تنفيذ سياسة الدولة الاقتصادية[٦].

وكان هناك أساسان لتحديد الرسوم الجمركية علي السلع الأولي : تخص معاملات المسلمين عامة

---

(1) Stilinan : the Elventh centwry Merchamt hause Of Ibn awkal (agemizastudu) (Jesho vol xvi , bart iabril 1973 - p 71

(2) I baid.p.73 .

(3) ليفي بروفنسال ؛: تاريخ أسبانيا الإسلامية ، م٢ ، حـ ١ ،ص٢٥٥ ، أوليفيا ريمي : مرجع سابق ، ص ١٦٨ .

(4)أوليفيار ريمى : مرجع سابق ، ص١٢٩ ، اشترط الفقهاء في هذا النوع من الوكالة أو الشركة ألا يغيب اليهودي علي شئ من التجارة لاستحلالهم الربا ، أنظر : عبد الواحد المراكشي : وثائق المرابطين و الموحدين ،ص٥٨٩ ، ابن قيم الجوزيه : مصدر سابق ،حـ ١،ص٢٠٥

(5) الحكيم : الدوحة المشتبكة ، ص ١٣٧ ، ١٣٨

(6) أبي يوسف : الخراج ، نشر محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ١٣٨٢ هـ ، ص ١٣٢ ، ابن سلام : كتاب الأموال ، تحقيق محمد خليل هراس ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ٤٦٩ ، الأمام الشافعى : الأم ، حـ ٤ ، ص ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ .

وعادة ما كان يقدر ٢,٥ %من قيمة البضائع الواردة [1] . أما الثانية : فتخص معاملات المسيحيين دار الحرب ،و كان عادة يقدر ١٠% من قيمة البضاعة الواردة [2]إلا أنه يخضع عادة الاتفاقيات التي كانت تبرمها الدولة الأندلسية مع أي دولة مسيحية ، ولم تكن الـ ١٠% دائما موحدة لكل الدول المسيحية إذا كانت تتبع طبيعة العلاقات السياسية بين تلك الدول علي ذلك تتراوح بين ٨%و١٠% و ١٢% [3]، أما أهل الذمة (يهود و مسيحيين) المقيمون ببلاد الأندلس فكانت النسبة المقررة علي بضائعهم الواردة ٥ % ، لذلك كان اليهود و المسيحيين المقيمون خارج البلاد يلجأ ون إلي الإقامة المزدوجة أو مشاركة أهل الذمة المقيمين بالأندلس [4] .

أما الأموال التي يحصل عليها التجار من بيع بضائعهم الواردة إلي الأسواق الأندلسية فقد كان بمكانهم الخروج بها نقدا [5] أو يشترون بها بضائع أخري ، أما إذا اشتري التاجر بضائع قيمتها تفوق قيمة ما جلبه من بضائع فإن صاحبها يدفع نصف نسبة الرسم الجمركي الذي دفعه حين دخول بضاعته البلاد علي القيمة الذائدة [6] و يلاحظ أن رجال الجمارك كانوا يلمون بأسعار كل أنواع السلع الواردة إلي الأسواق الأندلسية و بقيمة العملات الواردة علي البلاد و بالاتفاقيات التي تبرمها الدول [7] .

و للإدارة الجمركية رئيس له سلطات قانونية و تنفيذية يساعده في ذلك أعوان مختصون من أجهزة الشرطة و القضاء و فيواجهون الإشكالات التي تواجههم مع التجار[8]أو التي تطرأ بين التجار سواء أكان الطرفان مسلمين أو من الرعايا اليهود مع مسلمين أو بين مسلمين و أطراف أخري مسيحية أو يهودية[9]أما المشكلات التي كانت تطرأ بين التجار المسيحيين فقد كان قناصلهم كفيلون بالنظر فيها[10] وتقوم الإدارة الجمركية بتحرير أوراق تسلم للتجار بقيمة البضائع التي يتم توريدها للبلاد ونوعها ، وبذلك يمكنهم التنقل

(1) ابن حزم : المحلي ، مكتبة الجمهورية ، القاهرة ١٩٦٨ ، حـ ٦، ص١٥٦.

(2) يحي بن آدم : الخراج ، تحقيق حسين مؤنس ، دار الشروق ،١٩٨٦، ص٦٠ ،ابن حزم: نفس المصدر ، نفس الصفحة .
الونشريسي : مصدر سابق ، حـ ٦،ص ١٥٢، حـ ٨ ص ٦٧٦.

(3)البرازلي : نوازل البرازلي ورقة ١٤ ، الونشريسي : نفس المصدر ، حـ ٨ ، ص ٦٢ ، ٦٤ ابن حزم : نفس المصدر ، نفس الصفحة ، أوليفيا ريمي : مرجع سابق ، ص٢٠٢ .

(4) ابن حزم : نفس المصدر ، نفس الصفحة ، بن سلام : الأموال ، ص ٤٧٢ ..

(5) ابن حزم: نفس المصدر ، نفس الصفحة ، ابن سلام الأموال ، ص ٤٧٩ – ٤٨٠ .

(6) الونشريسي : نفس المصدر ، حـ٢ ، ص ٤٩٢ .

(7) أوليفياريمي: مرجع سابق ، ص ١٣٢

(8) الونشريسي :نفس المصدر ،حـ ٢،ص ٢٠٣-٢٠٦.

(9) الونشريسي : نفس المصدر ،حـ١٠، ص١٢٨-١٣١، محمد عبد الوهاب خلاف : تاريخ القضاء في الأندلس، ص ١٩١- ١٩٢.

(10) عاشور بوشامة : مرجع سابق ، ص ٣٤١، هامش ٢ .

ببضائعهم في أي ناحية أرادوا من نواحي الدولة الواحدة دون دفع رسوم جديدة [1] أو توكيل غيرهم بـذلك [2]، كما يقوم رجال الجمارك بمكافحة الغش في أداء الرسوم الجمركية ، إذا كان يضاعف الرسم الجمركي لمـن يكتشف إخفائه لبضائعه[3].

أما المناطق و المدن التي لا يشغلها نفوذ الدولة في أوقات ضعفها أو انقسامها ، فعدول البلـد و أهـل العلم بها يقومون مقامها في تحصيل تلك الحقوق ، و تصرف الأموال في الصالح العام[4]، و تتم عمليـة الرسـوم الجمركية علي السفن و القوافل الوافدة إلي الأسواق كما يلي : ما أن تصل السفينة إلي الميناء حتى يصعد موظفوا الجمارك علي متنها ، فيقومون بجرد أولي لركابها ، وللبضائع التي تحملها ثم تبدأ عملية الإنـزال و التفريـغ ، فتوضع البضائع في الفنادق[5] في انتظار تصريفها ويبدأ التعامل بين التجار و الوافدين و تجار الـبلاد ويتوسـط بينهم الدلالون ، ويتقاضون رسما يتكدر بنصف في المائة من قيمة ما يبيعونه [6]، بينما لا تدفع البضائع الوافـدة تلك المستحقات الجمركية إلا لعد أن تتم عملية البيع في الحلقة بمصلحة الجمارك ، و إلزاما علي أصـحاب البضائع دفع مكثها إذا أرادوا بيع بضائعهم في أسواق المدينة أو التنقل إلي غيرها ، وتعامل إدارة الجمارك البضائع حسب أولوية وصول السفن أما رجال القوافل البرية فيدفعون المكث المستحق قبل دخول الأسواق[7]

٥- أحكام المعاملات في الأسواق الأندلسية .

عالجت الشريعة الإسلامية دقائق البيوع و المعاملات و جزئياتها كما أن الفقهاء و النقاد الاجتمـاعين ينهوا إلي الكثير من النوازل المخالفة للشريعة و التي يتضرر فيها خصوما ، المستهلك و المشتري كمـا كانـت السلطات الحزمة تعمل علي ردع الغش و التحايل وفساد البيوع . و البيوع باعتبارها عقود تتقسـم إلي عـدة أنواع :

أ - بيع المساومة أو بيع السلم :

ويتم بالتراضي بين الطرفين حول سلعة معينة و بثمن معين ، فإما أن تسلم مباشرة في مكان المبايعـة أو تسلم بعد ذلك في نفس المكان أو في مكان آخر ، بعد الاتفاق علي الشروط التالية : جنس السلعة ،ونوعها -

---

(1) الحكيم : مصدر سابق ، ص ١٣٧-١٣٨.

(2) الونشريسي : مصدر سابق ، جـ١٠، ص ٣١٤ .

(3) عاشور بو شامة : مرجع سابق ، ص ٣٤٢ ، هامش ٢ .

(4) الونشريسي : نفس المصدر ، جـ١٠، ص ١٠ ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(5) بلباس : البنية الإسلامية ، ص ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ .

(6) ابن رشد : الفتاوى ، جـ ٢ ص ٩٣٧ ، الونشريسي : المعيار ، جـ١٠، ص ٨٥ ، أمين توفيق الطيب : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، الدار العربية للكتاب تونس ، ليبيا ، ١٩٩٧ ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

. Goitein : Jews and Arols their contacts through th Agg Newyoek 1955 p 118

(7) عاشور بو شامة : نفس المرجع ، ص ٣٤١ - ٣٤٢ .

أو أنواعها إذا كانت متعددة – وقدرها (الكمية عددا ووزنا) وصنفها (نوعيتها) وأجل التسليم ومكانــه مــع تكاليف النقل و المصاريف الأخرى ، و القيمة الإجمالية التي يجب دفعها ، فتدفع كلها ، أو يدفع عربونا علي أن يستكمل الباقي عند الاستلام وهكذا فإنه كلما كانت الشروط دقيقة ووافية ، كلما قلت الخلافات وكانــت البيوع مجزية [1]

ب – بيع المزايدة :

وهو عرض السلع في السوق وتكون من نصيب صاحب أكبر عطاء ، و أجازه معظم العلماء ، و يلجــأ معظم التجار إلي هذا النوع من البيع ، حيث يعتمدون على السماسرة و الدلالين لدرايتــهم بالأســواق([2])، فيتحصل أصحاب السلع على أعلى الأسعار من حيث الدعاية لسلعهم وإقامة المنافسة عليها ، وتتم المبايعة إمــا بالحلقة لدى مصلحة الجمارك أو في الأسواق، أو يعرض الدلالون السلع على التجار في محلاتهم فيبيعونها بــأعلى سعر يتحصلون عليه [3] غير أن هذه الطريقة الأخيرة تتعلق عادة بالكميات القليلة من السلع أو غالية الثمن منها [4] .

ج – بيع المرابحة :

وهى أن يبيع التاجر بضاعة بفائدة محدودة بالنسبة لسعرها وتكلفتها الإجمالية ، مع ذكر ذلك للمبتــاع. والالتزام له بعدة شروط أهمها : الصدق في المعاملة وإظهار مزايا وسلبيات البضاعة[5] والدليل على ذلــك مــا ذكره ابن رشد " رجل باع سلعة بمثقال ودرهمين ربح الدرهمين ، وقبض الرجل المبتاع السلعة ، فلما كان بعــد ذلك بيوم أو نحوه أتاه الرجل فقال إن السلعة لم تصلح ولكن أخلى لك الربح ، وأصرف لى المثقال ففعــل ورد أبن رشد بأنه لا يجوز بيعها مرابحة إلا على المثقال الذى اشتراها أخر من المبتاع "[6] وستة أشياء لا تجوز المرابحــة .

---

(1) الونشريسي : مصدر سابق ، حـــ ٥، ص٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٢، بن سحنون : المدونة الكبرى دار الفكر للنشر و التوزيــع ، بــيروت ١٩٩٨، محمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة ، ص١٩٢.

(2) المالقى : مصدر سابق ، ص ٧٥ ، الونشريسى : نفس المصدر ، حــ ٨، ص٣٦٠

(3) الونشريسى : نفس المصدر ، حـــ ٨، ص٣٦٠

(4)البرازلى : فتاوى البرازلى ، ورقة ٢٢٤ ، الونشريسى : نفس المصدر ، حـــ ٥ ، ص ٣٨ ،.

(5)ابن سحنون : مصدر سابق ، حـــ ٤ ، ص ٢٠١٥ ، ابن رشد : بداية المجتهد ، حـــ ٢ ، ص ٢٥٦ ، البرازلى : نفس المصــدر ورقــة ٢٢٤ ، محمد عبدالوهاب خلاف : وثائق فى الحسبة ص ٨٨

(6) ابن رشد : الفتاوى ، حـــ ٢ ، ص ٩١٥ ، البرازلى : مصدر سابق ، ص ٢٧٥ .

عليها حتى يبين : حوالة الأسواق[1] ما ابتاع بدين وماطل مكسبه عنده من السلع ، وما حدث عنده فيهـا مـن تقصان أو عيب وما ابتاع بثمن ونقد غيره[2].

د – المضاربة[3] :

وتسمى أيضا قرضا ، وهو مشتق من القرض[4] والمضاربة في اللغة هى أن يدفع شخص مالاً لآخر ليتجر فيه ، على أن يكون الربح بينهما على ما شرطا والخسارة على صاحب المال[5] ، وفى الشرع عقد توكيل صادر من رب المال لغيره على أن يتجر بخصوص النقديين المضروبين ضربا يتعامل به ، وان يشترط له جزءاً من الربح[6] وشرط عقد المضاربة أو المقارضة أن يكون بين المسلمين بعضهم البعض وأما بين مسلم صاحب المال واليهـودى العامل في الاتجار بهذا المال [7] وتستوجب المقارضة شروطاً لا تجوز إلا بها وهى :

(أ) أن يكون رأس المال نقداً ، فإن كان تبراً أو حلياً فإنه لا تصح .(ب) أن يكون رأس المـال معلومـاً .(ج)أن يكون الدمج بين العامل وصاحب رأس المال معلوم النسبة ، كالنصف ، أو الثلـث أو الربـع .(د) أن تكـون المضاربة مطلقة فلا يقيد رب المال العامل بالاتجار في بلد معين أو سلعة معينة أو يتجر في وقـت دون وقـت[8] ، وان يكون البيع والشراء في يد المسلم دون اليهودى ، لأنهم يحلون الربا ، ويتاجرون في الخمر والخنزير[9].

كما اشتغلوا بتسليف التجار لآن أكثرهم صرافون ، ويقومون بتسليف صغار التجار[10] نظراً لكـونهم أكثر الناس عملاً في الذهب والصيرفة [11] ويبدوا أن الفائدة كانت كبيرة وقد بلغـت في حالـة ١٠٠% وفى

(1) حوالة الأسواق: هى تغير ثمن السلعة بزيادة أو نقصان دون أن يلحق بالسلعة نفسها تغير ، انظر ، الباجى : مصدر سابق ، ص ٣٨٠ ، هامش رقم ٢

(2) الباجى : مصدر سابق ، ص ٣٨٠

(3) المضاربة : من الضرب فى الأرض وهو السفر للتجارة فى سبيل الله ، انظر : ابن منظور : لسان العرب حـ ٤ ص ٥٦٦

(4) السيد سابق : مرجع سابق حـ ٣ ص ٢١٢ .

(5) ابن منظور : مصدر سابق ، حـ ٤ ، ٥٦٦

(6) الملطاوى : فقه المعاملات على مذهب مالك ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٧٢ ، ص ١٠٦

(7) ابن قيم الجوزية : مصدر سابق ، حـ ٢ ، ص ١٩٣ .

(8) أبن رشد : بداية المجتهد ، حـ ٢ ص ٢٨٥ ، السيد سابق : مرجع سابق ، حـ ٣ ، ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

(9) ابن القيم الجوزية : مصر سابق ، حـ ١ ، ص ٢٠٥ ، مجهول : قصة المهاجرين ، ورقة ٤

(10) الونشريسى : المعيار ، حـ ٥ ، ص ٢١٤ ، حـ ٦ ، ص ١٣٠ ، ٣٠٤

(11) نفس المصدر : حـ ٦ ، ص ٥١ ، مجهول : قصة المهاجرين ، ورقة ٤ .

أخرى ٦٠% [1] وهذا غير مستغرب لأن أجل السلف قد يكون طويلاً ، وقد يبلغ احد عشر عاماً أو خمسة عشر عاماً ، كما أن الدفع يكون منجماً[2] وقد يكون الدفع في بلد أخر [3] .

ومن تلك القضايا الخاصة بهذا النوع من البيوع – المضاربة – أن شخصاً من أهل تاكرنه ، استدان مالاً سلفاً من شخص بقرطبة وقال له أرده إليك من مالى بتاكرنه ، ولكن منع هذا الرجل من ماله فأفتى صاحب المظالم أبو عبد الله بن عبد الرءوف ، ومن المشاورين ابن الشقاق وغيرهم أنه يلزمه أداء دينه وإن حيل بينه وبين ماله الذى ذكر غير أن القاضى عبد الرحمن بشر ؛ أفتى أنه لا يلزمه أداء دينه إلا من ماله بتاكرنه ، وحين سمع الفقهاء المذكورين هذا الجواب عدلوا عن جوابهم الأول وذلك على أساس أن الاتفاق في هذه الحالة يترتب عليه حبس المال الذى عين لأداء الدين منه وهو المال الموجود في تاكرنه[4].

وشملت أسواق الأندلس أنواع عده من البيوع الفاسدة ، منها الربا ، ومنها النسيئة ، حيث كان البعض يبيع بالنسيئة ، أى" بتأخير لأجل معين " ويكسبون من وراء ذلك أموالاً تعتبر ربا [5] ، وبيع آخر هو بيع النجش : وهو الزيادة في السلعة ، وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن النجس في البيع ، قال أبو عبيدة " النجش هو أن يزيد الرجل ثمن السلعة ، وهو لا يريد شرائها ، ليسمعه غيره فيزيد بزيادته " وكثير من هذه الأفعال يقوم بها الجلاس[6] .

٦- العاملون في الأسواق الأندلسية : -

عمل في أسواق الأندلس بعض الموظفين والعمال لتلبية حاجات الناس في السوق ، وهم الدلال والسمسار والجلاس ، وكاتب السوق والجلاب والمتقبل وصاحب السوق ، ومفتى الأسواق ، والسقاة والحمالون والأمناء وسوف نستعرض مهام كل هؤلاء ودورهم داخل أسواق الأندلس .

(أ) الدلال :-

هو الذى يتوسط بين البائع والمشترى ويحاول التوفيق بينهما ، حيث يقوم بالتدليل على البضاعة[7] ويصف البضاعة وجودها[8] ، كما يعرف القادمين من التجار بموضوع السلع في البلد ، ويعرف أرباب السلع

---

(1) الونشريسى : المعيار ، جـ ٥ ، ص ١٦-١٨

(2) نفس المصدر : جـ ٦ ، ص ٢٧١ . ، المالقى : مصدر سابق ، ص ٧٥ .

(3) الونشريسى : نفس المصدر ، جـ ٦ ، ص ٢٧٠، ٢٧١ .

(4) محمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة ، ص ١٩٣

(5) المالقى : نفس المصدر ، ص ٧١ .

(6) ابن منظور : لسان العرب م ٦ ، ص ٤٣٥٣ ، المالقى : نفس المصدر ، ص ٧٥

(7) الشيرزى : مصدر سابق ، ص ٦٤ ، حاشية ١ حسن الباشا : الفنون الإسلامية دار النهضة العربية ، القاهرة بدون تاريخ ، جـ ٢ ص ٥١٤ .

(8) الدمشقى: الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق : البشرى الشوربجى ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٦٤ انظر ملحق رقم ١١ .

بالتجار كما يؤجر على بيع السلع [١]، وكان الباعة يرون في السلعة آلتي يروج إليها الدلال أقل ثمناً من آلتي في الحوانيت ، وأرخص سعراً فيميل إلى الشراء من الدلال [٢] ، كما لايشترى من الجلاس الذى نهى المحتسب عن التعامل معه لأنه ناجش – اى يتعامل بالربا – وقد نهى النبى صلى الله علية وسلم عن النجش ، ويأخذ الدلال أجرة عن بيع السلعة [٣] ولا بد من أن يشترط الأجرة[٤] وإلا كان غاشاً مما تنفر منه النفوس[٥]

وقد يتخذ الدلال حانوتاً لتصريف أعماله[٦] وكان ينزل عنده التجار الغرباء والسفار ، وعن طريقه يصرفون تجارتهم [٧] وغالباً ما تقوم الصلة بين الدلال والتجار على الثقة ويبدوا أن المرابطين في إمارة على بن يوسف كانوا يعرفون دخل التجار عن طريق الدلالين ومن ثم تقدر الدولة المغارم الواجبة على التاجر ، ولهذا نجد بعض التجار يتفقون مع الدلالين لكى يتجنبوا دفع المغارم [٨] ولعل هذا هو السبب الذى جعل الموحدين يتخذون دار الأشراف مركزاً لمبيعات التجار الغرباء ، ويبدوا أن دخل الدلال كان كبيراً ، فهو يتقاضى نصف الربح من التاجر [٩] وأحياناً قد يبيع السلعة بأكثر من السعر الذى حدده التاجر ، ولا ريب أن وجود الدلال وسيطاً بين البائع والمشترى كان ضاراً بمصلحة المستهلك [١٠] .

ولكن بعض التجار ونتيجة لأرباح الدلالين أصبحوا يخشون من نفوذ الدلالين ، فاشتكوا من وجودهم في أسواقهم لما رأوا من مماثلة أرباح الدلالين لأرباحهم ، ولا مال لدلالين يخشون الخسارة فيه [١١] ، ولعل هذا ما دفع ببعض التجار للاشتغال بالدلالة مع التجارة ، وتقاضى ثمن البيع أجراً عن دلالته [١٢] أو أن يشتغل التاجر الذى يتكسب في خال السمسرة[١٣] .

---

(1) ابن أبي رحال : كشف القناع عن تضمين الصناع ، تحقيق محمد أبو الأجفان ، الدار التونسية للنشر ، تونس ١٩٨٦ ، ص ١٠٠ ، ليفى بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية م ٢ ، حـ ١ ص ٢٥٥

(2) الونشريسى : مصدر سابق ، حـ ١٢ ص ٦٣ .

(3) ابن رشد : فتاوى ابن رشد ، حـ ٢ ، ص ٩٧٣ .

(4) نفس المصدر : ، حـ ٢ ص ٩٣٥ .

(5) نفس المصدر ، حـ ٢ ص ٩٣٨ ، هامش ٢ .

(6) التادلى : التشوف ، ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(7) المالقى : مصدر سابق ، ص ٧٥ .

(8) الونشريسى : نفس المصدر ، حـ ٥ ص ٢٥ ، حـ ١١ ، ص ٧٧ .

(9) نفس المصدر ، حـ ٥ ، ص ١٩٢ .

(10) ابن رشد : الفتاوى ، حـ ٢ ، ص ، ٩٣٧ .

(11) الونشريسى : نفس المصدر ، حـ ٥ ، ص ١٧٢.

(12) نفس المصدر : حـ ٨ ، ص ٣٦٤ .

(13) التادلى : التشوق ، ص ٤٠٣ .

وبالإضافة إلى ذلك فقد ظهر صنف جديد من الوسطاء بين الدلال والتاجر في العصر المرابطي ، وهم الجلاسون الذين يفتحون محلاتهم ويتخذون دلالين فيها ، وينزلون التجار الغرباء عندهم [١]، وكلما جاء أحد يشترى السلعه الواردة زاد الجلاس عليه حتى يبلغ السعر إلى أكثر مما حدده الدلال فيتقاسم الجلاس والدلال الزيادة [٢]

(ب) السمسار :-

هو الذى يدور بالسلعة ويطوف بها على التجار وغيرهم ويقول : من يزيد على السلعة كما يقوم ببيع ما دفع له وما طلبه من سيده الذى أمره بشرائه[٣] والسمسرة والأسفار بقدوم السلع وأشباهها والتنبيه بها ، والسمسار الحاذق العالم بالبيع والشراء يجلس في الحانوت يبيع لمن أراد البيع ويشترى لمن أراد الشراء[٤] ولا ضمان على السمسار فيما بين يديه من بضائع للبيع ، نظراً لكونه مأجور ومأمون[٥] ويتخذ نقره مقابل سمسرته[٦].

وللارتباط الوثيق بين الدلالة والسمسرة وجد عقد شركة بينهما نظراً لتشابه العمل بينهم ، ولذلك يؤكد العقد اشتراكهم في الدلالة على الدور والضياع أو بالرفيق والسعاية في ذلك مجتمعين لا يفترقان[٧] ، ورغم تضمين الأمان للسماسرة إلا أننا نجد من يحذر من تصديق السماسرة ، وتبريره لذلك بكونها صناعه مبينة على الكذب ، ولو كان قد تقدم بينك وبين أعظم صداقه فإن الدلال[٨] تارة يذكر قلتها وأنه لم يبقى في البلد منها شئ يباع غير الذى تحت يده ، وتارة يذكر أنها ستغلوا ويرتفع سعرها وتارة يذكر أن الراغبين إليه فيها كثير وربما واطا قوما يأتون إليه بحضرة الزبون يطلبونها ويدفعونها ودفعوا إليه العربون ويقيدونه ..الخ [٩]

---

(1) المالقى : مصدر سابق ، ص ٧٤ ، ٧٥ .

(2) عز الدين احمد مرسى : مرجع سابق ، ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(3) أوليفيا ريمى : مرجع سابق ، ص ١٨٧

(4) ابن أبى رحال : مصدر سابق ر، ص ١٠٠ .

(5) ابن أبى رحال : نفس المصدر ، ص ١٠٤ ، ابن رشد : الفتاوى ، حـ ٢ ص ١٢٣٤ .

(6) انظر الملحق رقم (١٠) ، الونشريسى ، مصدر سابق ، حـ ٦ ص ١٥٧ ، ١٧٥ .

(7) عبد الواحد المراكشي : وثائق المرابطين والموحدين ، ص ٥٩٥ ، عبد السلام بن سودة : : حول أسماء الحرف المعروفة فى مدينة فاس ، مجلة دعوة الحق ، عدد ١، ٢ يناير سنة ١٩٧١ ص ١١٦ .

(8) لم يفرق الدمشقى بين السمسار والدلال : انظر الإشارة إلى محاسن التجارة ، ص ٦٤ ، وكذلك كمال أبو مصطفى : مرجع سابق ، ص ٢٩٣ .

(9)الدمشقى : مصدر سابق ص ٦٤-٦٥

(ح) الجلاس:-

هو الذى يترل التاجر عنده فيأخذ السلعة وينظر إلى الشراء الذى فيها برسم التاجر أى ثمـن السـلعة الذى حدده التاجر ثم يمحوه ويزيد عليه عددا[1]وهذه الزيادة على السعر الذى كان يطلبه التاجر كانت تقسـم بين الجلاس والدلال وفى بعض الأحيان كان الجلاس يشترى من التاجر الغريب السلع الرخيصة إلى اجل وبعد أن يقوم ببيعها ويربح فيها يقوم برد ما عليه من دين لهذا التاجر لذلك يحذر المالقى من الجلاس ويمنـع مـن نـزول التجار عليه إلا على يدي دلال لان الجلاس ناجش كما انه من أسوا الناس تجارة [٢]

والى جانب ما يربحه من عملة في الحانون يأخذ راتبه من الوالى مقابل ضبط ما يجلب وينظر في جميع مـا يوظف عليه المخزن أى (بيت المال) ويأخذ به سلعا فيبيعها ويدفع ثمنها للوالى [٣] واغلب الظـن أن الموحـدين أوقفوا هؤلاء الجلاسين عن العمل في التجارة [٤]

(د) كاتب الوثائق :

هو ممن تتوفر فيه عدة شروط منها حسن الخط وترتيب اللفظ واتساع في العلم والخير والـورع كـل ذلك يوفر على القاضى والحاكم عند رؤية الوثيقة المكتوبة بخط الكاتب لا يجدون فيها تـدليس ولا تلبـيس [٥] لذلك وجد عدة فقهاء وكتاب بأسواق الأندلس إبراهيم بن سليمان أبى زكريا الأندلسى ت ٣٢٦هـ / ٩٣٧م ومحمد بن احمد بن عبدالله الشهير بابن العطار ت ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م وأبا عمر احمد بن عفيـف القـرطبى ت ٤١٠ هـ/ ١٠١٩م[٦] ، برع في الفقه والوثائق ولم يكن في عصره أعلم منه[٧] .

وفى سوق أشبيلية كان محمد بن أحمد بن عبد الله بن على اللخمى الباجى الأشـبيلى ت ٤٣٣ هــ / ١٠٤١ م ، وفى شاطبة كان أشهر موثقيها محمد هارون بن أحمد بن عاث التغـرى الشـاطبى ت ٥٨٢ هــ / ١١٨٦ م ، وله عدة تأليف منها بلوغ الأمنية ومنتهى الغاية القصية في حل ما أشكل مـن الوثـائق البونتيـة[٨]

---

(1) المالقى : مصدر سابق ص ٧٦ ' ليفى بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية م ٢، جـ١ ، ص٢٥٥ .

(2) المالقى : نفس المصدر ، ص ٧٦ . ظهر بالأسواق جلاسين يهود انظر مجهول قضية المهاجرين المسمون اليوم بالبلدين ورقة رقم ٣ .

(3)الونشريسى : المعيار جـ١٢ ، ص ٦٣، ٦٤، عز الدين احمد موسى : مرجع سابق ص ٢٨٥

(4)عز الدين احمد موسى : مرجع سابق ص ٢٨٥

(5) ابن عبدون : مصدر سابق ص ١٣ الونشريسى : المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بأدب الموثق وأحكام الوثائق ، تحقيق لطيفة إلحسنى ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المغرب ١٩٩٧ ص ٢٤١

Ashamed Ghawaly: Medieval spain Abrief History from The Elghth to the Elevnth centry cairo 27 .

(6)الونشريسى : المنهج الفائق ، ص ١١٢ – ١١٤ .

(7) أبن فرحون : الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق : محمد الأحمدى أبو النور ، دار التراث ، القـاهرة ١٩٧٢ ، جـ ١ ص ١٧٥ – ١٧٦ .

(8)الونشريسى : المنهج الفائق ، جـ ١١٧ ، هامش رقم ٦٢٥ .

والفقيه محمد بن على بن خلف التجيبى (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) من كبار عاقدى الشروط في أشبيلية ، وقد أتخذ له دكاناً لممارسة هذه المهنة[1] .

كما في بلنسيه فقهاء عدة في الأسواق لكتابة الوثائق منهم الفقيه أحمد بن خلف بن يحي الهاشمى البلنسى الأندلسى ت ٦١٦هـ / ١٢١٩ م[2] ، وهؤلاء نماذج من كتبه الوثائق بأسواق الأندلس ، واختلفوا فيما بينهم في ما يؤخذ مقابل عملهم ، فمنهم من لا يأخذ شيء كابن العطار وآخرون ومنهم من يأخذ مقابل الكتابة والشهادة[3] ، تمشيا مع قول الله عز وجلّ " ولا يضار كاتب ولا شهيد"[4] لذلك انتشرت حوانيت كتاب الوثائق بالأسواق الأندلسية [5] .

كما وجدت مراقبة على كاتب الوثائق والشهود(٦) من القاضى أو المحتسب وخاصة عندما انتشرت ظاهرة عدم التحرى وعدم تجويد الخط والإطالة أو الاختصار ، وترديد صيغ تقليدية إلى جانب وجود شراكه بين أرباب التوثيق والشهادة (٧)على أن يوزع الأجر جزءان للشاهدين وجزء للموثق وقيل الأجر المدفوع دينار (٨) بينما نجد أبو القاسم خلف بن مسلمة ابن عبدالغفور ولى قضاة مدينه اقليش (٩) وكان يأخذ درهمين على الوثيقه وتوفى ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م (١٠)

ولانتشار حوانيت الموثقين بالأسواق وضع القضاة أو المحتسب شروط يجب مراعاتها عند كتابة الوثيقة منها ينبغى على الموثق ألا يترك أخر السطر بياض حتى لا يزاد فيه شئ ، وكذلك يتفقد حواشى الوثيقة فقد يبقى منها ما يمكن أن يزاد فيه ما يغير حكما فى الكتب إما كله أو بعضة كما يجب التحرز من بيع الشهادة (١١) لذلك أكد الفقهاء على الحرص من الوقوع فى مثل هؤلاء

---

(1) المراكشى : الذيل والتكملة ، السفر السادس ، ص ٤٤٣ .

(2) وللمزيد عمن تولوا كتابة الوثائق بالأسواق ، انظر : الونشريسى : المنهج الفائق ، ص ١١٢ ، ١٢٢

(3) ابن الخطيب : مثلى الطريق فى ذم الوثيق ، تحقيق عبد المجيد التركى ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ١٩٨٣ ، ص الونشريسى : المنهج الفائق ، ص ٢٦٠ .

(4) قرآن كريم ، سورة البقرة ، الآية ٢٨١ .

(5) الونشريسى : المنهج الفائق ، ص ٢٩١ .

(6) ابن الخطيب : مثلى الطريق ، ص ٣٩ .

(7)الونشريسى :المنهج الفائق ص٢٩٠ .

(8)نفس المصدر : ص ٢٩١-٢٩٢ .

(9)اقليش : مدينه حصينه فى ثغر الأندلس : وهى قاعدة كور شنترية بناها الفتح بن موسى بن النون وهذه المدينه عامرة لها اقليم ويكثر بها الزروع ومساحتها حوالى ثمانية عشر ميلا انظر الادريسى : مصدر سابق حـ ٢ ص٥٦٠ ياقوت الحموى مصدر سابق ح١ ص٢٣٧ ، الحميرى : مصدر سابق ح٢ ص٥٦٠ .

(10)الونشريسى : المنهج الفائق ص٢٥٦ ، الحميرى : مصدر سابق : ص٥١-٥٢ .

(11)ابن الخطيب : مثلى الطريق ص٤٧ الونشريسى : المنهج الفائق ص٢٥٩ ص٢٩٠ .

(هـ) صاحة السوق :

هم المنادون على السلع مقابل اجر وغالبا ما يقوم صاحب السلعة باستئجار الصائح للإعلان عن السلعة واقر الفقهاء بأمانتهم وضامن لما ادعى صياحة أو ردة (١)

(و) الجلاب :

هو ممن يقوم بجلب السلع من الأسواق القريبه وبيعها فى الأسواق مقابل فارق السعر أو الربح (٢)

ز – المتقبل :

هو كل من تقبل بشيء وكتب عليه بذلك أو هو الضامن والملتزم (٣) أما عن معنى الكلمة فقد جاءت كثيراً بمعنى الكراء فيقال تقبيل فلان ... قبالة وان شئت قلت اكترى فلان كراء وكتب ذلك كثيرا فى العقود و الوثائق الخاصة بالقبالات فى الأندلس بالنسبة إلى الأرض ... والحوانيت وغيرها (٤) وما اكثر كتب الفتاوى بما فيها من قبالة أو كراء الحوانيت .

والمتقبل كثيرا ما يتعرض لنقد المجتمع كما نبذه الفقهاء فقد شن ابن عبدون على المتقبل حملة تدل على سوء سيرة المتقبل فوصفة بشر خلق الله وهو بمترلة الزنبور الذى خلق للضرر وليس للنفع فهو يجرى ويسعى لضرر المسلمين أبدا ويفتح أبواب الضرر عليهم ويغلق أبواب الخير والنفع عنهم ملعون من الله ومن الناس أجمعين (٥) وانه لا ذمة له ولا دين (٦) وقد انزله ابن عبدون مترلة الشرطى المنبوذ وقال يجب ألا يترك احد من المتقبلين ... بزى كبار الناس ولا زى رجل خير بل يحب أن يمقتوا ويهجروا ولا يسلم عليهم ... ويجب أن تكون لهم علامة يعرفون بها على سبيل الخزى لهم (٧)كما أدخلهم فى زمرة حزب الشيطان (٨)لذلك ينصح ابن عبدون القاضى أن يحد له ويستحلفه ولا يتركه يتحكم فى أموال الناس باختياره أو ما يراه صواب من أجل منفعته الخاصة (٩)

---

(1) ابن ابى رحال : مصدر سابق : ص١٠٦–انظر ملحق رقم ١٣.

(2)المالقى: مصدر سابق: ص٧٦ ، عبدالسلام بن سودة : مرجع سابق ، ص١٠٦ .

(3)بطرس البستانى: محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٣ ص ٧١٣ .

(4)المراكشى : وثائق المرابطين والموحدين ص٤٣٦ .

(5) مصدر سابق ، ص٣٠ .

(6) ابن عبدون : نفس المصدر ص٣١ .

(7)نفس المصدر : ص٥١ .

(8) ابن عبدون : نفس المصدر ، نفس الصفحة .

(9) نفس المصدر : ص٣٠ .

ومتى تعدى المتقبل أدب وسجن ونكل (١) ويجب أن يعين عليه من يراقبة ويتفقد أمره ولا يترك إمرة مهملا أبدا (٢)

(ح) مفتى الأسواق :

انتشر فى أسواق الأندلس المفتين وهى من الخطط الهامة ويقوم بتعين هذا المفتى المحتسب وللمفتى راتب من بيت المال ويقوم مفتى السوق بمساعدة المحتسب فى شتى المجالات التى تحتاج إلى حكم الشرع فى البيع والشراء والمنكرات وغير ذلك من الأمور التى تحدث فى الأسواق ، وينوب عن صاحب السوق فيها وخاصة فى مجال الإفتاء (٣) .

وممن أشتغلوا بهذه الخطة فى أسواق الأندلس على بن محمد العطار من أهل قرطبة كان فقيها فى المسائل فى السوق بقرطبة وتوفى عام ٣٠٦هـ/ ٩١٨ م وكذلك الفقيه محمد بن فيصل بن هذيل الحداد من أهل قرطبة يكنى أبا عبدالله وكان حافظا للمسائل عالما بالرأى والشروط ومفتى أهل السوق بقرطبة وكان يتجر فى سوق الحديد واستشهد فى غزوة الخندق عام ٣٢٧هـ/ ٩٣٩م (٤)

وممن تولى الإفتاء بسوق طليطلة الفقيه محمد بن موسى ابن مفلس كان فقيها فى المسائل مفتى أهل السوق إلى جانب موثقا ــ أى كاتب الوثائق ــ وهو بذلك توفرت فيه شروط الإفتاء وكتابة الوثائق وتوفى فى أوائل القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى (٥) إلى جانب مفتيين آخرين يطول عرضهم .

ك – السقاه :

وهم ممن يحملون المياه فى قرب مصنوعه من الجلد ويصبون الماء فى أكواب ويسيرون بها فى الاماكن العامة والأسواق يقدمون الماء للحارة والمشترين للأرواء عطشهم (٦) وحرصا من المحتسب على نظافة المياه التى يتناولها الناس تم وضع السقاة تحت رقابة شديدة (٧) .

ل – الحمالون :

---

(1) ابن عبدون : مصدر سابق ، ص ٣٠

(2) ابن عبدون : نفس المصدر ، ص٣١ .

(3)محمد عبدالوهاب خلاف : تاريخ القضاء الأندلس : ص٣٩٠ .

(4)ابن الفرضى مصدر سابق ، حـ٢ ص٤٦، عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك المعروفة أعلام مذهب تحقيق : احمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياة بيروت ، بدون تاريخ ح٢ ص٤١٩.

(5)ابن بشكوال: الصلة ص٥٠٨ وللمزايد حول مفتيين انظر كتب التراجم .

(6)عبدالحميد حمودة : أسواق القيروان فى عصر الاغالبة ، مجلة الدراسات الأفريقية نشر خاصة محكمة القاهرة ٢٠٠١ ص٢٦ حسن على حسن الحياة الإدارية والاقتصادية فى المغرب الأقصى ، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٩٧٢ ص١٤٦ .

(7)ابن عبدون : نفس المصدر ، ص٣٢.

هم ممن يقومون بنقل شتى أنواع السلع من مكان لأخر فوق أكتافهم ولكن المحتسب لا يتركهم يحملون أكثر من نصف قفيز حرصاً على أنفسهم (١)كما يلزم حمالى اللحم إلى الحوانيت بالا يحملوه إلا فى أوعيه يضعون اللحم فيها كل ليلة ويغسلونها من الغد ويمنع الا يحمل أحد حوتاً فى يده لئلا يمس أثواب الناس إلا فى وعاء (٢).
أما الحمالون على دواب فلا يتركون أن يثقلوا على الدواب وان ظفر المحتسب بمن يفعل ذلك أدبه كما أمر الحمالون بعدم المشى إلا أمام دابته ويده فى رسنها لينذر الناس ويحذر العميان وذوى الغفلة والأعذار ويجب ان يكون للحمالين فى كل صنعه موقف معروف لا يتعدوه (٣) لذلك وجدت شركة للحمالين الذين يحملون على ظهورهم أو دوابهم من المتاجر (٤) .
كما يشرف المحتسب وأعوانه على حمال ما فى الكنف ولهم شروط عليهم فى أن يغطوا أكوابهم وان يجعلوها كبارا يحمل فى كل كوب اثنان منهم فيكونان بكتفانه حتى لا يحلق أحدا ولا يتأذى به احد يكون بيد احدهم جرس يشعر به الناس ، ويمنع أن ينقل الواحد منهم بكوبين يكون بينهما لما يمكن فى ذلك من إضرار الناس (٥)

م – الأمناء :

هم ممن يتولون جباية مكوس الأسواق ويضبطون المخازن ويعهد إليهم بتوزيع الوظائف أى الضرائب على الناس (٦)كما كانوا أعوانا للمحتسب وهؤلاء الأعوان على دراية بشتى الحرف (٧) .

٧– طوائف التجار فى الأسواق الأندلسية :

كان بأسواق الأندلس خليط متنوع من طوائف التجار لعبت دورا كبيرا فى النشاط التجارى ويمكن تقسيمهم إلى مسلمين و مسيحيين و يهود.

أ – المسلمون :

قدمت كتب الطبقات معلومات متفرقة عن الأفراد المسلمين النشطين فى أسواق الأندلس ودلت هذه المصادر على أن نهاية عصر الخلافة الأموية فى قرطبة كان عهدا خصبا للأنشطة التجارية فى الأسواق الأندلسيه خاصة عندما تمركزت السلطة فى سلالة عبدالرحمن الثالث (٣٠٠-٣٦١هـ /٩٦١ م) فاجتمعت عوامل الاستقرار والأمن والإنتاج لتؤدى إلى قيام تجارة داخلية وخارجية كان لها اكبر الأثر فى ازدهار والإنتاج لتؤدى إلى قيام

---

(1)ابن عبدون : مصدر سابق ، ص٤١ .

(2)المالقى : مصدر سابق ، ص٨٣ .

(3)ابن عبدون : نفس المصدر : ص٤١ .

(4)عبدالواحد المراكشى : وثائق المرابطين والموحدين ص٥٩٦ .

(5)المالقى : مصدر سابق ، ص٨٣ عبدالسلام بن سودة ،مرجع سابق ، ص١١١ .

(6)كمال السيد ابو مصطفى : جوانب من حضارة المغرب الإسلامى من خلال نوازل الونشريسى ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ١٩٩٧- ص٨٤

(7)المالقى : نفس المصدر ، ص ٣٨ ابن عبدون : نفس المصدر ، فى عدة مواضع .

تجارة داخلية وخارجية كان لها اكبر الأثر فى ازدهار الأسواق مما كان له اثر فى جذب تجار مسلمون من خارج الأندلس ، فنجد ابن حوقل يأتى تاجر أو وكيلاً تجارياً للفاطميين (١) ، وذكر ابن حيان أن العالم عبد الله بن مرة اشتغل تاجراً عندما كان شابا متنقلاً مع أخيه من أجل أعمال تجارية فى المشرق قبل أن يؤدى إلى العلم (٢)

وهناك تاجراً أخر هو أبو بكر محمد بن معاوية المروانى ت ٣٥٨هـ / ٩٦٨ م ، وصل إلى أسواق العراق والهند حيث تمكن من جمع ٣٠,٠٠٠ دينار من التجارة قبل أن يفقد كل شئ إثر غرق سفينة وهى فى طريق عودها إلى بلاد الأندلس ، واسم المروانى يعطى دلالة على أنه أحد أعضاء العائلة الأموية الحاكمة (٣)

وتابع التجار العلماء ارتحالهم إلى الأسواق الأندلسيه ، خاصة المدن الكبرى ، نظراً لازدحام أسواقها ، فنجد القاضى محمد بن الحارث المنشى يعمل فى التجارة وكان له حانوتاً فى قرطبة (٤) وكان يفد عليه باقى العلماء التجار للاستفادة منه ، كما سجل ابن بشكوال معلومات عن تاجر من أشبيلية واسمه مروان بن سليمان بن مورتاط الغافقى ترحل بتجارته الإفريقية والأندلسيه باحثاً عن المعرفة والتجارة قبل وفاته عام ٤١٨ هـ / ١٠٣٣ م (٥) .

كما كان للتجار القادمين من البلاد الشرقية أكبر الأثر فى ازدهار الأسواق الأندلسيه لما يحملونه معهم من واردات مثل محمد بن موسى الذى عمل فى الأسواق الأندلسيه وتوفى عام ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م (٦) ، كما قدم من سبته يحى بن خلف الصدفى دخل الأندلس أكثر من مرة تاجراً (٧) .

وقد وصل تجار ليس لهم صلة بالعلم من المشرق إلى الأندلس للمتاجرة فى أسواقها ، وذكر من بين القادمين مصريين جملوا العطور والحجارة الكريمة ومواد رفاهية أخرى (٨) واستمرت الرحلات التجارية إلى أسواق الأندلس من البلاد الإسلامية مثل اليمن والعراق وسوريا ومصر للاتجار فى أسواق الأندلس (٩) واستمر هذا التدفق التجارى فى عهد المرابطين ، أحداهما من العراق انتقل إلى الأندلس عام ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م(١٠)

---

(1) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٥ .

(2) محمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة ص ٩٧ – ٩٩ .

(3)ابن الفرضى : مصدر سابق : ص ٣٦٣ ترجمة رقم ١٢٨٧ ..

(4) الخشنى : قضاة قرطبة ، مقدمة المؤلف ص هـ .

(5) ابن بشكوال : ترجمة رقم ١٣٤٧ ، ص ٦١٥ .

(6) ابن الأبار : التكملة جـ ١ ص ٣٦٦ ترجمة رقم ١٠٤٨ .

(7) ابن الفرضى : نفس المصدر ، ص ١٩٦ .

(8) أوليفيا ريمى : مرجع سابق ، ص ١٤٠ .

(9)ابن بشكوال : الصلة ترجمة رقم ٢٤٧ وترجمة رقم ٢٨٥

(10)نفس المصدر : ص ٥٩٩ .

، والآخر أندلسى من المرية ت عام ٥٣١ هـ / ١١٣٦ (١) م ، إلى جانب عدد كبير من التجار نظراً لقوة الدينار المرابطى واستقرار البلاد (٢) .

لذلك شكل التجار المتواجدين بالأندلس طبقة كانت لها دور كبير فى الحياة الاجتماعية إلى جانب تقربها من السلطة الحاكمة خاصة التجار الذين يمارسون عمليات التصدير والاستيراد وهى فى أساسها تجارة بعيدة المدى فى بلاد الهند وما بعدها (٣) ونظراً لاشتهار الأندلس بتعدد إنتاجه الزراعى والصناعى فقد نشطت أسواقه مما يفيض عن حاجته ، فنشطت تجارته الداخلية والخارجية فى تجارة الزيت الأشبيلى وزئبق قرطبة وأقمشة المرية وفواكه مالقة إلى مصر والعراق وهند (٤).

وانعكس هذا الازدهار التجارى على سكان المدن التى احترفت التجارة مثل المرية وأشبيلية ومالقة فأصبح تجارها وسكانها من أبناء الطبقة الوسطى الغنية ، ويؤكد على ذلك قول الحميرى " فالمرية لم يكن بالأندلس كلها أيسر من أهلها مالاً واتجر منهم فى الصناعات "(٥) .

كما قد وجد التاجر على بن أحمد بن على المقدسى ت ٥٣١ هـ / ١١٣٦ م (٦) وأبو عبد الله محمد بن على البغى الدهان الذى كان مختصاً بالتجارة فى غرناطه فى عهد الموحدين ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م (٧) وشكل هؤلاء التجار المسلمون سنداً للسلطة الحاكمة خاصة فى أوقات الأزمات المالية ، فنجد يوسف بن تاشفين يطلب من أهل المريه الأثرياء ان يمدوه بمعونه مالية تساعده على مواصلة الجهاد (٨) ، فيجد فيهم من يمده نظراً لثرائهم بمزيد من الحرية التجارية مما كان له أكبر الأثر فى السيطرة التجارية على البحر المتوسط مما عمل على صحوة تجاريه فتحولت موانى الأندلس الشرقية والجنوبية إلى موانى تجارية نشطة (٩) .

(1) ابن بشكوال : الصلة ، حـ٢: ص ٤٣٣ ، ليفى بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية م ٢ ، حـ ١ ص ٢٥٨ .

(2) للمزيد حول التجار العلماء القادمين إلى الأندلس انظر : محمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة ص ٩٩- ١٠٠ .

(3) الذهبى :سير أعلام النبلاء ، تحقيق مجموعه من العلماء بإشراف شعيب الأرناؤط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣ - ١٩٨٥ ، حـ ٢ ص ١٥٨. ، محمود وإسماعيل : سوسيولوجيا الفكر الاسلامى ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٨٨ ص ٣٧٧ .

(4)ابن بطوطه : تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق طلال حرب ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢ ص ٦٧٩ ، مجهول : ذكر بلاد الأندلس : حـ ١ ص ٤٢ .

(5) الحميرى : مصدر سابق ، ص ٥٣٨ .

(6) ابن بشكوال : نفس المصدر ، حـ٢ ص ٤٣٣ .

(7) المقرى : نفح الطيب : حـ ٢ ، ص ٥٨ .

(8) نفس المصدر : حـ ٣ ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(9) محمود اسماعيل : سوسيولوجيا الفكر الاسلامى ص ٩٧ .

ب- اليهود :

كان الشتات من أهم الأسباب التى أدت إلى تفضيل اليهود لمهنة التجارة إلى جانب تمركزهم على طرق التجارة الدولية ومن ثم أصبحوا تجارا بالضرورة (١) وبحكم الممارسة حازوا خبرة كبيره أدت إلى نجاحهم فى هذه المهنة ، حتى أن الصبية اليهود تدربوا على العمل بالتجارة فمن الشائع بين اليهود أن يتركوا أبنائهم لدى إحدى الوكالات التجارية الكبيرة يتعلم فيها أصول التجارة (٢) ، وأفرزت هذه التربية والتدريب على خروج مزيد من اليهود بالتجارة إلى أقصى الشرق والغياب لمدة طويلة والدليل على ذلك وجود استشارة لحاخام أندلسى حول تاجر مضى على غيابه اكثر من ستة سنوات (٣) كما سئل حاخام أخر هو هنوخ بن موسى من قرطبة (ت هـ / ١٠١٤م) حول مصير رجل غاب فى بلاد المسيحيين (٤).

وبفضل وثائق الجنيزا القاهرية (٥) كشفت عن مدى أتساع نشاط اليهود الأندلسية بتجارتهم داخل الأندلس وخارجها ، فنجد هجرات قادمة من مصر والعراق وسوريا إلى أسبانيا ، منهم ناحور البرادونى قام برحلة تجارية عام ٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ م (٦) ، وازدادت الهجرات فى عهد الوزير اليهودى صموئيل بن نرغيلة ، الذى كان فى الأصل تاجر وله حانوت فى ملقه ، وفى عام ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م عين رئيساً لليهود والأسبان ثم تولى الوزارة فى عهد باديس بن زيرى فى غرناطه فازدادت حركة التجارة خاصة اليهودية (٧) .

كما كان لأبن عوكل وكلاء يهود أندلسيين بالأسواق الأندلسية مثل خلف بن يعقوب الأندلسى الذى يبرز أسمه مراراً فى مراسلات بن عوكل فذكر فى أحدى خطاباته لأبن عوكل يذكره بإرسال شحنة من الجلود إلى مصر (٨) كما وجد وكيل آخر لأبن عوكل فى إحدى المدن الأندلسيه متخصص بتصدير الحرير وأرسل رسالة إليه يقول فيها " سأرسل الحرير بمشيئة الله فى المركب الذى نسافر فيه أنا ومروان الأندلسى الى المهدية بعد غد ، لقد أعجبت بكر محبتك له ورغبتك بإقامة علاقة صداقه معه وثقتك الثابتة به (٩) .

---

(1)- حسن ظاظا ، السيد عاشور : اليهود ليسوا تجارا بالنشاة ، القاهرة ١٩٨٥ ص٢ :

(2) Goitein: Amediteranon Society Vol 2 . PP. 191 – 19

(3) Ashtor : The Jews oF Moslem Spain philadlephia, 1973 vol 1 p , 278 .

(4) أوليفياريمى : مرجع سابق ص ١٤٧ .

(5) تشير كلمة جنيزا بالمعنى العبرى الى خبيئة ، وفى الآرميه بمخزونه ، وفى العربية لفظ جنازة وكل المعانى تدل على مخزن او تابوت لإخفاء الورق البالى التى عليها اسم " الرب " وهذه الأوراق كانت مكنوزة بمعبد ابن عزرا الخاص باليهود فى كميات كبيرة من الوثائق فى حجرة الدفن تصل الى مليون وثيقة ، وكان اليهود يخزنونها جيل بعد جيل ، وترجع أهمية هذه الوثائق لدراسة التاريخ الاقتصادى والاجتماعى والثقافى والدينى والسياسى للفترة التاريخية من القرن ٤ حتى ٨ هجرية / ١١ حتى ١٤ ميلادية ، انظر ليلى أبو المجد : الوثائق اليهودية فى مصر فى العصر الوسيط ، رسالة دكتوراه غير منشوره كلية الآداب ، جامعة عين شمس القاهرة ١٩٨٧ ، ص ١ – ٥

(6) Ashtor : Op cit p . 225

(7) سليم شعشوع : العصر الذهبى ، صفحات من التعامل اليهودى العربى فى الأندلس ، تل أبيب ١٩٧٩ ، ص ٣٤ – ٣٥

(8) Goitien : Letters . p . 26 . sfillman : the Eleventh . Centiry Merchant House of Ibn Awkalp 71 .

(9) أوليفياريمى : نفس المصدر ، ص ١٥٠

كما كان أسحاق بن باروخ التاجر اليهودى المقيم بالمريه الخا أبى سعيد بن خلفون المقيم بتلمسان وكيلاً له وعلى اتصال مستمر بإرسال البضائع من تلمسان إلى المريه والعكس (١) واستمر التجار اليهود بالسفر بين الأندلس والمشرق خلال النصف الأول من القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى على الرغم من وصول المرابطين إلى الأندلس والتضييق عليهم اقتصاديا (٢) ، إلا أن التجار تابعوا أعمالهم فى موانى الأندلس وأسواقها فى ظل حكم المرابطين ، وفى حوالى عام ٤٠١ هـ / ١١١٠ م وصف رجل أعمال مصرى يدعى أبو الخلف صفقات تجارية جديدة عقدت فى الأندلس ومراكش (٣) وهناك تاجر آخر تعمل نحاساً أندلسيا اشتراه وجمعه من أسواقها ومعه أقمشة للبيع وتطلع لشراء توابل شرقية بدلاً منها وصل إلى الإسكندرية عام ٤٣٢ هـ / ١١٤٠ م وفى تشرين الثانى عام ٤٣٣ هـ / ١١٤١ م ذكر رجل فى الإسكندرية أن ابن أخيه وصل من المريه (٤) .

كما نجد تاجرا آخر صمويل بن أوهنوس وهو أندلسى من مدينة دانية ذو صلة بالتاجر المصرى هالفون بن نانانئيل ربما كان ينتقل بين الأندلس و مصر بصورة منظمة (٥) ، والتاجر المصرى كانت معظم رسائله من أسبانيا تتعلق بصفقات تجارية مع الشركاء الأندلسيين (٦) كل هذه المراسلات كانت لها أكبر الأثر على ازدياد حركة الأسواق الداخلية بسبب ما يجمع منها من بضائع فتنشط حركة البيع والشراء بها .

ويأتى القرن السادس الهجرى ، الثانى عشر الميلادى ولم يظهر دور لليهود فى الأسواق الأندلسيه كما كان من قبل وراجع ذلك على محنتهم التى جنى فيها اليهود ثمار أعمالهم من عصر الطوائف واستبدادهم بالمسلمين فى جبايتهم الضرائب (٧) وسيطرتهم الاقتصادية ، مما جعل المسلمين يثورون عليهم ، مما جعل اليهود يرحلون إلى الشرق فراراً من الضيق الذى فرضه المرابطين والموحدين وتركوا صغارهم إلى الأسر المسلمة (٨) .

حـ - المسيحيون : .

كان للمسيحيين نفوذ ضعيف فى أسواق الأندلس بالقياس لدور اليهود (٩) ويرجع ذلك للحروب وفشل السفارات المتبادلة بين البلاط الأموى والدولة الرومانية المقدسة(١٠)، أما العلاقة الأموية الكارولنجية فكانت هناك سفارات متبادله لها أكبر الأثر على وجود تجار كارلولجيين تاجروا بالدقيق فى الأسواق الأندلسيه .

---

(1) Goitien : Letters , p 261

(2) عزالدين احمد موسى : مرجع سابق ، ص ١١١ ، ١١٢

(3) Goitien : Letters , p 50

(4) أوليفياريمى : مرجع سابق ، ص ١٥٤

(5) Goitien : Mediterranean Society .vol 3 .p439

(6) أوليفيا ريمى : نفس المرجع ، ص ١٥٥

(7) ابن الكردبوس : مصدر سابق ، ص ٧٨ ، ويقول " وكلوا أمور المسلمين الى اليهود فعالوا فيهم عبث الأسود "

(8) Goitien : Jews and Areas , p 81 Hirschbery : Ahistory of the Jews North Africa Leiden , 1974 p 136 .

(9) أرشيبلد لويس : مرجع سابق ، ص ٧٤

(10) محمد عبد الله عنان : عصر المرابطين والموحدين حـ ٢ ص ٥٨ ، شكيب أرسلان : تاريخ غزوات العرب ، القاهرة ١٣٥٢ هـ ص ٢٠٧

ولكن مع منتصف القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى يظهر نفوذ التجار الأوربيين فى الأسـواق الأندلسيه نتيجة لعقد الموحدين عدة اتفاقيات تجاريه مع بعض المدن الايطاليه ، فسمحوا للتجار النصارى من أهل هذه المدن أن يستقروا ببعض الموانى الأندلسيه (١) ، مثل المريه والتى تعتبر القاعدة التجاريه لسفنهم وكان لهـم ديوان منها كانت توزع تجارتهم على بلاد الأندلس كلها ، وفيها تشحن البضائع اللازمة لهم (٢) والتى جمعت من أسواق الأندلس عن طريق وكلائهم ، كما لعبت مدينة أشبيلية دور كبير فى تنشيط حركة الأسواق الأندلسـية رغم سقوطها فى أيدى مسيحى أسبانيا ، فأخذت التجارة والتجار تتدفق عليها من سائر البلاد فتأتيها من جنـوه والبرتغال وأنجلترا وصقليه وأرغون وفرنسا (٣) .

وللاتفاقيات التجارية أكبر الأثر فى رواج الأسواق الأندلسية لما يأتيها من منتجات نصارى أوروبا ومـا يجمعونه من تجارات أندلسية ، لذلك عقد محمد بن سعيد بن مردينش صاحب شرق الأندلس معاهدة لمدة عشـر سنوات مع جمهورية بيزه وأخرى مع جنوه عام ٥٤٣ هـ / ١١٤٩ م تعهد فيها أن يقدم لتجار جنوه النـازلين بأسواق بلنسيه ودايبه فندقاً يقيمون فيه ويخزنون بضائعهم واسمه مارشيو دوفولتا (٤).

وفى عهد الخليفة عبد المؤمن بن على تم عقد اتفاقيه هامه بين الموحدين والجنوبيين عـام ٥٥٧ هـ / ١١٦١ م وجدت بعد ذلك ظلت مستمرة فى عهد الخليفة يعقوب المنصور الذى منح بيزه والبندقيه عـام ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م حق التجارة فى موانى دولته المغرب والأندلس (٥) ، لذلك ظهرت السفن البيزيـه فى المـوانى الأندلسيه تحمل بضائع مشتراه من أسواق ميورقه إلى جانب ست قطع من الجلد القرطبى مرسلة إلى جنوه (٦) .

وعندما سقطت قشتاله فى أيدى نصارى أسبانيا بدأ يظهر تجارها فى الأسواق الأندلسيه ومعهم بضـائعهم الأسبانية والدليل على ذلك قائمه سلع بتاريخ ٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م . أخذ عليها مكوس من تجار مسافرين من طليطلة إلى الأندلس الاسلاميه (٧) .

واستمرت الرحلات بين الممالك المسيحية فى أسبانيا وبلاد الأندلس رغم الحروب الدائرة بينهم فنجد تجار من قطالونيا عام ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م يقوم بشحن بضائع مشتراه من الأسواق الأندلسيه فى طريقها إلى الممالـك المسيحية (٨) واستمرت هذه الرحلات التجاريه رغم ماكان دائراً على أرض الأندلس من حروب دينيه .

---

(1) هشام أبو رميله : مرجع سابق ، ص ٣٩٨

(2) البرازلى : فتاوى البرازلى ، ورقه ١٦ ، المقرى : نفح الطيب حـ ٣ ، ص ٢٢٠ .

(3) أحمد لطفى عبد البديع : مرجع سابق ، ص ٨٩ - ٩٠

(4) أوليفيا ريمى : مرجع سابق ، ص ١٦٦ .

(5) كمال السيد أبو مصطفى : مرجع سابق ، ص ٣٣٩ .

(6) أوليفياريمى : نفس المرجع ص ١٧٠ - ١٧١ .

(7) نفس المرجع ص ١٧١ .

(8) أوليفياريمى : نفس المرجع : ص ١٧٣.

الخاتمة

الخـــــاتمــــة

لقد أمكننا التوصل من خلال تلك الدراسة للأسواق بالأندلس إلى عدة نتائج منها ،كان الرخاء الإقتصادى — الذى حظيت به الأندلس — سبباً وفرة البضائع والمعروضات مع انخفاض أسعارها كما كان سبباً فى ازدهــار الأســواق وزيادة نشاطى وازدحام طرقها ،كما تميزت الأسواق فى الأندلس بالتخصص فاختص كل سوق ببضاعة معينة وقد خلق هذا التجمع البضاعة معينة فى حوانيت متجاورة روج التنافس بين أصحاب الحوانيت مما اثر بدورة على جودة البضاعة وعدم المغالاة فى سعرها خشية أن يتحول المشترى إلى حانوت أخر مجاور .

وكان لازدهار النشاط الاقتصادى تأثيرا كبيرا على نشاط الأسواق ويظهر ذلك فى رواج العديد من البضــائع غالبه الثمن وإقبال الناس على الشراء نتيجة توافر الأموال لديهم مما يؤدى إلى انتعاش حركة البيع والشــراء وتنــوع البضائع وكثرة المعاملات التجارية ولعل من أهم النتائج وجود القيساريات والفنادق مسقوفة مما يعنى استمرار نشــاطها طيلة العام وعدم إعاقة حر الشمس صيفاً أو برد الشتاء ومطرها حركة النشاط التجارى، كما كان مراكز تعليم الصبيان أصول الصناعات المحلية، كما انفردت القيساريات بأنواع معينة من البضائع والسلع والمنتجات مما اكســبها شــهرت واسعة فى هذا المجال مما دفع التجار لقصدها وعقد صفقات للبيع والشراء لذا تتضح أهمية هذه المنشات فى كونها مراكز تجارية نشطة وارتباطها ارتباطا وثيقا بحركة البيع والشراء فى الأسواق .

والأسواق تقام بصفة دائمة فى المدن و أسواق ريفية أسبوعية تقام فى القرى خلال يوم معــين مــن الأســبوع وأسواق مشهودة أو جامعة كانت تقام وقت معين بصفة دورية ولكن على فترات متباعدة، كما لوحظ وجود أســواق مصاحبة للجيوش والتى كثيراً ما كانت تفد على الأندلس للدفاع عنها من هجوم النصارى، كما توصلت البحثة إن تأثير الازدهار الاقتصادى على الأسواق كان دائما ما يأتى فى بداية حكم كل دولة وما أن تنتهى فترة حكم اثنين أو ثلاثة من الأمراء حتى تعود الأمور إلى سابق عهدها من هينة المتقبلين وجامعى الضرائب ونشوب الصراعات بين الحكام .

وفى نفس الوقت اشتدت شوكة الممالك النصرانية والقيام بغارات تخريبية على تلك المدن الأمــر الــذى أدى ازدياد الضرائب وتنوع مسمياتها لمواجهة الأعباء العديدة التى وقعت على كاهل الحكام وعلى الرعية مما يؤثر سلبيا على الأسواق ،كما توصلت الدراسة إلى أن مراقبة الأسواق وتنظيمها كان يتم وفق قواعد ضابطة ولم يترك التعامل فيها يسير

وفق هوى النفس ومصالح التجار أهل السوق بل كان يتم ذلك عن طريق المحتسب الذى ارتبطت وظيفته بوجود الأسواق ولمراقبة حركة البيع والشراء ومراقبة الأسعار والأوزان .

كما تتبين أن شخصية المحتسب شخص ناهض لايتهاون فى تطبيق العقوبة ضد من يتلاعب بجودة البضائع أو بأسعارها كما يتولى بنفسه تسعير المواد الغذائية فى وقت الأزمات والقيام بتوفرها فى الحوانيت خشبية التلاعب بأسعارها وعند تتبع الباحثة للمعاملات النقدية لاحظت استخدم الصك كوسيلة لدفع الأموال فى الأسواق إلى التجار فى بلاد أخرى تجنباً لمخاطر الطريق كما استعملت الحوالة أو السفتجة وقام الطوافون والتجار مقام البنوك فى تحويل هذه السفاتج إلى نقود مقابل خصم جزء من المبلغ المحول الأمر الذى سهل إجراء التعامل التجارى فى أسواق الأندلس .

وقد كثر العاملون فى أسواق الأندلس نظرا لكونه مقياسا للحركة الاقتصادية فى البلاد لذلك نجد البدلال والسمسار وكاتب الوثائق وخلافة وكان وجود هؤلاء لتلبية حاجات الناس فى السوق إلى جانب كونهم أعين لمراقبة البيع والشراء لصالح السلطة الحاكمة ،كما كانت الأسواق الأندلسية خليطا من المسلمين سواء من المغرب والمشرق واليهود والنصارى مع اختلافهم فى قدراتهم المالية ومكانتهم الاجتماعية كما لمست الباحثة أن تجار الأندلس حققوا أرباحا طائلة واحتلوا مكانة اجتماعية عالية وصار بمقدورهم التأثير على سياسة الحكومة كما لم يكن أهل السوق بمعزل عما يدور فى مجتمعهم من أحداث .

ذلك هو ما خرجت به من نتائج فى دراستى المتواضعة هذة وإن كنت لا ادعى لها الكمال فارجوا أن تكون قد قارية إذ الكمال لله وحدة وإياه ارجوا التوفيق والسداد .



الملاحق

الملاحق

ملحق رقم ١

١- الحكـــــام الأمويون بالأندلس في قرطبة

عبد الرحمن الأول	١٣٨هـ	٧٥٦م
هشام الأول	١٧٢	٧٨٨
الحكم الأول	١٨٠	٧٩٦
عبد الرحمن الثانى	٢٠٦	٨٢٢
محمد الأول	٢٣٨	٨٥٢
المنذر	٢٧٣	٨٨٦
عبد الله	٢٧٥	٨٨٨
عبد الرحمن الثالث (الخليفة الناصر)	٣٠٠	٩١٢
الحكم الثانى (المستنصر)	٣٥٠	٩٦١
هشام الثانى (المؤيد)	٣٦٦	٩٧٦
محمد الثانى (المهدى)	٣٩٩	١٠٠٩
سليمان (المستعين)	٤٠٠	١٠٠٩
محمد الثانى (أيضاً)	٤٠٠	١٠١٠
هشام الثانى (أيضاً)	٤٠٠	١٠١٠
سليمان (أيضاً)	٤٠٣	١٠١٣
على بن محمود (١)	٤٠٧	١٠١٦
عبد الرحمن الرابع (المرتضى)	٤٠٨	١٠١٨
قاسم بن محمود (١)	٤٠٨	١٠١٨
يحى بن على (٢)	٤١٢	١٠٢١
قاسم بن محمود (١)	٤١٣	١٠٢٢
عبد الرحمن الخامس (المستظهر)	٤١٤	١٠٢٣
محمد الثالث (المستكفى)	٤١٤	١٠٢٤
يحى بن على (أيضاً)	٤١٦	١٠٢٥
هشام الثالث	٤١٨- ٤٢٢	١٠٢٧-١٠٣١

ملوك الطوائف

من ٤٠٧ هـ / ١٠١٦ – ١٠٧٥ م)

أمراء بنى حمود في مالقة

أبو الحسن على بن محمود العلوى الناصر (المتوكل)	٤٠٧	١٠١٦
قاسم بن حمود (المامون)	٤٠٨	١٠١٨
يحى بن على (المعتلى)	٤١٢	١٠٢١
قاسم بن محمود (ايضاً)	٤١٣	١٠٢٢
يحى بن على المقلى (أيضا)	٤١٦	١٠٢٥
إدريس الأول (المتأيد)	٤٢٧	١٠٣٥
حسن (المستنصر)	٤٣١	١٠٣٩
إدريس الثانى (العإلى)	٤٣٤	١٠٤٢
محمد الأول (المهدى)	٤٣٨	١٠٤٦
أدريس الثالث (الموفق)	٤٤٤	١٠٥٢
إدريس الثانى ، أيضا)	٤٤٥	١٠٥٣
محمد الثانى (المستعلى)	٤٤٦ – ٤٤٩	١٠٥٤ – ١٠٥٧

أمراء بنى حمود في الجزيرة الخضراء

من ٤٣١ – ٤٥٠ هـ / ١٠٣٩ – ١٠٥٨م

محمد (المهدى) ٤٣١ هـ / ١٠٣٩ م

قاسم (الواثق) ٤٤٠ـ ٤٥٠ هـ/ ١٠٤٨ ـ ١٠٥٨م

إنقرضت هذه السلسة على يد بنى عباد

أمراء بنى عباد في أشبيلية

٤١٤ – ٤٨٤ هـ / ١٠٢٣ – ١٠٩١ م

أبو القاسم محمد الأول بن إسماعيل ٤١٤ هـ / م١٠٢٣

أبو عمر عباد المعتضد بن محمد الأول ٤٣٤ هـ / ١٠٤٢ م

أبو القاسم محمد الثانى بن المعتضد عباد ٤٦١ – ٤٨٤ هـ / ١٠٦٨ – ١٠٩١ م

قضى عليهم المرابطون

بنو زيرى في غرناطة

من ٤٠٣ – ٤٨٣ هـ / ١٠١٢ – ١٠٩٠ م

زادى بن زيرى ٤٠٣ هـ/ ١٠٩٠ م

حبوس (بن ماكس الصنهاجى) ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م

باديس بن حبوس المظفر الناصر ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م

عبدالله بن سيف الدولة بلكين بن بأديس ٤٦٦ هت / ١٠٧٣ م

تميم بن بلكيين ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م

وكان إنقراضهم على يد المرابطين

بنو جهور في قرطبة

من ٤٢٢ – ٤٦١ هـ / ١٠٣١ – ١٠٦٨ م

أبو الحزم جهور (بن محمد بم جهور) ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م

أبو الوليد محمد بن جهور ٤٣٥ هـ / ١٠٤٣ م

عبد الملك بم محمد ٤٥٠ – ٤٦١ هـ / ١٠٥٨ – ١٠٦٨ م

أزاحهم عن منصبهم أمراء بنى عباد أمراء أشبيلية

بنو النون في طليطلة

٤٢٧ – ٤٧٨ هـ / ١٠٣٥ – ١٠٨٥ م

اسماعيل (بن عبد الرحمن بن ذى النون) الظافر ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م

يحى بن إسماعيل المأمون ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م

يحى بن إسماعيل المأمون القادر ٤٦٧ – ٤٧٨ هـ / ١٠٧٤ – ١٠٨٥ م

أزاح هذه السلسة ألفونس السادس ملك ليون

بنو عامر في بلنسية

من ٤١٢– ٤٧٨ هـ / ١٠٢١ – ١٠٨٥ م

عبد العزيز بن الحسن بن عبد الرحمن بن أبي عامر ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م

عبد الملك المظفر ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م

المامون أمير طليطلة ٤٥٧ هـ / ١٠٦٥ م

القادر أمير طليطلة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م

أبو بكر بن عبد الملك ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م

القاضى عثمان بن أبى بكر ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م

القادر أمير طليطلة ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥ م

وقضى على هذه السلسلة المرابطون

أمراء نجيب وبنو هود في سرقسطة

من ٤١٠ – ٥٣٦ هـ / ١٠١٩ – ١١٤١ م

المنذر بن يحى التبيبى المنصور	٤١٠	١٠١٩
يحى بن المنذر المظفر	٤١٤	١٠٢٣
المنذر بن يحى	٤٢٠	١٠٢٩
سليمان بن هود – المستعين (١)	٤٣١	١٠٣٩
أحمد بن سليمان سيف الدولة المقتدر	٤٣٨	١٠٤٦
يوسف بن أحمد المؤتمن	٤٧٤	١٠٨١
أحمد بن يوسف المستعين	٤٧٨	١٠٨٥
عبد الملك بن احمد ، عماد الدولة	٥٠٣	١١٠٩
أحمد بن عبد الملك ، سيف الدولة	٥١٣–٥٣٦	١١١٩– ١١٤١

أمراء داينه

٤٠٨ – ٤٦٨ هـ / ١٠١٧ –١٠٧٥ م

مجاهد بن يوسف ٤٠٨ هـ/ ١٠١٧ م

على بن مجاهد (اقبال الدولة) ٤٣٦– ٤٦٨ هـ/ ١٠٤٤–١٠٧٥ م

المرابطون

٤٤٨-٥٤١ هـ / ١٠٥٦-١١٤٧ م

أبو بكر ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م

يوسف ٤٨٠هـ / ١٠٨٧ م

على ٥٠٠هـ / ١١٠٦ م

تاشفين ٥٣٧ هـ / ١١٤٣ م

ابراهيم ٥٤١ هـ ١١٤٦ م

اسحاق ٥٤١ هـ / ١١٤٧ م

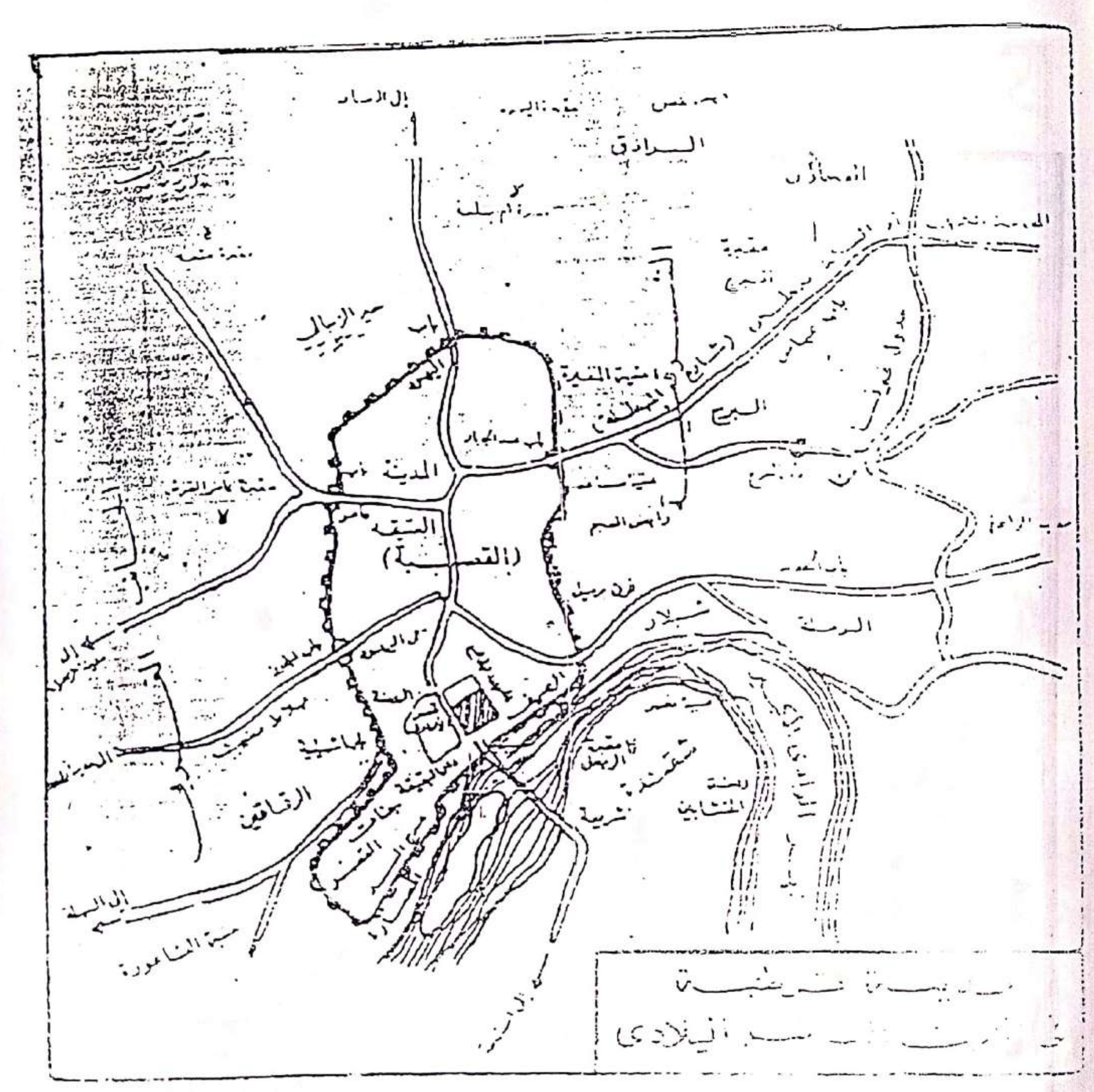
الموحدون

٥٢٤ - ٦٦٧ هـ / ١١٣٠-١٢٦٩ م

عبد المؤمن	٥٢٤	١١٣٠
أبو يعقوب يوسف الأول	٥٥٨	١١٦٣
أبو يوسف يعقوب بن المنصور	٥٨٠	١١٨٤
محمد الناصر	٥٩٥	
أبو يعقوب الثانى بن المستنصر	٦١١	١١٩٩
عبد الواحد المخلوع	٦٢٠	١٢١٤
أبو محمد عبد الله العادل	٦٢١	١٢٢٣
يحى المعتصم	٦٢٤	١٢٢٤
أبو العلاء ادريس المأمون	٦٢٦	١٢٢٧
عبد الواحد الرشيد	٦٣٠	١٢٢٩
أبو الحسن السعيد	٦٤٠	١٢٣٢
أبو حفص عمر المرتضى	٦٤٦	١٢٤٨
أبو العلا الواثق	٦٦٥-٦٦٧	١٢٦٦-١٢٦٩

كان انقراض هذه السلسة على يد أمراء بنى مرين وبنى حفص

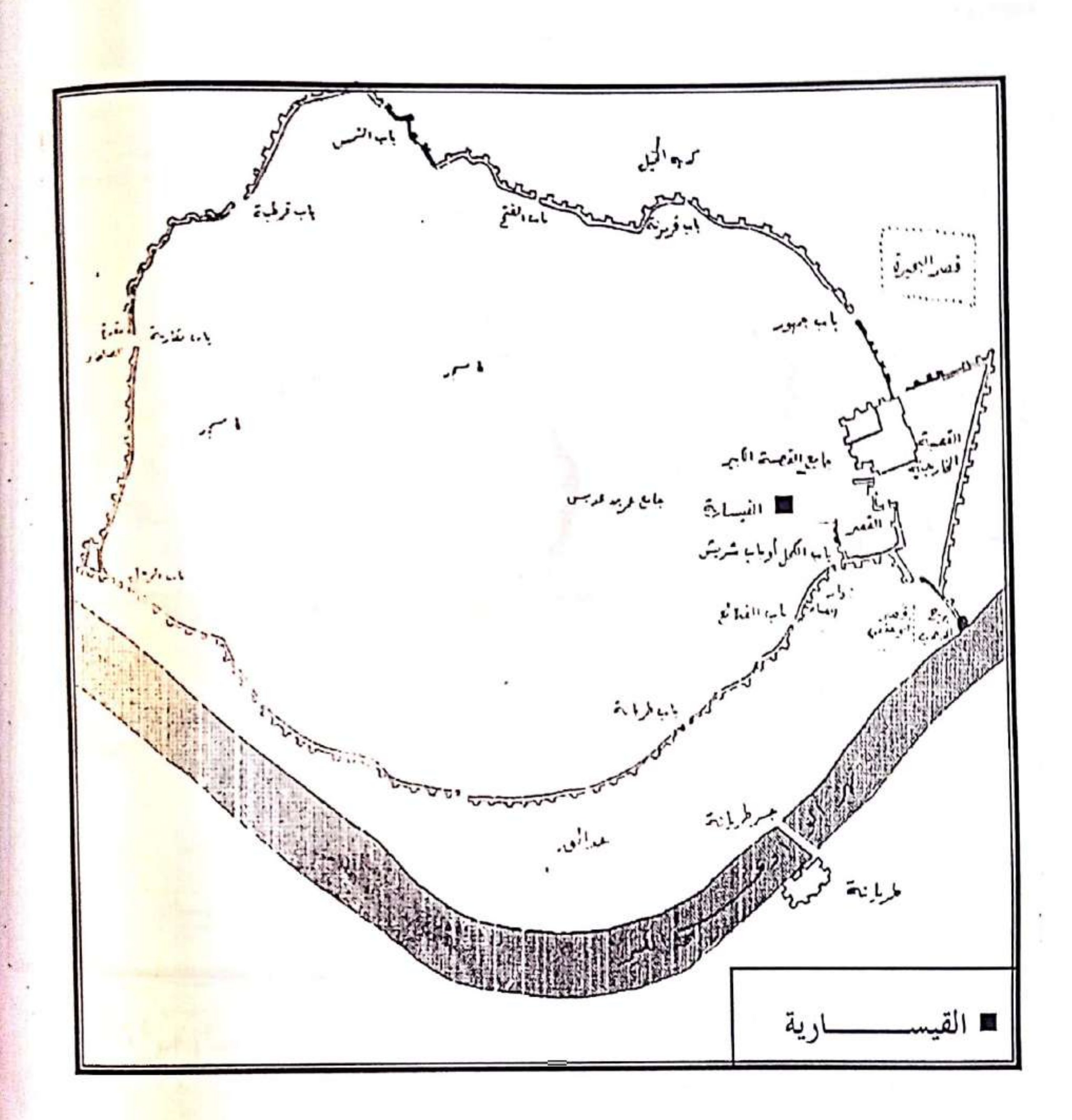
ملحق رقم ٤



السيد عبد العزيز سالم : دائرة المعارف الاسلامية ص ٣٥

ملحق رقم ٥

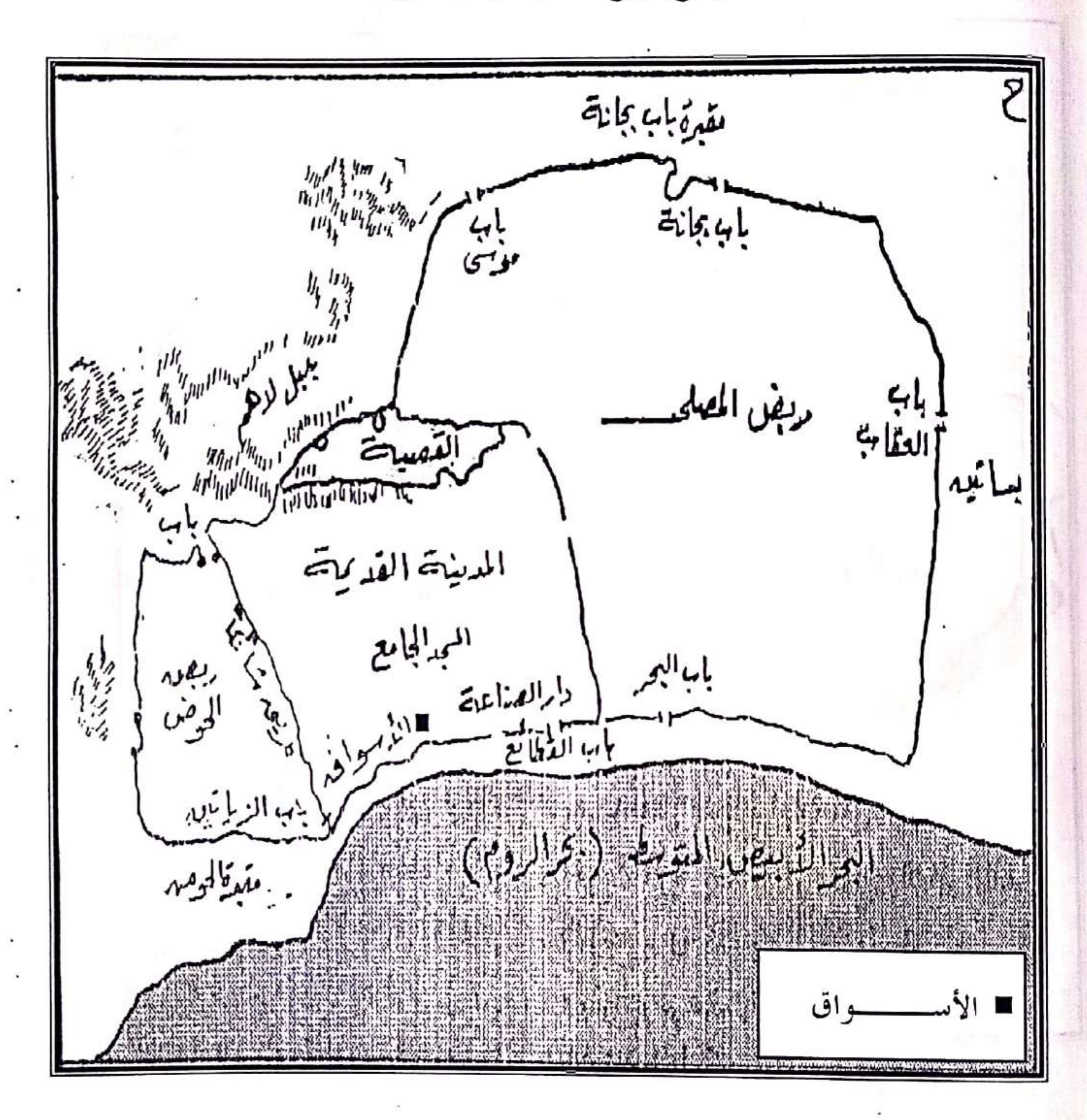
ملحق رقم (٥) يوضح موقع قيسارية أشبيلية



انظر عبد العزيز سالم : دائرة معارف الشعب ص ٧١

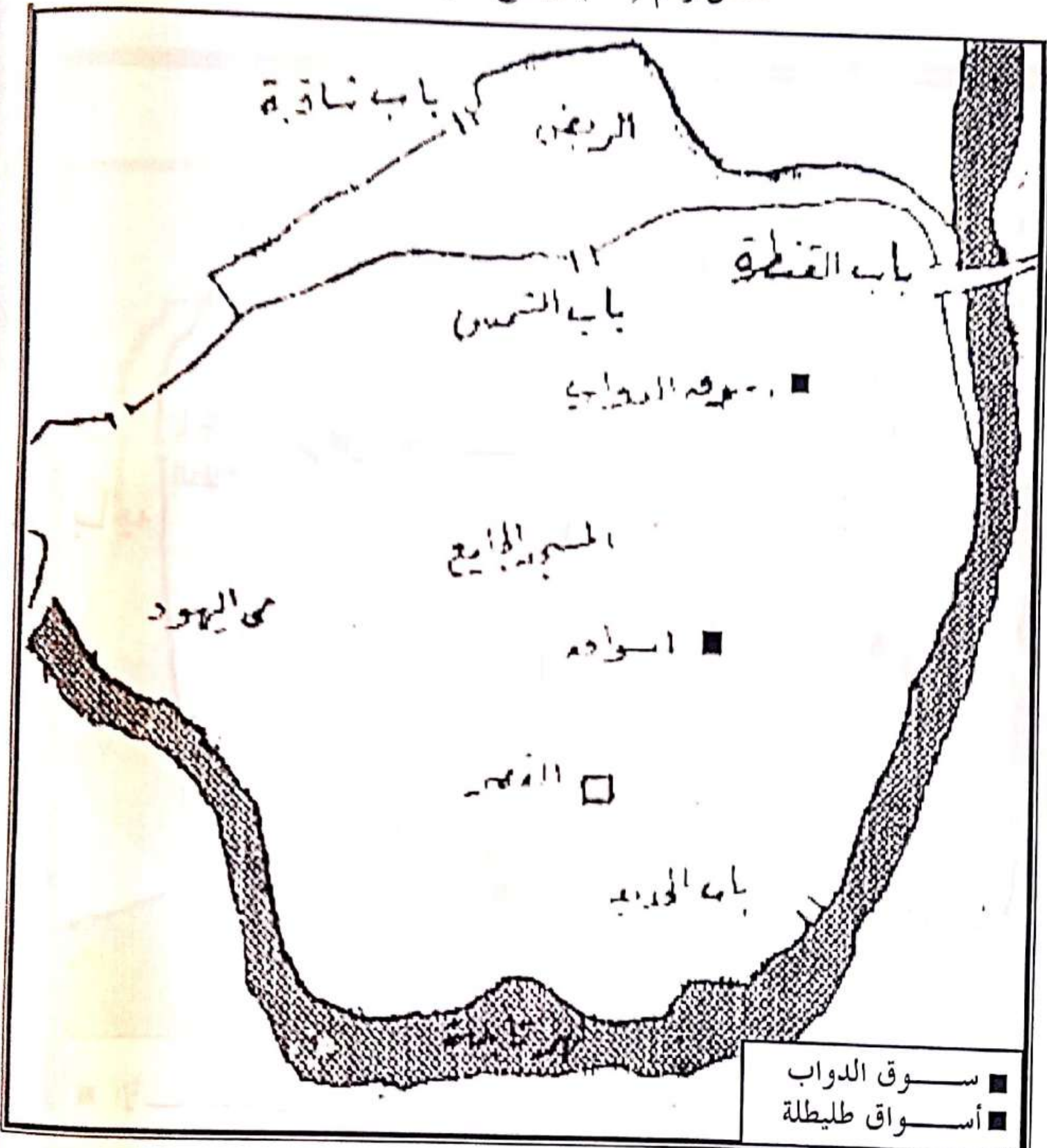
ملحق رقم ٦

يوضح موقع الأسواق بمدينة المرية



أنظر عبد العزيز سالم : دائرة معارف الشعب ص ٣٩

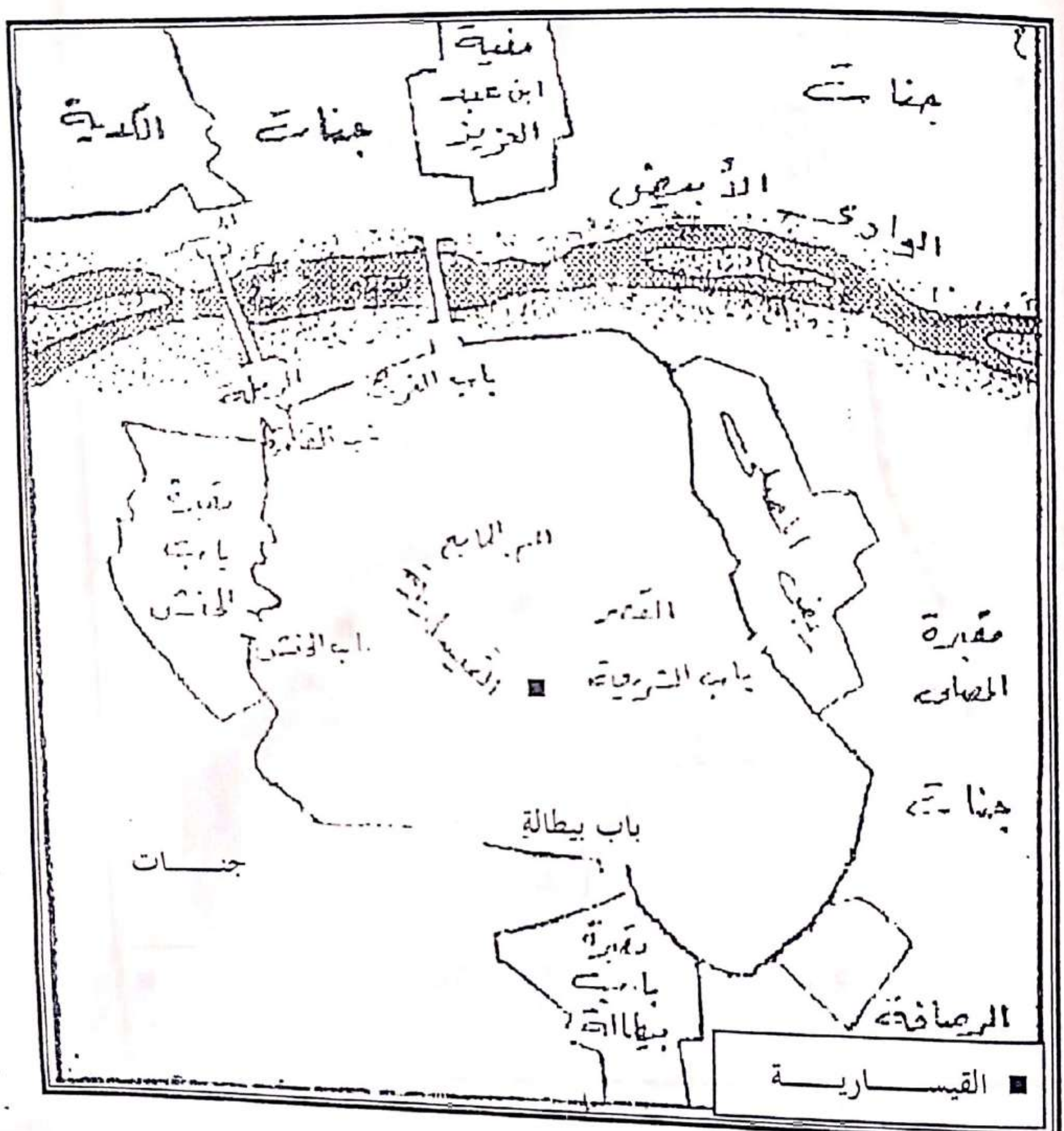
ملحق رقم (٧) يوضح أسواق طليطلة



انظر عبد العزيز سالم : دائرة معارف الشعب ص ٤٢

ملحق رقم ٨

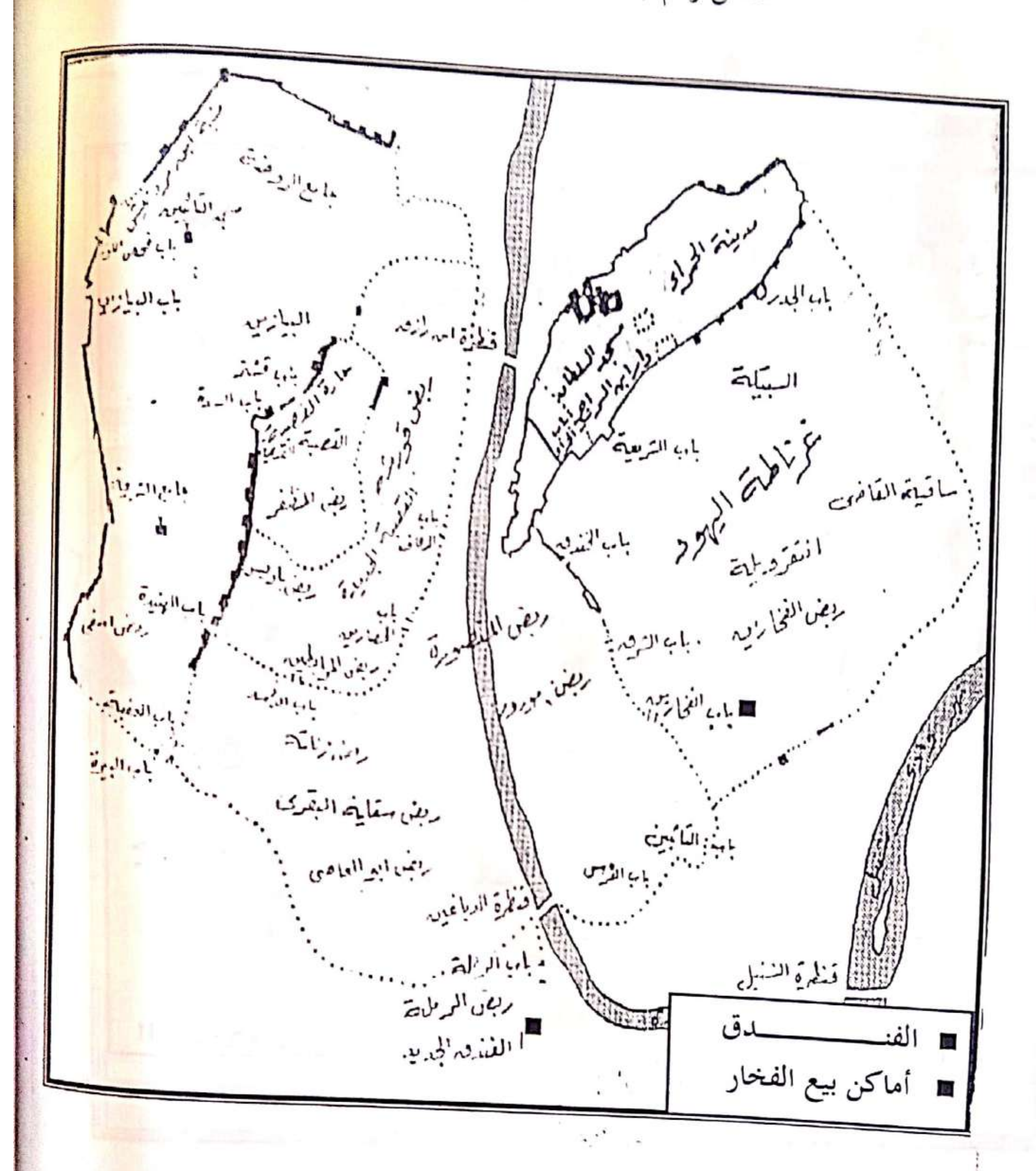
ملحق رقم (٨) يوضح قيسارية بلنسية



انظر عبد العزيز سالم : دائرة معارف الشعب ص ٤٣

ملحق رقم ٩

ملحق رقم (٩) يوضح موقع الفندق بغرناطة



أنظر سامية مسعد : الحياة الاقتصادية فى إقليم غرناطة ص ٩٣

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المخطـــوطــــات .

١- بيبرس الدوادار : ركن الدين المنصورى (ت ٧٢٥ هــ / ١٣٢٥ م)

- زبدة الفكر فى تاريخ الهجرة ، م ٦ ، مكتبة جامعة القاهرة ، رقم (٢٤٠٢٦).

٢- ابن عساكر : أبى عبد الله بن على بن محمد بن أبى مصباح الشفشاوى (ت ٩٨٦ هــ / ١٥٧٨م)

- دوحة الناشر بمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ، مخطوط مصور بالميكروفيلم بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، عن الخزانة العامة للرباط رقم (١٦٢٦) تاريخ

٣- مجهول : توفى فى النصف الأول من القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى.

- ذكر قصة المهاجرين المسمون اليوم بالبلديين ، مخطوط مصور بالميكروفليم عن الخزانة العامة بالرباط رقم (١٦٣٧)تاريخ .

٤- يوسف ضياء الدين : بهاء الدين(ت فى القرن الرابع الهجرى / العشر الميلادى)

- أحكام الاحتساب ، مخطوط مصور بالميكروفيلم عن الخزانة بالرباط رقم(٨٢ ح) فقه مالكى

ثانياً :المصـــــــادر

١- القرآن الكريم .

٢- أبن الأبار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، (ت ٦٥٨ هـــ / ١٢٦٠ م)

- التكملة لكتاب الصلة ، نشر عزت الحسينى العطار ، القاهرة ١٩٥٦

- الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ،دار المعارف ، مصر ١٩٨٥ .

٣- ابن أبى اصيبعة : موفق الدين أحمد بن القاسم (ت ٦٨٨ هـــ / ١٢٨٨ م .)

- عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا، بيروت ١٩٥٦ .

٤- ابن الأثير : على بن احمد بن أبى الكرم ، (ت ٦٣٠ هـــ / ١٢٢٣ م .)

- الكامل فى التاريخ ، دار صادر بيروت ١٩٦٧

٥-ابن أبى زرع : أبو الحسن على بن عبدا لله (ت ٧٢٠هـــ/ ١٣٢٠م.)

- الأنيس المطرب بروض القرطاس فى ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، طبعة دار المنصور الرباط ١٩٧٢

٦- الإدريسى : محمد بن عبد الله بن إدريس الشريف ، (ت ٥٥٨ هـــ / ١١٦٢ م)

- نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق المجلد الأول والثانى ، مكتبة الثقافة الدينية القـــاهرة ١٩٩٤وتم الاعتماد على نسخة أخرى وهى صفة المغرب وارض السودان ومصـــر والأندلس طبعة دار عالم الكتب ١٩٨٩ وطبعة دوزى وددى جوجة ليدن ١٨٦٦ .

٧-ابن إياس : محمد بن احمد بن إياس الحنفى (ت ٩٣٠هـــ/ ١٥٢٤م .)

- بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى ،الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٤

٨- ابن الأحمر : أبو الوليد إسماعيل بن يوسف (ت ٨٠٧هـــ /١٤٠٤م)

- بيوتات فاس الكبرى الرباط ١٩٧٢ .

٩- ابن الزيات : أبى يعقوب بن يوسف التادلى ت (٦١٧هـــ/ ١٢٢٠ م)

- التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبى العباس الستين تحقيق احمد التوفيق منشورات كلية الآداب الرباط ١٩٩٧ .

١٠- ابن الأخوة : محمد بن محمد بن احمد القرشى ت(٧٢٩هـــ/ ١٣٢٩م)

- معالم القربة فى أحكام الحسبة ، تحقيق محمد محمود شعبان ، صديق احمـــد عيســى المطيعى

الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٦ .

١١- الاشبيلى : أبو بكر بن إبراهيم من علماء القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى

- التسفير فى صناعة التسفير، مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية المجلدات السابع والثامن مدريد ١٩٥٩، ١٩٦٠

١٢- الاصطخرى : أبى القاسم عبيد الله بن عبدا لله ابن خردازبة(ت٣٠٠ هـ/ ٩١٢م)٩٩

- المسالك والممالك ليدن ١٨٨٩م .

١٣- ابن بطوطة : محمد بن عبدا لله اللواتى الطنجى ٧٧٩هـ /١٣٦٩م

- الرحلة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار ، حققة وكتب حواشية طلال حرب ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧

١٤- ابن بسام : أبو الحسن على ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧

- الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس الدار العربية للكتاب بيروت ١٩٧١ ونسخة أخرى طبع جامعة القاهرة ١٩٣٩ ، ١٩٤٢ ، ١٩٤٥

١٥- ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبدا لملك (ت ٥٧٨هـ /١١٨٢ م)

- الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم القاهرة ١٩٦٦ .

١٦- البكر ى: أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز البكر ى (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)

- المغرب فى ذكر بلاد أفريقيا والمغرب ،مكتبة المثنى بغداد .

- جغرافية الأندلس وأوروبا، تحقيق محمد حجى دار الرشاد بيروت ١٩٦٨

١٧ - ابن بلقين : عبد الله آخر أمراء بنى زيرى ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م

- التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بنى زيرى فى غرناطة، نشر ليفى بروفنسال دار المعارف مصر

١٨- الباجى : أبى الوليد سليمان بن خلف ت ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م

- فصول الأحكام تحقيق الباتول بن على ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المغرب ١٩٩٠

١٩ - البيذق : أبو بكر على الصنهاجى ت ق ٦ هـ / ١٢ م

- المهدى بن تومرت ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، دار المنصور للطباعة الرباط سنة ١٩٧٣

٢٠ - ابن تومرت : محمد المهدى القرن ٦ هـ / ١٢ م

- أعز ما يطلب ، تحيق عبد الغنى أبو العزم، مؤسسة الفنى للنشر المغرب ١٩٩٧

٢١- الجاحظ : أبو عثمان عمر بن بحر البصرى ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م

- التبصر بالتجارة ، تحقيق ونشر حسن حسنى عبد الوهاب دمشق ١٩٣٢

٢٢ - الحميدى : أبو عبد الله محمد بن أبى نصر ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م

- جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس ،القاهرة ١٩٦٦

٢٣ - الحميرى : أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت ٨٦٦ هـ / ١٤٦١ م

- الروض المعطار فى خبر الأقطار ، حققه إحسان عباس بيروت ١٩٨٤

٢٤ - ابن حزم : أبو الحسن على بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م)

- الرد على ابن النغريلة اليهودى ، تحيق إحسان عاس ، دار العروبه القاهرة ١٩٦٠

- المحلى ، مكتبة الجمهورية ، القاهرة ١٩٦٨

– طوق الحمامة ، تحيق الطاهر مكى ، دار المعارف القاهرة ١٩٨٥

٢٥ ـ ابن حيان : أبو مروان بن حيان القرطبى (ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م)

– المقتبس فى أخبار بلاد الأندلس تحقيق عبد الرحمن الحجى بيروت ١٩٦٥ .

– المقتبس فى أخبار الأندلس تحقيق محمود مكى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة

– المقتبس فى أخبار الأندلس تحقيق إسماعيل العربى بيروت .

– المقتبس في أخبار الأندلس ، تحقيق ، بدرو شلماتة ، المغرب .

٢٦ – الحكيم : أبو الحسن على بن يوسف(ت فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى الرابع عشر الميلادى)

– الدوحة المشتبكه فى ضوابط دار السكة حققه وزيلة جامع مفردات ، حسين مؤنس دار

الشروق القاهرة ١٩٨٦ .

٢٨ – الحسن الوزان : ابن حسن الوزان الفاسى المعروف باسم ليو الأفريقي (ت ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م)

– وصف أفريقيا، ترجمه من الفرنسيه إلى العربيه محمد حجى وأخرون ، دار الغرب الإسلامى . بيروت ١٩٨٦ .

٢٩–ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن على الموصلى البغدادى (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م)

– صورة الأرض ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٣٠– ابن الخطيب : لسان الدين (٧٧٦ هـ / ١٣٦٤ م)

– أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، القسم الثانى تحقيق ليفى بروفنسال ، المطبعة الجديدة ، المغرب ١٩٣٤ .

– الإحاطة فى أخبار غرناطة ، تحقيق محمد بن عبد الله عنان ، مكتبة الخانجى ، القاهرة، سنة ١٩٧٣ .

– معيار الاختيار فى ذكر المعاهد والديار ، تحيق محمد كمال شبانه الرباط ١٩٧٦ .

– اللحمة البدرية فى الدولة الناصرية ، دار الأفاق الجديدة ١٩٧٨ .

– مثلى الطريق فى ذم الوثيقة ، تحقيق عبد المجيد التركى ، المؤسسة الوطنية للكاتب الجزائر١٩٨٧ .

٣١ – ابن خاقان : الفتح ابن خاقان (ت ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م)

– قلائد العيقان ، القاهرة ، ١٢٧٣ هـ .

٣٢ – الخشنى : أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد (ت ٣٦١ هـ / ٩٧١ م)

– قضاة قرطبة وعلماء ، أفريقية ، القاهرة ١٩٦٦ .

٣٣– ابن خلدون : عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)

– كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى

السلطان الكبير ، بيروت ١٩٦٥ ، وطبعة بولاق ، بيروت ١٩٧١ .
٣٤- ابن دحية : أبي الخطاب عمر بن حسن ، (ت ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م)
- المغرب من أشعار أهل المغرب ، تحيق إبراهيم الإبيارى ، حامد عبد المجيد ، أحمد احمد بدوى ، راجعه طه حسين ، القاهرة ١٩٩٣ .
٣٥ - ابن أبي دينار : محمد بن أبي القاسم الرعينى القيروانى (ت أواخر القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى)
- المؤنس فى أخبار افريقية وتونس ، دار المسيرة تونس ١٩٩٨٧م
٣٦- الدمشقى : شمس الدين بن عبدالله محمد بن أبي طالب الانصارى (٧٢٧هـ / ١٣٢٦م)
- الإشارة إلى محاسن التجارة تحقيق البشرى الشوربجى مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٧٧
٣٧- الذهبى : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨٠ م
- سير أعلام النبلاء تحقيق مجموعة من العلماء إشراف الارناؤط مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٣-١٩٨٥م
٣٨- ابن رشد : محمد بن احمد بن محمد القرطبى (ت ٥٩٣هـ/ ١١٨٩م)
- فتاوى بن رشد ، تحقيق المختار بن الطاهر التليلى دار الغرب الإسلامى بيروت ١٩٨٧
٣٩- ابن أبي رحال : أبي على الحسن المعدنى (ت ١١٤٠/ ١٧٢٨م) .
- كشف القناع عن تضمن الصناع، تحقيق محمد أبو الأجفان الدار التونسية للنشر ١٩٨٦ م.
٤٠- الزهرى : أبي عبدا لله بن أبوبكر(ت فى اوسط القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى) .
- كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق مكتبة الثقافة الدينية .
٤١- السلاوى : احمد بن خالد الناصرى (ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م) .
- الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى دار الكتاب الدار البيضاء ١٩٥٤ .
٤٢- ابن سلام : أبي عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨هـ) .
- كتاب الأموال، تحقيق محمد خليل هراس منشورات مكتبة الكليات الأزهرية دار الفكر القاهرة ١٩٨١م
٤٣- السبتى : أبو العباس احمد المزنى ت فى القرن ٧هـ/ ١٣م ..
- حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد تحقيق محمد الشريف المجمع الثقافى دبى ٩٩٩ م .
٤٤- ابن سحنون ابن سعيد التنوخى(ت ٢٤٠هـ- ٨٤٥م) .
- المدونة الكبرى، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ١٩٩٨ .
٤٥- ابن سعيد : أبي الحسن على بن موسى (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) .

- المغرب فى حلى المغرب ،تحقيق شوقى ضيف دار المعارف مصر ١٩٨٠.

٤٦- الشيرزى : عبدا لرحمن بن نصر (ت ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م) .

- نهاية الرتبة فى طلب الحسنة، قام بنشرة السيد الباز العريش بأشراف محمد مصطفى زيادة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٦ .

٤٧- الشماخي : احمد بن سعيد بن عبدا لواحد(ت ٨٦٥هـ/ ١١٦٩م) .

- كتاب السير تحقيق احمد بن سعود السيأبى وزارة الثران القومى للثقافة عمان ١٩٨٧ .

٤٨- الشافعى أبى عبدا الله محمد بن إدريس ت (٢٠٤هـ/٨١٩م) .

- الأم الجزء الرابع الدار العربية للتأليف والترجمة القاهرة بدون تاريخ .

٤٩- ابن صاحب الصلاة : أبو مروان عبدا لملك بن محمد (ت أواخر القرن السادس الهجرى ..)

- المن بالإمامة، تحقيق عبدا لهادى النازى بيروت دار الغرب ١٩٨٧

٥٠- ابن الصغير : من علماء القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى .

- أخبار الأئمة الرستمين تحقيق محمد ناصر إبراهيم بحار الجزائر .

٥١- الضبى : احمد بن يحيى بن عميرة (ت ٥٥٩هـ/ ١١٦٣م .)

- بغية الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس، القاهرة ١٩٦٧ .

٥٢- الطرطوشى : أبو بكر محمد بن الوليد (ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م .)

- الحوادث والبيع ،تحقيق محمد الطالبى تونس ١٩٥٩م .

٥٣- ابن عذارى : محمد المراكشى (ت أو أخر القرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى.)

- البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س كولان ، وليفى بروفنسال الدار لعربية للكتاب ببروت ١٩٨٣ والجزء الرابع قسم الموحدين تحقيق محمد إبراهيم الكتانى محمد بن تاويت دار المغرب ١٩٨٥ .

٥٤- عياض : أبو الفضل بن موسى بن عمران اليحصوبى (ت ٥٤٤هـ /١١٤٩م .)

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك معرفة مذهب الإمام تحقيق احمد بكبر دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٧...

٥٥- ابن عبدون : محمد احمد التجيبى (ت فى القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى .)

- فى القضاء والحسبة (فمن ثلاث رسائل أندلسية فى الحسبة) تحقيق ليفى بروفنسال القاهرة ١٩٥٥.

٥٦- العذرى :احمد بن عمر (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م .)

- نصوص عن الأندلس ضمن كتاب ترجيح الأخبار وتنويع الآثار البستان فى غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبدا لعزيز الأهوانى مدريد ١٩٦٥.

٥٧- ابن غالب : محمد بن أيوب(من أهل القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى) .

- قطعة من كتاب فرحة الأنفس ، تحقيق لطفى عبدا لبديع القاهرة ١٩٦٥ ..

٥٨- أبو الفداء : إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م .)

- تقويم البلدان ، باريس ١٨٤٠ م.

٥٩- ابن الفقية الهمزانى : ت ٢٩٠هـ / ٩٣٠م .

- مختصر كتاب البلدان ليدن ١٩٦٧

٦٠- ابن فرحون : برهان الدين بن على بن محمد (ت ٧٩٩هـ- ١٣٩٦٠م.)

- الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب ، تحقيق الأحمدى أبو النور، دار التراث القاهرة ١٩٧٢

٦١- ابن القطان : على بن محمد عبدا لملك (ت ٦٤٦هـ / ١٢٣٠ م)

- جزء من كتاب نظم الجمان فى أخبار الزمان ، تحقيق محمود على مكى الرباط ١٩٦٤ ونسخة اخرى طبع دار الغرب بيروت ١٩٩٠ .

٦٢- ابن القوطية :

- تاريخ إفتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبيارى ، دار الكتب الإسلامية ، بيروت سنة ١٩٨٢

٦٣- قدامة بن جعفر : ابن زياد (٣٢٩هـ / ٩٤٠)

- الخراج وصناعة الكتابة شرح وتعليق حسين الزبيدى دار الرشيد العراق ١٩٨١ .

٦٤- ابن القاضى : أبو العباس احمد بن محمد المكناسى (ت ١٠٢٥هـ /١٦١٦م) .

- جذوة الاقتباس فمين حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة الرباط ١٩٧٤

٦٥- القزوينى : أبو يحي زكريا بن محمد بن محمد ت (٦٨٢هـ- ١٢٨٣م .

- أثار البلاد وأخبار العباد بيروت دار صادر .

٦٦- ابن قزمان : القرطبى ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠ م .

- إصابة الأغراض فى ذكر الأعراض، تحقيق فيد بر يكو كوريتى تقديم محمود على مكى المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ١٩٩٥ .

٦٧- ابن القيم : شمس الدين بن أبى بكر (ت ٧٥١هـ/ ١٣١٥م .)

- أحكام أهل الذمة، تحقيق طه عبدالرؤف سعد دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٥م.

٦٨- القيسى : أبو الهليد هيثم بن سليمان (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨ م)

- أدب القاضى والقضاء تحقيق فرحان الدشراوى الشركة التونسية للتوزيع تونس ١٩٧٠.

٦٩- القلقشندى : احمد بن على بن احمد ت ٨٢١هـ-١٤١٨م .

- صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء القاهرة المطبعة الأميرية ١٩١٥ .

٧٠- ابن الكردبوس : أبو مروان عبدا لملك التوزرى (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢ م)

- تاريخ الأندلس ،تحقيق احمد مختار العبادى مدريد معهد الدراسات الإسلامية ١٩٧١م

٧١- المالقى : ابن عبدا لله محمد بن أبى محمد (ت ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤ م)

- فى أدب الحسبة، تحقيق حسن الذين مؤسسة دار الفكر الحديث بيروت ١٩٨٧م

٧٢- ابن ماجة : أبو عبدا لله محمد بن يزيد (ت ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م)

- سنن ابن ماجة، دار الفكر بيروت (ب - ت)

٧٣- الجليدى : أحمد بن سعيد (أبو العباس) من علماء القرن السادس الهجرى

- التيسير فى أحكام التسعير، تحقيق موسى إقبال الجزائر ١٩٧٠

٧٤- مجهول :

- أخبار مجموعة فى فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم تحقيق إبراهيم الإبيارى بيروت ١٩٨١

٧٥- مجهول : من أهل القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى .

- الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكا ر وعبد القادر زمامــه، دار الرشاد

الدار البيضاء المغرب ١٩٧٩

٧٦- مجهول : (ت نهاية القرن ٨هـ/ ١٤م)

- نخبة فى تاريخ الأخبار البربر فى القرون الوسطى المعروفة باسم مفاخر البربر جمعها ونشرها ليفى بروفنسال ١٩٣٤

٧٧- مجهول : (ت القرن ٦هـ / ١٢م)

- الاستبصار فى عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبدا لحميد دار الشئون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٦

٧٨- المراكشى : عبدا لواحد بن على (ت فى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى)

- المغرب فى تلخيص أخبار المغرب ،تحقيق محمد سعيد العريان المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٦٥،

- وثائق المرابطين والموحدين تحقيق حسين مؤنس دار الثقافة الدنينه القاهرة ١٩٩٧ .

٧٩- المراكشى : أبو عبدا لله محمد بن محمد بن عبدا لملك (ت ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)

- الذيل والتكملية، السفر السادس تحقيق إحسان عباس بيروت دار الثفاقة ١٩٧٣

٨٠- المسعودى : أبو الحسن على بن الحسين (ت ٣٤٦هـ ٩٥٧م)

- مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محى الدين عبدا لحميد القاهرة ١٩٦٥

٨١- المقدسى : أبو عبدا لله محمد (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)

- احسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولى القاهرة ١٩٨٠

٨٢- المقريزى : تقى الدين احمد بن على (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار بولاق .

- اتعاظ الحنفاء بذكر الأئمة الأخيار ،تحقيق محمد حلمى المجلس الأعلى للشوءن الإسلامية القاهرة ١٩٨٦٠

٨٣- المقرى : شهاب الدين احمد بن محمد التلمسانى (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس بيروت دار صادر ١٩٨١

- أزهار الرياض فى أخبار عياض، لجنة التأليف والترعة والنشر القاهرة ١٩٤٥.

٨٤- ابن منظور : محمد بن مكرم بن على ت ٧١١هـ-١٣١١م

- لسان العرب دار المعارف ١٩٨٣ م

٨٥- النباهى : أبو الحسن على بن عبدا لله بن محمد الجذامى المالقى (ت اوخر القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى)

- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، نشر تحت اسم تاريخ قضاة الأندلس بيروت المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع

٨٦- الونشريسى : احمد بن يحيى ت ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م

- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب،تحقيق محمد حجى ، وآخرون ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ١٩٨١ .

٨٧- ياقوت الحموى : شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)

- معجم البلدان ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، بدون تاريخ .

٨٧ - اليعقوبى : أحمد بن يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م)

- البلدان (على هامش كتاب الأعلاق النفيسة) طبع ليدن ١٨٩٣ م .

٨٨ - أبى يوسف : يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٩ م)

- كتاب الخراج ، نشر محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٨٩- يحى بن عمر :(ت ٢٨٩ هـ / ٩٠١ م)

- النظر والأحكام فى أحوال السوق ، تحيق حسن حسنى عبد الوهاب ، راجعه وأعده للنشر فرحات الدشراوى - الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٥ .

٩٠- يحى بن أدم القرشى : ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م .

- الخراج ، حققه حسين مؤنس ، دار الشروق ١٩٨٧ .

ثالثاً : المراجع

١- إبراهيم بحار:

- الجماعات الأباضية فى شمال افريقية مجلة الثقافة عدد٣ الجزائر ١٩٧١.

٢- إبراهيم حركات :

- النشاط الاقتصادي الإسلامي فى العصر الوسيط افريقية الشرق المغرب ١٩٩٦

٣- إبراهيم القادرى :

- الإسلام السرى دارسينا القاهرة ١٩٩٥

٤- احمد لطفى عبدا لبديع :

- الإسلام فى أسبانيا الإسلامية مكتبة النهضة المصرية(ن ت)

٥- احمد الطوخى (دكتور)

- مظاهر الحضارة فى الأندلس فى عصر بنى الأحمر مؤسسة شباب الجامعة أسكندرية

١٩٩٧

٦- ادم متز :

- الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ترجمة محمد عبدا لهادى أبو زيد بيروت

١٩٤١

٧- احمد مختار العبادى : (دكتور)

- دراسات فى تاريخ المغرب الإسكندرية ١٩٦٨

- مشاهدات ابن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس مؤسسة شباب الجامعة إسكندرية

١٩٨٣

٨- إبراهيم العدوى :

- القوات البحرية العربية فى مياه البحر المتوسط، نهضة مصر .

٩- أمين توفيق الطيبى :

- دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس الدار العربية للكتاب تونس ليبيا ١٩٩٧

١٠- أوليفياريمي :

- التجارة فى الأندلس، تعريب دكتور فيصل عبدا لله مكتبة الرياض ٢٠٠٢م .

١١- أرشبيلد لويس :

- القوى البحرية والتجارية فى البحر المتوسط ، ترجمة احمد عيسى مراجعة شفيق غربال

مكتبة

النهضة المصرية بدون تاريخ .

١٢- انستانلى الكرملى :

– النقود العربية الإسلامية وعلم النمنميات، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٩٨٧

١٣- بالنائيا جنجالث :

– تاريخ الفكر الأندلسى، ترجمة حسين مؤنس مكتبة الثقافة الدينية بدون تاريخ .

١٤- لويس سيكودى :

– وثائق عربية غرناطية منشورات معهد الدراسات الإسلامية مدريد ١٩٦١.

١٥- برنار برنشفيك :

– افريقية فى العهد الحفصى، ترجمة حادى الساحلى دار الغرب الإسلامى فى بيروت ١٩٨٨

١٦- بروفنسال ليفى :

– محاضرات فى أدب الأندلس وتاريخها ترجمة عبدا لهادى شعيرة مطبوعات جامعة الإسكندرية ١٩٥١

– الشرق الإسلامى والحضارة العربية الأندلسية، تطوان دار الطباعة المغربية المغرب ١٩٥١

– الإسلام فى المغرب والأندلس ،ترجمة السيد محمود عبدا لعزيز سالم محمد صلاح الدين حلمى القاهرة ١٩٥٦.

– تاريخ أسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية ،ترجمة على عبدالرؤف اليمن

وآخرون مراجعة صلاح فضل المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ٢٠٠٠م .

١٧- بطرس البستانى :

– محيط القاموس معجم مطول للغة العربية، مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٣

١٨- جوستاف لوبون :

– حضارة العرب ،ترجمة عادل زعيتر، مهرجان القاهرة للجميع القاهرة ١٩٩٩

١٩- جوايتاين :

– دراسات فى التاريخ الإسلامى والنظم الإسلامية، ترجمة عطية القوصى ،وكالة المطبوعات الكويت ١٩٨٠

٢٠- حسن أحمد محمود :

– قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربى القاهرة ١٩٩٦

٢١- حسن الباشا :

– الفنون الإسلامية، دار النهضة العربية القاهرة بدون تاريخ

٢٢- حسن على حسن :

– الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية فى المغرب الأقصى فى القرنين الخامس

والسادس من الهجرة، مكتبة الخانجى القاهرة ١٩٨٠

٢٣- حسن ظاظا والسيد عاشور :

- اليهود ليسوا تجارا بالنشأة القاهرة ١٩٨٥

٢٤- حسين مؤنس :

- الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس، مكتبة مدبولى ١٩٨٦

- معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار مطابع المستقبل القاهرة ١٩٨٠

- موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٩٩٥

٢٥- خليل إبراهيم السامرائى :

- تاريخ العرب وحضارتهم فى الأندلس، دار الكتاب الجديد بيروت ١٩٩٩

٢٦- سامية مصطفى مسعد :

- التفرقة العنصرية للشعب الأندلسى أثره على سقوط الأندلس الإسلامية، مكتبة الرشيد القاهرة ١٩٩٣

- صور من المجتمع الأندلس، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية القاهرة ١٩٩٨.

- العلاقات بين المغرب والأندلس فى عصر الخلافة الأموية ،عين للدراسات والبحوث والنشر القاهرة ٢٠٠٠م

٢٧-سعد زغلول عبدا لحميد :

- تاريخ المغرب العربى حـ ٤ منشاة المعارف إسكندرية ١٩٩٥ حـ ٤حـ ٣

٢٨- سهام مصطفى أبو زيد :

- الحسبة فى مصر الإسلامية من الفتح إلى نهاية العصر المملوكى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ .

٢٩-: السيد سابق :

- فقه السنة ، دار التراث الإسلامى ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

٣٠- السيد عبدا لعزيز سالم

- تاريخ المغرب الكبير، الدار القومية القاهرة ١٩٦٥ .

- تاريخ المسلمين وأثارهم فى الأندلس من الفتح العربى حتى سقوط الخلافة القرطبية مؤسسة شباب أسكندرية .

٣١- سليم شعشوع:

- العصر الذهبى صفحات من التعاون اليهودى العربى فى الأندلس ،تل أبيب ١٩٧٩

٣٢- شكيب ارسلان :

- تاريخ غزوات العرب القاهرة ١٣٥٢هـ .

٣٣- عبدا لحميد فهمى :

– فجر السكة العربية دار الكتب المصرية ١٩٦٥

٣٤– عبدا الواحد زى النون :

– الاستقرارالعربى فى الأندلس العراق .

٣٥– عبدا لعزيز الدورى :

– تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى مقدمة فى التاريخ الاقتصادى العربى الطليعة بيروت ١٩٨٧

٣٦– عز الدين أحمد موسى :

– النشاط الاقتصادى فى المغرب الإسلامى خلال القرن السادس الهجرى،دار الشروق ١٩٨٣.

٣٧– فيليب حتى :

– تاريخ العرب مجهول دار الكشاف بيروت ١٩٥٠.

٣٨– قاسم عبدة قاسم :

– أسواق مصر فى العصر المملوكى، مكتبة سعد رأفت ١٩٧٨..

٣٩– كمال أبو مصطفى :

– تاريخ الأندلس الاقتصادى فى عصر دولتى المرابطين والموحدين الإسكندرية للكتاب .

– جوانب من حضارة المغرب الإسلامى من خلال نوازل الونشريسى مؤسسة شباب الجامعة اسكندريه ١٩٩٧ .

٤٠– محمود إسماعيل :

– سوسيولوجيا الفكر الإسلامى، مكتبة مديولى القاهرة ١٩٨٨ .

٤١– محمد حسن :

– ألمدينه والبادية فى العهد الحفصى، تونس ١٩٩٩.

٤٢– محمد عمارة :

– قاموس المصطلحات الاقتصادية فى الحضارة الإسلامية دار الشروق مصر ١٩٩٣.

٤٣– محمد عبدا لله عنان :

– دولة الإسلام فى الأندلس دولة الطوائف، مهرجان القراءة للجميع القاهرة ٢٠٠١.

– دولة الإسلام فى الأندلس دولة المرابطين ،قسم ٢ مكتبة الخانجى القاهرة ١٦٧٣.

٤٤– محمد عبدا لوهاب خلاف :

– قرطبة الإسلامية فى القرن الحادى عشر الميلادى الخامس الهجرى الحياة الاقتصادية والاجتماعية ،الدار التونسية للنشر تونس ١٩٨٤.

– تاريخ القضاء فى الأندلس القاهرة ١٩٩٢.

٤٥- محمد الرشيد ملين :

- عصر المنصور الموحدى، دار التأليف والنشر السلطانية المغرب ١٩٤٦.

٤٦- لقبال موسى :

- الحسبة المذهبية فى بلاد المغرب العربى نشأتها وتطورها ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ١٩٧١.

٤٧- موريس لومبار :

- الإسلام فى مجده الأول،ترجمة إسماعيل العربى الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ٩٧٩ .

٤٨- محمد عبد الستار عثمان

- المدينه الإسلامية سلسلة عالم المعرفة عدد ١٢٨ الكويت ١٩٨٨.

٤٩- الملطاوى :

- فقة المعاملات على مذهب مالك، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٧٢ .

٥٠- هايد :

- تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى، مراجعة وتقديم عز الدين فودة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ .

٥١- هشام أبو رميلة :

- علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية فى الأندلس، دار الفرقان الأردن ١٩٨٤

٥٢- نعيم زكى :

- دور اليهود فى تجارة العصور الوسطى بين الشرق والغرب، القاهرة ١٩٧١ .

- طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٣ .

رابعا: الدوريات

١- إبراهيم بحار :

- الجماعات الاباضية فى شمال أفريقية، مجلة الثقافة عدد ٣ الجزائر ١٩٧١ .

٢- أحمد الطوخى :

- القيساريات الإسلامية، فصلة من مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية عدد ٣٨-١٩٨١.

٣- أحمد مختار العبادى :

- الصقالبة فى أسبانيا، مجلة مدرية ١٩٥٣ .

- من مظاهر الحياة الاقتصادية فى المدينة الإسلامية، مجلة علم الفكر م١١ عـدد ١ الكويـت ١٩٨٠ .

٤- الجيب الجنحانى :

- تاهرت عاصمة الدولة الرسمية، مجلة الثقافة عدد٣ تونس ١٩٥٤ .

٥- باللباس :

- الأبنية الإسلامية، مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية العدد الأول السـنه الأولى مدريـد ١٩٥٣

٦- بروفنسال اليفى :

- دائرة المعارف الإسلامية مدة اشبيلية .

٧- حسين مؤنس :

- وصف جديد لقرطبة الإسلامية، مجلة الدراسات الإسلامية مدريد عدد ١٣-١٩٦٥-١٩٦٦.

٨- خديجة باعلى الشريف:

- طرق تقويم تجارة القوافل الغدامسية للسلع والبضائع ،مجلة البحوث التاريخية عـدد ١ ليبيـا ١٩٨٨

٩- السيد عبدالعزيز سالم :

- دائرة معارف الشعب عدد ٦٤ القاهرة ١٩٥٩.

١٠- عبدا لحميد حمودة :

- أسواق القيروان فى عصر الأغالبة مجلة الدراسات الإفريقية نشرة خاصة محكمـة القـاهرة ٢٠٠١م

١١- عبد العال الشامى :

- جغرافيا المدن عند العرب ، مجلة عالم الفكر عدد الكويت ١٩٧٨ .

١٢- عبدا لعزيز الأهوانى :

- ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام، مجلة معهد المخطوطات حـ٢ القاهرة ،١٩٥٧ على هامش ديوان ابن قزمان ،مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية مدريد ١٩٧٦ - ١٩٧٧ .

١٣- عبدالسلام بن سودة :

– حول اسماء الحرف المعروفة فى مدينه فاس مجلة دعوة الحق عدد ١–٢– يناير المغرب ١٩٧١

١٤– محمود على مكى :

– وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ،صحيفة معهد الدراسات الإسـلامية مدريـد ١٩٥٩– ١٩٦٠ .

١٥– محمد عبدالوهاب خلاف :

– وثائق فى شئون الحسبة على المساجد فى الأندلس، حولية لكية الآداب الكويت ١٩٨٤ .

– وثائق فى شئون العمران فى الأندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى لابن سهل، القـاهرة ١٩٨٣.

– وثائق فى شئون الحسبه فى الأندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى لابن سـهل، القـاهرة ١٩٨٥ .

خامساً: الرسائل العلمية

١- حسن علي حسن :

- الحياة الإدارية والاقتصادية بالمغرب الأقصى ،رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة القاهرة دار العلـــوم ١٩٧٢ .

٢- حورية عبدة سلامة :

- علاقات مصر ببلاد المغرب من الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية ،رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٤ .

٣- سامية مصطفى مسعد :

- الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى إقليم غرناطة فى عهد المرابطين والموحـــدين ،رســـالة دكتوراه غير منشورة لكلية الآداب جامعة الزقازيق

٤- عاشور بوشامة :

- علاقات الدولة الحفصية مع المغرب والأندلس، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب جامعة القـــاهرة ١٩٩١ .

٥- محمد رضا عبدالعال :

- الثغر الأعلى الأندلسى فى عصر الخلافة الأموية، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٩١

٦- ليلى أبو المجد :

- الوثائق اليهودية فى مصر فى العصر الوسيط، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٨٧ .

سادساً : المراجع الأجنبية

1- AHMAD GHAWABY:

- MEDIEVAL AL SPIN A PRIEF HISTORY FROM THE EIGHTH TO THE ELEVENTH CENTURY CAIRO .
- MEDIEVAL ANDALUSIAN JUDGES AS DESCEIBED BY THE ORIGNAL ARABIC SOURCES CAIRO .
- STUDIES ON THE LIFE OF THE RULERS OF SPAIN DURING THE MIDDLE AGES IIX –XI CENTURIES CAIRO .
- SOME ASPECTS OF THE PRIVATE LIFE OF THE PEOPLE IN MEDIEVAL SPAIN IIX – XI CENTURIES CAIRO

2- AETOR :

- THE JEWS OF MOSLEM SPEIN PHILAPHIA 1973 .

3- GOITEIN :

- A MEDITERRANEAN SOEIETY , THE JEWISH COMMUNITIES OF THE ARB WORLD AS PROTRAYED IN THE DOCUMENTS OF THE CAIRO GENIZA 969 – 1250 , 4 VOLUME , UNIVERSITY OF CALIFORNIA PRESS : ESONOMIC FOUNDATION (1967)
- LETTERS OF MEDIEVAL JEWISH TRADERS , PRINCETON UNIVERSITY PRESS 1975 .
- JEWS AND ARABS , THEIR CONTACTS THROUGH THE AGES , . NEWYOEK , 1955 .

4- HIRSCHBERG :

- A HISTORY OF THE JEWS IN NORTH AFRICA VOLUM 1 , LEIDEN 1974.

5- LEVI PROVENCAL (E) :

- HISTOIRE DE ESPAME MUSULMANE VOL III LEIDEN 1950 .

6- LOPEZ :

- MEDIVEL TREAD IN THE WDITERRANEAN LONDON 1955 .

7- STANLY LONPALE :

- THE MODES IN SPAIN LONDON 1898 .
- HIRCHLIERG
- STILMAN THE ELEVENLH CANTRY PHILADEPHIA 1973

سابعاً : مقالات باللغة الأجنبية:

1- GOITEIN , S . D :

- BANKERS ACCONTS FROM THE ELEVENTH CENTURY A,D. (JEAHO,

VIX , PART1-11, NOVEMBER 1966)

2- STILLMAN , NA:

- THE ELEVENTH CENTURY MERCHANT HOUSE OF IBNAWKAI'

(A GENIZA STUDY) (JESHO VOL , XV 1, PART 1 APRIL 1973 .)

فهـــــرس المحـــتويات